کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
تاسیس ۱۳۷۴

القصيدة المذهبة

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للسيد الحميري

مع شرح الشريف المرتضى

تحقيق

محمد الخطيب

دار الكتاب العربي

الطبعة الاولى
جميع الحقوق محفوظة
دار الكتاب الجديد - بيروت

١٩٧٠

مقدّمة

القصيدة المذهبة لاسماعيل بن محمد الملقب بالسيد الحميري ، جديرة بالتحقيق والنشر لأنها لشاعر العقيدة الشيعية ، وقد ضمن أبياتها ، التي نيّفت على المئة وعشرة ابيات ، أهم أدلة الشيعة الامامية الاثني عشرية على امامة علي بن ابي طالب ، واهم المشكلات التي كانت موضوع جدل ونقاش بين المفكرين من اهل السنة والشيعة .

وهي جديرة بأن تكون موضوع تحقيق ونشر بسبب شرح الشريف المرتضى لها وتعليقه على ما ورد في أبياتها من ذكر لأهم الاحداث والآراء التي تتصل بإمامة علي بن ابي طالب والخلفاء الراشدين قبله والأئمة من بعده ، ويكفي لبيان قيمة الشريف وثقة الشيعة فيه ان نذكر انهم سموه «علم الهدى» .

وفضلا عن كل ما ذكرت فان المذهبة تمثل شعر السيد الحميري الذي يعتبر من رواد التجديد في الشعر العربي ، وندّ لبشار بن برد في هذا المضمار.

وعندما تصديت لتحقيق هذه القصيدة وجدت ان الذين ذكروا السيد في كتبهم وتراجمهم قد بينوا ان لهذه القصيدة عدة مخطوطات[1] ، ولكنني لم استطع ، رغم جهود لم اقتصد في بذلها ، ان احصل الا على مخطوطتين فقط ، اعتمدتهما في تحقيقي كما سيأتي . وعلى الرغم من ان هذه القصيدة قد طبعت بمصر عام ١٣١٣ هـ ، الا انها مفقودة حتى في المكتبات المصرية نفسها .

ولقد حققت في هذا الكتاب القصيدة المذهبة وشرحها ، وعلقت على أهم ما أثير فيها من قضايا ، مبينا رأي كل من اهل السنة والشيعة فيها ، ومشيرا الى اهم المراجع التي تنقع غلة الراغب في متابعة البحث والتوسع فيه • كما مهدت للقصيدة المحققة بفصل عن السيد وشعره وجدته ضروريا لمثل هذه الدراسة •

ولا يفوتني في هذه المقدمة ان اشكر الذين أفدت من آرائهم في تحقيق هذا النص وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور سعيد البستاني • كما لا يسعني الا ان اشكر الدكتور صلاح الدين المنجد الذي قدم لي المخطوطة الهندية وأشار علي بما ساعدني في البحث والنشر •

١٩٦٩/١١/٣٠

محمد الخطيب

(١) انظر بروكلمان /١٧٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ١٢/٤٣٣-٤٣٦ ، الغدير ٢/٢١٤ .

القسم الأول
الاختيار - الإمامة - السيد الحميري

تمهيد

للقارىء عليّ ، قبل ان أعرض عليه القصيدة المذهّبة في مدح علي بن ابي طالب ، ثلاثة حقوق :

الاول : ان أبيّن له سبب اختيار هذه القصيدة «المذهبة» موضوعا لهذا الكتاب .

والثاني : ان اقدّم له عَرْضا مقتضبا يلقي بعض الاضواء على قضية الامامة ، سبب شهرة هذه القصيدة .

والثالث : ان أعرّفه بالشاعر ، ناظم هذه القصيدة ، اسماعيل بن محمد الملقب بالسيد الحميري .

سبب الاختيار

فأما سبب الاختيار فهو الشهرة، إذ قلما ظفرت قصيدة في الأدب العربي ، بتقدير وشهرة وذيوع صيت كما ظفرت هذه القصيدة. ولعل ذيوع هذا الصيت، وانتشار هذه الشهرة ، يرجعان ، قبل كل شيء الى مضمونها الديني ، فهي القصيدة الأكثر جمعا لبراهين الشيعة الامامية على امامة علي بن ابي طالب ، ولمناقبه واخباره . ولقد اجمع الذين تحدثوا عنها ، من قدامى ومحدثين ، على سمو معانيها . من ذلك ما اثبته شارح نسخة (هـ) في مقدمة الشرح ، وهو قول النوفلي[1] ، «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وكنت راوية لاشعار السيد ، فقال لي : انشدني المذهبة ، فجعلت انشده وهو يقول صلى الله عليه وآله وسلم : إيهٍ حتى أتيت على آخرها ، فقال : اما إن أهل الجنة يتناشدونها في كل جمعة» . ومن ذلك ايضا ما روي عن التوزي ، وهو قوله عند سماعه المذهبة[2] : «لو ان شعرا يستحق الا ينشد

---

(١) لم اجد للنوفلي ذكرا في كتب التراجم وانما ورد ذكره بين رواة شعر السيد في الاغاني واخبار السيد ونسخة (هـ) .

(٢) أخبار السيد / ٥٦ ، اعيان الشيعة ٢٢٠/١٢ .

الا في المساجد لحسنه لكان هذا ، ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم جمعة لاتى حسنا ولحاز اجرا» .

ومن ذلك ايضا ما رواه السيد محسن الامين في اعيانه[1] عن مروان ابن ابي حفصة ، انه كان يقول لكل بيت منها لما سمعها «سبحان الله ما اعجب هذا الكلام» .

ولقد بلغت هذه القصيدة من الاهمية بحيث اوردتها مراجع دينية وأدبية كثيرة[2] ، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر : اعيان الشيعة والغدير والكنى والألقاب وطبقات الشعراء لابن المعتز والمناقب والحيوان للجاحظ وكشف الغمة وغيرها .

وفضلا عن القيمة الدينية للمذهّبَة فان لها قيمة ادبية لا يستهان بها ، انها تمثل شعر السيد خير تمثيل ، وتجمع في ابياتها المئة والسبعة عشر ، كل معاني شعره تقريبا ، لان هذا الشعر يدور حول مدح أهل البيت والامام علي بن ابي طالب ، واظهار الادلة على امامته ، واذا كانت هذه المعاني المختلفة موزعة في قصائد الديوان ، فان المذهبة قد جمعت معظمها ، فكانت ديوانا مصغرا لشاعر العقيدة الشيعية . ولم يكن تمثيل هذه القصيدة لشعر صاحبها مقتصرا على المعاني بل كانت نموذجا حيا للطبع الشعري عند السيد ، وقد حافظ فيها على منهج الشعر القديم من حيث الاستهلال الغزلي ، وايراد بعض الالفاظ الغريبة والاسماء البدوية ، وربما كان الدافع الى ذلك الموضوع نفسه . ولا يفوتني ان اسجل هنا ان المصدرين المهمين لاخبار السيد لم يوردا المذهّبَة ففي الاغاني لم أعثر لها على ذكر ، والمرزباني لم يذكر سوى بيتين منها في اخباره[3] ، ولكن صاحب اعيان الشيعة يروي عنه أخبارا اخرى[4] ، ولما رجعنا الى الكتاب لم نعثر الا على البيتين ولعَلّه كما يقول محقق اخبار السيد الاستاذ محمد هادي الاميني ، قد أخذ ذلك من نسخة اخرى .

---

(١) اعيان الشيعة ٢٢٠/١٢ .
(٢) الديوان / ٨٣ .
(٣) اخبار السيد / ٢٠ .
(٤) اعيان الشيعة ١٣٣/١٢ـ٢٧٨ .

قضية الإمامة

والحق الثاني للقارىء عليٌ هو ان احدثه عن الامامة ، وهذا الحق من الاهمية بمكان ، اذ ان من يطالع القصيدة المذهبة وشرحها والتعليق على ما ورد فيها ، سيجد نفسه امام مباحث قد لا تكون كاملة ، أو قد لا يكون التعليق كافيا لايضاحها • وحتى نيسر له سبل فهمها ، وفهم ما أثير حول معانيها ، وجدنا انفسنا مسوقين الى إيراد هذه المقدمة التي سميناها حقا ثانيا للقارىء علينا •

ولن تقتصر هذه المقدمة على ما ورد في المذهبة من مشاكل عقائدية بل ستُجْعَل تلك المشاكل في اطار الهيكل العام لقضية الامامة لتكتمل الصورة امام عيني القارىء • وقبل ان اشرع في هذا الحديث لا بد من كلمة اقدمها بين يدي البحث عن المراجع والمصادر التي اعتمدتها في التحقيق والتعليق والتقديم •

لقد رجعت في تحقيقي لنصوص المخطوطتين ، الى مختلف مصادر التاريخ وكتب الرجال والفرق الدينية والمعاجم وسأشير الى ذلك في حديثي عن المراجع واسمي بعضها ، اما البعض الآخر فهو مذكور في ثبت المراجع مع فهارس هذا الكتاب •

المَراجع الشيعيّة الاساسيّة :

أ – كتاب «منهاج الكرامة في معرفة الامامة» لأبي منصور الحسن بن المطهّر الحِلي • ويعتبر ابن المطهر من اكثر المؤلفين الشيعة انتاجا ، كما يعتبر لديهم من الموثوقين[1] وهو من رجال القرن الثامن الهجري وتتصف كتابته بالتنظيم والشمول •

ب – كتاب «بحار الانوار» للملا محمد باقر مجلسي • وهذا الكتاب عبارة عن دائرة معارف شيعية وصاحبه وان يكن متأخرا (متوفى ١١١٠ هـ) الا انه من الموثوقين لدى الشيعة[2] •

ج – كتاب «فرق الشيعة» لأبي محمد الحسن النوبختي وهو من اشهر المؤلفين الشيعيين في الرجال ومن اوثقهم[3] ، متوفى في القرن الرابع الهجري .

اما من حيث الوقائع التاريخية فقد اعتمدت ثلاثة كتب اولها «مروج الذهب» للمسعودي[4] والثاني وقعة صفين للمنقري[5] ، والثالث للشيخ المفيد[6] وهو صاحب الارشاد الذي يعتبر من اقدم المؤلفات الشيعية •

المَراجع السنّية :

أ – كتاب «منهاج السنّة النبوية» لتقي الدين احمد بن تيمية ويكفي للدلالة على ثقة اهل السنة به انهم يسمونه شيخ الاسلام ، وهو عندهم حجة[7] وان يكن متأخرا • القرن الثامن الهجري (٧٢٨ هـ) •

ب – كتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال» لابن تيميـة ايضا ، وهو تلخيص للكتاب السابق •

---

(١) انظر : روضات الجنات للخوانساري /١٤٧ ، اعيان الشيعة ٢٧/١ ، ٨٨ ، منهاج السنة ١٧/١–٢٥ .
(٢) انظر : اعيان الشيعة ٧٣/١ .
(٣) انظر : مقدمة فرق الشيعة /ح ، اعيان الشيعة ١١٣/١ .
(٤) انظر : اعيان الشيعة ١٠١/١ .
(٥) اعيان الشيعة ٩٧/١ .
(٦) اعيان الشيعة : ٢٦/١ ، ٨٦ .
(٧) انظر : مقدمة منهاج السنة ٥/١ ، فوات الوفيات ٧٧/١ ، الاعلام العلية /٧ .

ج - «مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين» لأبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وهو شيخ اهل السنّة والجماعة[1] وهو متوفى ٣٢٤ هـ .

د - «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر بن طاهر البغدادي وهو صدر الاسلام ومن رجال القرن الخامس الهجري[2] .

اما من حيث الوقائع التاريخية فقد اعتمدت كتابين اثنين لا يحتاج ذكرهما الى تزكية هما «السيرة النبوية» لابن هشام و«تاريخ الطبري» الذي يعتبر صاحبه احد اصحاب الفرق السنية المسماة باسمه (الطبرية) .

واعتمدت في كلامي على السيد الحميري على كثير من المراجع منهـا المرجعان الاساسيان التاليان :

الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وهو غني عن التعريف ، واخبار السيد الحميري للمرزباني وهذا المؤلف من الموثوقين عند الشيعة[3] .

هذا فضلا عن الديوان الذي كان مرجعا اساسيا بالنسبة لدراسة شعر الشاعر . كما استأنست بما جاء في كتب الشيعة من ذكر لاشعار السيد وسيجد القارىء في فهارس الكتاب ثبتـا بالمراجع والمصادر الاخرى التي استعنت بها فضلا عما ذكرت .

---

(١) انظر مقدمة الكتاب ، ومقدمة الفرق بين الفرق /٦ .
(٢) انظر مقدمة الكتاب /٣ فما بعدها .
(٣) اعيان الشيعة ٨٤/١ .

الإمامة بين الشيعة وأهل السنة

في مذهب الامامة هل هو واجب الاتباع .

تعتقد الشيعة ان الامامة« أهم المطالب في احكام الدين ... وهي أحد اركان الايمان ...»[1] ويحتجون على ذلك بحديث النبي (ص) «من مات ولم يعرف امام زمانه ، مات ميتة جاهلية» .

أما أهل السنة فينكرون أن تكون الامامة أهم المطالب في احكام الدين ، ويرون ان الايمان أهم ، وانها لو كانت كما تقول الشيعة ، لوردت في كتاب الله وكلام الرسول (ص) «والقرآن مملوء بذكر توحيد الله تعالى ، وذكر اسمائه وصفاته وآياته ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقصص والامر والنهي والحدود والفرائض ، بخلاف الامامة . فكيف يكون القرآن مملوءا بغير الاهم الاشرف[2] ؟»

كما يرون ان احاديث النبي خلت من الاشارة الى الامامة ، أما الحديث الذي ترويه الشيعة : «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» فيرون ان النبي لم يقل هذا الحديث بهذا اللفظ بل كما يلي : «من خلع يدا من طاعة ، لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة ، مات ميتة جاهلية»[3] .

وتَسُوقُ الشيعة في الاحتجاج على ان مذهب الإمامة واجب الاتباع وجوها أهمها :

الاول : ان مذهب الامامية أحق المذاهب واصدقها، وأخلصها عن شوائب الباطل ، واعظمها تنزيها لله تعالى ولرسله ولاوصيائه ، واحسن المسائل الاصولية والفروعية مذهب الإمامة» ويسوقون كلاما في مسائل القدر والتعديل والتجوير[4] .

---

(١) منهاج الكرامة /٧٧ ، اعيان الشيعة /٢٧٧ ، البيت (٣٠) وهوامشه .
(٢) منهاج السنة ٦٤/١ ، المنتقى /٢٥ .
(٣) منهاج السنة ٧٣/١ .
(٤) انظر مختلف الآراء في التعديل والتجوير والقدر في : الكرامة / ٨٠ ، منهاج ٨٥/١ مقالاته .

الثاني : ان الامامية أخذوا مذهبهم عن الأئمة المعصومين المشهورين بالفضل والعلم والزهد والورع ، والاشتغال في كل وقت بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن ... ومنهم تعلم الناس القرآن...[1] ويحتجون بنزول آية «هل أتى» (سورة الانسان) في حقهم وآية الطهارة وايجاب المودة لهم[2] .

ويرد أهل السنة «بأنهم متفقون على ان الانبياء هم المعصومون ولكن فيما يبلّغونه عن الله تعالى فقط ، وهذا هو مقصود الرسالة ، فان الرسول هو الذي يبلّغ عن الله امره ونهيه وخبره ...» ويحتجون بقوله (ص) (انما انا بشر انسى كما تنسون ، فاذا نسيت فذكّروني) اخرجه مسلم والبخاري . وينكرون ان تكون الآيات التي ذكرتها الشيعة تقصد العصمة للائمة ، كما يرون ان (هل أتى) مكية وان عليّاً تزوج فاطمة في المدينة[3] .

الثالث : ان الامامية لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق . ويثيرون هنا قضايا أهمها :

أ – حكم أبي بكر في ميراث النبي (ص) ظالم واحتجوا بقوله (ص) «فاطمة بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله» . وان حديث «نحن معاشر الانبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة» موضوع ويسوقون آيات اختلف في تفسيرها[4] .

ويرد أهل السنة بأن الحديث الاخير (نحن معاشر الانبياء ...) رواه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأزواج النبي (ص) وأبو هريرة وآخرون . ويحتجون به وبانفاق أبي بكر لأمواله في سبيل المسلمين وبآيات اخرى[5] .

ب – تعظيم عائشة وهي في رأيهم التي اذاعت سر الرسول (ص) ، وخالفت امر الله : (وقَرْنَ في بيوتِكُن) وقاتلت عليا ، وأمرت بقتل عثمان

---

(١) الكرامة / ٩٦ ، بحار / المجلد الثالث .
(٢) سيأتي الحديث عن هذه الآيات .
(٣) انظر منهاج السنة ٣٣٠/١ وما بعدها . وسيأتي ردهم على الآيات في حديثنا عن امامة علي . ٣٠٨/٢ وما بعدها والمنتقى / ٤٤٧ .
(٤) انظر منهاج الكرامة / ١١٠ .
(٥) انظر المنتقى / ١٩٥ وما بعدها .

بقولها : «اقتلوا نَعْثَلا ، قتل الله نَعْثَلا» ورغم اجماع المسلمين على قتله خرجت تطالب بدمه وسموها «أم المؤمنين» ولم يسموا غيرها كذلك[1] .

ويرى أهل السنّة ان عائشة لم تذع سر رسول الله (ص) وانها لم تقاتل ولم تخرج لقتال بل لقصد الاصلاح بين المسلمين ، وان سفرها لمصلحة عامة تعتقدها لا ينافي الآية (وقَرْنَ في بيوتكن) . وانها لم تقل قط «اقتلوا نعثلا» وان قتل عثمان لم يكن باجماع المسلمين ، وان أزواج النبي جميعا امهات المسلمين [2] .

ج – تسمية معاوية خال المؤمنين دون محمد بن أبي بكر ، ومعاوية هو الذي لعنه الرسول (ص) وقال عنه «الطليق بن الطليق» وانه لم يكتب من الوحي كلمة واحدة[3] .

ويرى اهل السنة ان النبي لم يذم معاوية ولا لعنه ، وان ما يقال عن معاوية واهله قبل الاسلام وبعده غير صحيح ، بدليل زواج النبي من بنت أبي سفيان ، ويثنون عليه وعلى علي ويقولون كانا أطْلَبَ المقتتلين لكف الدماء لكن غُلِبا على امرهما[4] .

وتمادى ، في رأي الشيعة ، بعض اهل السنة «في التعصب حتى اعتقدوا امامة يزيد بن معاوية مع ما صُوِّر عنه من الافعال القبيحة : من قتل الامام الحسين عليه الصلاة والسلام ، ونهب امواله ، وسبي نسائه»[5] .

ويرى اهل السنة ان اليزيدية هي رد فعل للتعصب الشيعي . وان يزيد أهل للخلافة[6] وانه امام لمبايعة الناس له ، وان الائمة يعاونون على البر والتقوى ولا يعاونون على الاثم والعدوان ، وهم يرون ترك القتال في الفتنة

---

(١) انظر منهاج الكرامة / ١١٢ . وانظر في القصيدة الابيات (١٦–٢٢) وهوامشها .
(٢) انظر المنتقى / ٢٢٢–٢٤٤ .
(٣) انظر منهاج الكرامة / ١١٣ ، وانظر البيت (١٨) وهوامشه .
(٤) المنتقى / ٣٤٨–٣٦٣ ، العواصم / ٢٠١–٢١٠ والبيت (١٦) وهوامشه .
(٥) منهاج الكرامة / ١١٦ ، الارشاد / ٢٢٦ وما بعدها .
(٦) انظر المنتقى / ٢٨١ وهامشه ، البداية والنهاية ٢٢٨/٨ ، كتاب الفتن من صحيح البخاري ٩٦/٨ وللاطلاع على الراي المفصل في يزيد بن معاوية واحواله انظر : سؤال في يزيد بن معاوية لابن تيمية .

للأحاديث الثابتة عن النبي (ص) ، والصبر على جور الائمة ، وان قتال الامويين للحسين كان خوفا منه ومن ان يزيل عنهم ملكهم ، ولا ريب عندهم ان قتل الحسين من اعظم الذنوب ، وفاعله والراضي به مستحق للعقاب ، ولكن ليس قتله اعظم من قتل ابيه ، وقتل زوج اخته عمر ، وقتل زوج خالته عثمان[1] .

وبعد مذهب الامامية والاختلاف في وجوب اتباعه ، لنشرع بالحديث عن الأئمة انفسهم .

(1) انظر المنتقى / ٢٨١ وما بعدها ، منهاج السنة ٢/٢٣٠ وما بعدها .

في إمامة الخلفاء السابقين لعلي بن أبي طالب أبي بكر وعمر وعثمان

في أبي بكر(١) :

١ – رووا عن أبي بكر انه قال على المنبر : «ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعتصم بالوحي ، وان لي شيطانا يعتريني ، فان استقمت فأعينوني ، وان زغت فقوّموني» . ويتساءلون ، كيف تجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ؟

ويرد أهل السنة على ذلك بقولهم : هذا من اكبر فضائله، ... ومقصوده من ذلك انه ليس معصوما ، فالامام ليس ربا لرعيته حتى يستغني عنهم ، بل يتعاونون جميعا على البر والتقوى . كما يرون ان استعانة علي برعيته وحاجته اليهم كانت اكثر من استعانة وحاجة ابي بكر(٢) .

٢ – وتروي الشيعة ان ابا بكر قال : «اقيلوني لست بخيركم وعلي فيكم» فان كانت امامته حقا كانت استقالته منها معصية ، وان كانت باطلة لزم الطعن .

ويرد أهل السنة بأن هذا الحديث لا اسناد له . وان ابا بكر قال يوم السقيفة : بايعوا أحد الرجلين ، أبا عبيدة او عمر . فقال له عمر : بل أنت سيدنا وخيرنا .

٣ – وتروي الشيعة ان عمر قال : كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ، ويعلقون قائلين : لو كانت امامته صحيحة لم يستحق فاعلها القتل .

---

(١) للاطلاع على راي الشيعة في ابي بكر وامامته مفصلا انظر : منهاج الكرامة /١٣٢–١٣٦ ، والبيت (٥) وهوامشه ورد الاسكافي في ذيل العثمانية ، Les Schismes 1-16

(٢) للاطلاع على راي اهل السنة في ابي بكر وردهم على الشيعة انظر : المنتقى / ٣٢٦–٣٤٨ ، ومنهاج السنة ١١٦/٣–١٣١ ، والعثمانية ، والعواصم /٤١–٥١ ، Les Schismes 1-16 والبيت (٥٥) وهوامشه .

ويرد أهل السنة ان عمر لم يقل المقطع الاخير (فمن عاد ...) ولكنه قال : «وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر» ومعناه ان بيعة الصديق بودر اليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعينا .

٤ – وتروي الشيعة ان ابا بكر قال عند موته : ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ، هل للانصار في هذا الامر حق . ورأوا هذا يدل على انه في شك من امامته ، ولم تقع صوابا .

ويرد أهل السنة : ان هذا يقدح فيما تدعيه الشيعة من النص على علي ، اذ لو كان نص عليه السلام على علي لبطل حق الانصار وغيرهم .

٥ – كما تروي الشيعة ان ابا بكر قال عند احتضاره ، ليت امي لم تلدني ، ويا ليتني كنت تبنة في لبنه ، مع انهم نقلوا عن النبي (ص) انه قال : ما من محتضر يحتضر الا ويرى مقعده من الجنة او النار .

ويرد أهل السنة بأن ذلك باطل ، بل قال ، وقد تمثلت عائشة ببيت من الشعر : (وجاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ما كنت عنه تحيد) . وقد جاء عن علي انه قال : الى الله اشكو عُجَري وبُجَري .

٦ – وتروي الشيعة ايضا انه قال : ليتني يوم بني ساعدة ضربت يدي على يد أحد الرجلين ، وكان هو الامير وانا الوزير . وهو يدل على انه لم يكن صالحا يرتضي نفسه للامامة .

ويرد أهل السنة بأنه يقول ذلك هضما لنفسه وتواضعا وخوفا من الله . ولو كان عنده نص من الرسول بعلي لكان ينفس بعلي .

٧ – ثم يروون قول النبي (ص) في مرض موته مرات : (انفذوا جيش أسامة ، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة) ومنع ابو بكر وعمر من ذلك .

ويرد أهل السنة ان الرسول (ص) استخلف أبا بكر على الصلاة اثني عشر يوما ، وقد رآه النبي يصلي قبيل وفاته فسر بذلك . فكيف يأمره بالخروج وهو يأمره بالصلاة ، وانما انفذ جيش أسامة بعد وفاته (ص) ابو بكر، غير انه استأذنه في ان يأذن لعمر بن الخطاب في الاقامة لانه ذو رأي ناصح

للاسلام فأذن له • وأجاب أبو بكر من أشار عليه بترك الغزاة قائلا : لا أحل لواء عقده النبي (ص) •

وترى الشيعة ان النبي (ص) لم يولّه عملا البتة في وقته ، ولما انفذه بسورة (براءة)[1] رده بعد ثلاثة ايام بوحي من الله تعالى • فكيف يرتضي العاقل امامة من لا يرتضيه الرسول (ص) لاداء عشرايات من (براءة) •

وانه قطع يسار السارق ولم يعلم ان القطع لليمنى ، واحرق الفُجاءَةَ السَلَمي بالنار • وقال النبي (لا يعذب بالنار الا رب النار) وخفي عليه أكثر أحكام الشريعة[2] •

ويرد أهل السنة بأن النبي استعمل ابا بكر على الحج عام تسعة وكان علي من رعيته في الحج • وان سورة براءة تتضمن ثناء على ابي بكر (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ••• الخ الآية) فاقتضى ان يعلن هذا الثناء الالهي عليه أخوه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما • اما قطع اليسار فيتساءلون اين الاسناد ؟ واما بشأن الحرق بالنار فيردون بأن حرق علي الزنادقة بالنار اشهر • واخيرا يردون على «وخفي عليه اكثر الاحكام» بأن ذلك بهتان إذ كيف يخفى عليه ذلك وهو الذي يقضي ويفتي بحضرة النبي (ص) ، بل الذي شاوره النبي نفسه (ص) • واخيرا لا آخرا يأخذ الشيعة على أبي بكر حرمانه فاطمة من ارث أبيها في فدك ، ويرد أهل السنة بأن المسلمين جميعا مع أبي بكر خلا جهلة الشيعة[3] •

في عُمَر بن الخَطّاب (٤) :

١ – أخذت الشيعة على عمر قوله : يا ليتني كنت كبشا لقومي فسمنوني ما بدا لهم ، ثم جاءهم أحب قومهم اليهم فذبحوني فجعلوا نصفي شواء ونصفي

---

(١) انظر البيت (١٠٣) وهوامشه .

(٢) للاطلاع على اقوال اخرى للشيعة في ابي بكر انظر : الكرامة / ١٣٤–١٣٦ ، وبحار الانوار المجلد الثامن ، فرق الشيعة /٣ .

(٣) للاطلاع على رد اهل السنة المفصل انظر المنتقى / ٢٠٢ و٣٤١ ، ومنهاج السنة ١٢٧/٣–١١٣ ، والعثمانية للجاحظ .

(٤) للاطلاع على اراء الشيعة في عمر انظر منهاج الكرامة / ١٣٦–١٤٠ ، شرح نهج البلاغة / الجزء الثاني .

قديدا فأكلوني فأكون عذرة ولا أكون بشرا • قالوا : فهل هذا الا مساو لقوله تعالى (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) النبأ : ٤٠ .

وأخذوا عليه قوله : لو ان لي مثل الارض ذهبا ومثله معه لافتديت به نفسي من هول المطلع ، وقالوا هذا مثل قوله تعالى (ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ، ومثله معه ، لافتدوا به من سوء العذاب) فأين قولاه من قول علي : متـــى القاهـــــا متى يبعث اشقاها

متى القــى الاحبــه محمدا وحزبه[1]

وقوله حين قتل : فزت ورب الكعبة •

ويرد أهل السنة ان ما نقل عن علي نقل عمن هو دونه • قال بلال : واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وحزبه •

وان عمر اجاب ابن عباس وهو يجزعه ويذكره برضى الرسول (ص) عنه وابي بكر والمسلمين قائلا : اما رضى الرسول (ص) فذلك منّ منّ الله به علي ••• واما ما ترى من جزعي فهو من اجلك ومن أجل اصحابك • ويذكرون قوله تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر ٢٨ • وان النبي كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء ، وانه قال : (والله ما ادري وانا رسول الله ، ما يفعل بي ولا بكم)[2] •

٢ – ومن اهم مآخذ الشيعة على عمر قصة الكتاب ، يقولون في ذلك ان الرسول (ص) قال لما مرض قبيل موته : (أئتوني بدواة وبياض لاكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي) ، فقال عمر : ان الرجل ليهجر ، حسبنا كتاب الله ... الخ الحديث • وان ابن عباس قال : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب الكتاب •••

ويرد أهل السنة : اشتبه الامر على عمر هل قول النبي (ص) كان من

(١) اثبت هذين البيتين المروبين عن علي بن ابي طالب كما وردا في المصدر الاساسي .
(٢) للاطلاع على الرد باسهاب وتفصيل وعلى رأي أهل السنة بعمر وردهم على الشيعة انظر المنتقى / ٣٤٩ فما بعدها ، العواصم / ٥١–٥٣ .

شدة المرض ، او كان من اقواله المعروفة ؟ والمرض جائز على الانبياء فقال : ما له أهَجَرَ ؟ فشك في ذلك وما جزم .

ويروون عن عائشة انها قالت : قال رسول الله (ص) (أدعي لي أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف ان يتمنى متمن ، ويقول قائل ، أنا اولى ، ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر) وهو مبين في الصحيحين .

اما قول ابن عباس ، فيرون انه في حق من شك في خلافة ابي بكر .

٣ – وترى الشيعة انه عطل الحدود فلم يحد المغيرة بن شعبه . فرد أهل السنة بأن المسلمين جميعا وعلماءهم معه وان البينة اذا لم تكمل حُد الشهود ، وانه فعل ذلك بحضرة الصحابة – علي وغيره – فأقروه عليه .

٤ – وقالت الشيعة انه غيَّر حكم الله في المنفيين . فرد أهل السنة بأن النفي في الخمر تعزيز يسوغ للامام فعله باجتهاد ، وقد ضرب الصحابة في الخمر اربعين ، وضربوا ثمانين ، وقال الشافعي : الزائد تعزيز وللامام ان يفعله .

٥ – وقالوا انه كان قليل المعرفة بالاحكام امر برجم حامل حتى نهاه علي . فرد أهل السنة : لعل عمر لم يعلم بحملها ، والاصل عدم الحمل ، أو غاب عنه الحكم حتى ذكره علي . ويقولون قد يحصل مثل هذا فقد ادى اجتهاد علي الى ان قتل يوم الجمل وصفين نحو من تسعين الفا .

٦ – وأخذوا على عمر جعله الأمر شورى ومخالفته من تقدم .

وقد رد أهل السنة بأن عمر إمام وعليه ان يستخلف الاصلح للمسلمين فاجتهد في ذلك ورأى ان هؤلاء الستة احق من غيرهم ، وهو كما رأى ، فانه لم يقل أحد ان غيرهم أحق منهم ، وجعل التعيين اليهم خوف ان يعين واحدا منهم ويكون غيره أصلح لهم ، فانه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين ، وقد قال الله تعالى (وامرهم شورى بينهم) الشورى ٣٨[1] .

(١) انظر المنتقى / ٣٥٨–٣٧٤ للاطلاع على مناقشة طويلة لقضية الشورى ، واحاديث رووتها السنة والشيعة عن فضل أبي بكر وعمر .

في عثمان بن عفان :

اخذت عليه الشيعة انه ولّى امور المسلمين من لا يصلح للولاية ... وعوتب على ذلك مرارا فلم يرجع . من هؤلاء مثلا : الوليد بن عقبة ، وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن ابي سرح ، ومعاوية بن ابي سفيان ، ومروان ابن الحكم فولاه امره . واعاد الحكم بن العاص الذي طرده الرسول (ص) فخالف بذلك قوله تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله) «المجادلة» وانه نفى أبا ذر وضربه ، وضيع حدود الله[1].

ويرد أهل السنة بأن نواب علي قد خانوه وعصوه أكثر . وقد ولّى علي زياد بن ابي سفيان ابا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ، وولى الاشتر ومحمد بن ابي بكر ومعاوية خير من هؤلاء . كما يقولون ان عليا ولّى اقاربه ايضا كعبدالله وعبيد الله ابني عمه العباس ، وولّى على مصر ربيبه الذي رباه في حجره محمد بن أبي بكر . ثم يقولون ان الامامية تدعي ان عليا نص على أولاده في الخلافة ، ومعلوم انه ان كانت تولية الاقربين منكرة فتولية الخلافة العظمى اعظم من امارة بعض الاعمال ، فان ادعي لعلي العصمة كان لعثمان ما يدعى من الاجتهاد .

أما توليته لبني أمية فيقول أهل السنة : ان له اسوة في استعمال النبي بني امية ، كعَتّاب بن اسيد الاموي وابي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص.

ثم يقولون لا ندعي ان عثمان معصوم ، بل له ذنوب وخطايا يغفرها الله له وقد بشره رسول الله بالجنة على بلوى تصيبه[2] .

---

(١) للاطلاع على راي الشيعة في عثمان وامامته ، انظر : منهاج الكرامة / ١٤٠-١٤٤ ، بحار الانوار المجلد الثامن .

(٢) للاطلاع على رد اهل السنة وعلى رايهم في عثمان وفي غفران الله له ، انظر : المنتقى ٣٨٢ فما بعدها ، العواصم / ٥٣-١٤٢ وانظر : Les Schismes/6 ثم انظر البيت (١٩) وهوامشه .

في إمامة علي بن أبي طالب

الادلة التي تسوقها الشيعة لاثبات امامة علي بن ابي طالب كثيرة ، وموزعة في كتبهم ، وقد نظمها ابن المطهر في «منهاج الكرامة» اربعة مناهج :

المنهج الاول : في الأدلة العقلية وهي خمسة :

الاول – الانسان مدني بالطبع لا يقدر على العيش منفردا ، ولما كانت طبيعة العيش الاجتماعي تقتضي الفوضى والظلم ، كان لا بد من امام معصوم يدير شؤون الناس ، ولما كان علي هو المعصوم كان الامام هو عليا .

الثاني – ان الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه ، وقفا للتناحر والتشاجر ، وغير علي من أئمتهم لم يكن منصوصا عليه بالاجماع ، فتعين ان يكون هو الامام .

الثالث – ان الإمام يجب ان يكون حافظا للشرع ، لانقطاع الوحي بموت النبي (ص) ، وغير علي لم يكن كذلك بالاجماع ، فهو الامام .

الرابع – ان الله قادر على نصب امام معصوم ، وحاجة العالم داعية اليه، ولا مفسدة فيه ، وغير علي لم يكن كذلك بالاجماع ، فتعين ان يكون هو الامـــام .

الخامس – ان الإمام يجب ان يكون أفضل من رعيته ، وعلي أفضل أهل زمانه ، فيكون هو الامام[٢] .

المنهج الثاني : في الادلة المأخوذة من القرآن :

ساق ابن المطهر اربعين دليلا مأخوذا من القرآن الكريم على امامة علي بن ابي طالب . وهذي أهمها[٣] :

(١) انظر منهاج الكرامة / ١٤٥ ، اعيان الشيعة : القسم الاول من الجزء الثالث / ٥٨ فما بعدها ، بحار الانوار / المجلدان السابع والتاسع .
(٢) انظر رد أهل السنة على ذلك في منهاج السنة ٣/٢٤٠–٢٤٦ ، والمنتقى /٤٠٥–٤١٨ .
(٣) انظر منهاج الكرامة / ١٤٧–١٦٧ .

الاول – قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وقد اجمع علماء الشيعة على انها نزلت في علي عن الثعلبي ، واثبتت له الولاية في الامة ، عن ابن عباس ، ويرى أهل السنة[1] ان الاجماع على انها لم تنزل في علي ، ويطالبون باسناد واحد صحيح ، ويقولون ان المنقول عن الثعلبي واه فيه رجال متهمون ، بل لقد نقل عن الثعلبي انها نزلت في ابي بكر .

الثاني – قوله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)وقد روى الثعلبي في تفسيره ، وهو معتمد الشيعة ، ان الآية نزلت في علي ، والمقصود بها بلغ فضل علي وكان ذلك في غدير خُم . وعليّ بذلك مولى أبى بكر وعمر وجميع المسلمين ، وهو الإمام[2] .

ويرى أهل السنة ان اجماع الثقات من المحدثين على ان الحديث غير صحيح ، ولم يرد في كتب الحديث ، والدليل عندهم ان النبي لم يرجع الى الابطح[3] ولا الى مكة بعد حجة الوداع ، بينما تقول الشيعة : ان «الآية نزلت في الابطح قرب مكة» .

الثالث – قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) .

تروي الشيعة عن أبي نعيم ان هذه الآية نزلت في غدير خم ، وان النبي (ص) أخذ بيد علي ثم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ...) .

ويرى أهل السنة ان الآية نزلت على الرسول (ص) وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة ايام ، ثم ليس فيها دلالة على علي بوجه ولا على امامته[4] .

الرابع – قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

---

(١) انظر رد أهل السنة على الادلة المأخوذة من القرآن الكريم في المنتقى /٤٢١–٤٦٤ .
(٢) انظر البيت (١٠٢) من المذهبة شرحه وهوامشه .
(٣) واد في مكة .
(٤) انظر البيت (١٠٥) من المذهبة وشرحه وهوامشه .

ويطهركم تطهيرا) • ترى الشيعة انها نزلت في النبي وأهل بيته ، علي وفاطمة والحسن والحسين ، وان فيها دلالة على العصمة ، وان غيرهم غير معصوم فتكون الإمامة في علي"[1] •

ويرى أهل السنة ان الله تعالى أراد في هذه الآية تطهيرهم لمحبته لذلك ورضائه به ، وليس في ذلك انه شرعه ولا انه قدره واوجده ، بدليل ان النبي (ص) قال بعد نزول الآية ، (اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس) • فلو كانت الآية تتضمن الوقوع لم يحتج الى الدعاء ، كما يرون انه ليس في الآية دلالة على عصمتهم ولا امامتهم •

الخامس – قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) وترى الشيعة انها نزلت في علي ليلة مبيته في فراش النبي (ص) عندما هرب (ص) من المشركين الى الغار ، وانها فضيلة له لم تحصل لغيره فيكون هو الإمام[2] • ويرى أهل السنة ان المشركين كانوا يطلبون النبي (ص) وأبا بكر لا عليا ، وان كثيرين من المؤمنين افتدوا النبي بنفوسهم وذلك واجب عليهم ، كما يرون الآية السابقة مدنية بالاتفاق وليس مكية كما يفهم من قول الشيعة •

كما ان الفضيلة هنا يمكن ان تنسب الى أبي بكر •

السادس – قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نَدْع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ...) •

ترى الشيعة ان هذه الآية اول دليل على ثبوت الإمامة لعلي ، لأن الله جعله (نفس) الرسول، والاتحاد محال فبقي المراد «بالمساواة» له الولاية[3].

ويرى أهل السنة ان احدا لا يساوي الرسول . ولو ان باقي بناته في الحياة لباهل بهن ، ولو كان ابنه ابراهيم يعرف او عمه حمزة حيا لباهل بهما •

السابع – قوله تعالى : (اني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال

(١) انظر البيت (١١٠) من المذهبة وشرحه وهوامشه .
(٢) انظر الابيات (٥٥ـ٧٠) من المذهبة مع شروحها وهوامشها .
(٣) انظر البيت (٥١) من المذهبة وشرحه وهوامشه .

لا ينال عهدي الظالمين) ، تروي الشيعة عن ابن المغازلي الشافعي عن ابن مسعود حديثا عن النبي (ص) قال فيه : (انتهت الدعوة الي والى علي عليه السلام ، لم يَسْجُدْ احدنا لِصَنَم قط ، فاتخذني نبيا واتخذ عليا عليه السلام وصيا) .

ويرى أهل السنة ان الحديث غير صحيح باتفاق الحفاظ ، وانه اذا أريد انتهاء الدعوة الى علي لزم أن لا يكون باقي الاثني عشر أئمة ، وان الصحابة الذين سجدوا للأصنام خير من أولادهم باتفاق .

الثامن – قوله تعالى : (وقِفوهم انهم مسؤولون) ، تقول الشيعة : أي عن ولاية علي بن أبي طالب .

ويرى أهل السنة ان السياق يدل على أن المسؤولين هم المشركون ، والسؤال عن التوحيد ، والايمان .

التاسع – قوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول) ترى الشيعة ان اللحن هنا هو بغضهم عليا . فيكون هو الإمام .

ويرى أهل السنة ان هذا غير صحيح فنحن نعلم بالاضطرار ان عامة المنافقين لم يكن ما يعرفون به في لحن القول هو بُغض علي ، ثم لم يكن علي بأعظم معاداة لهم من عمر ، فبغضهم لعمر أوكد[1] .

العاشر – قوله تعالى : (السابقون السابقون ، اولئك هم المقربون) تقول الشيعة ان سابق هذه الامة هو علي بن أبي طالب فهو الإمام .

ويرى أهل السنة : ان هذا لم يصح ، ولو صح لم تكن فيه حجة والله يقول : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم) .

الحادي عشر – قوله تعالى : (هل اتى) – سورة الانسان . ترى الشيعة انها نزلت في مرض الحسن والحسين وايثار علي الفقراء على نفسه

(١) انظر المنتقى /٤٤٢ .

وولديه وزوجته . وان فيها دليلا على إمامة علي[1] ، من تفسير الثعلبي .

ويرد أهل السنة بأن يطلبوا صحة ذلك ، اذ يرون ان الحديث الذي يَرْوون عن اسباب النزول لم يرد في كتب الحديث .

وان عليًّا تزوج فاطمة في المدينة وان هذه الآية مكية باتفاق المفسرين[2] .

الثاني عشر – قوله تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) تروي الشيعة عن الثعلبي انها نزلت في علي ، وهذا دليل على انه افضل فيكون الإمام .

ويرد أهل السنة بأن الثعلبي نفسه قال في هذه الآية نقلا عن علي نفسه : ان المقصود أبو بكر واصحابه وان عليًّا يحبه الله كما يحب أبا بكر وعمر ، ان اللفظ بصيغة الجمع فكيف ينزل في واحد .

الثالث عشر – قوله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ، وقد سئل الرسول (ص) كيف الصلاة عليكم أهل البيت ، قال : (قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد) وعلي المقصود .

ويرى أهل السنة انه مقصود ولكن ليس هذا من خصائصه فان جميع بني هاشم داخلون في ذلك .

الرابع عشر – قوله تعالى : (هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) قالت الشيعة : انها نزلت في زواج علي من فاطمة ، وتلك فضيلة لا يلحق بها أحد ، فهو الإمام .

ويرى أهل السنة : ان السورة مكية نزلت قبل زواج فاطمة وعلي . وان قصد بها المصاهرة تناولت مصاهرته لعثمان ومصاهرة أبي بكر وعمر له فانه تزوج ابنتيهما .

---

(١) انظر القصة كاملة في منهاج الكرامة /١٥٨ .
(٢) انظر المنتقى /٤٤٦ .

الخامس عشر – قوله تعالى : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) الشيعة تقول انها نزلت في علي فهو المعصوم من الاربعة .

ويرى أهل السنة انها نزلت في قصة كَعْب لمَّا تخلف عن غزوة تبوك وتِيبَ عليه ببركة الصدق .

السادس عشر – قوله تعالى : (واجعل لي وزيرا من أهلي) ترى الشيعة ان النبي دعا الله ان يجعل عليًّا وزيره كما سأله موسى من قبل ان يجعل هرون أخاه وزيرا له ، عن أبي عباس ، عن طريق أبي نعيم .

يرى أهل السنة ان ابن عباس الذي روي عنه هذا الحديث كان بمكة قبل الهجرة رضيعا .

وان علماء الحديث يجمعون على تكذيب هذا الحديث .

ثم يسوق ابن المطهر اربعا وعشرين برهانا من الآيات الكريمة هي التالية[1] : (النجم ١ و٢) ، (النور ٣٦–٣٧) ، (الشورى ٢٣) ، (البقرة ٣٧) ، (مريم ٩٦) ، (الرعد ٧) ، (التوبة ٢٠) ، (المجادلة ١٢) ، (الزخرف ٤٥) ، (الحاقة ١٢) ، (الانفال ٣٦) ، (الانفال ٦٤) ، (الحديد ١٩) ، (البقرة ٢٧٤) ، (الرحمن ١٩–٢٢) ، (الرعد ٤٣) ، (التحريم ٨) ، (البينة ٧) ، (البقرة ٤٣) ، (طه ٢٩) ، (الحجر ٤٧) ، (الاعراف ١٧٢) ، وكل آية فيها (يا ايها الذين آمنوا) ، وقد رأى الشيعة أن هذه الآيات جميعا قد نزلت في علي ، وان ذلك دليل على إمامته وعصمته .

ويرد أهل السنة دائما بطلبهم الاسناد لاثبات صحة ما يروى عن نزول هذه الآيات في علي ، وينكرون انها كذلك . بل يذهبون الى ان الاجماع في كتب الحديث هو عكس ما تقول الشيعة .

والملاحظ ان روايات الاحاديث عند الشيعة هي في معظمها عن ابن

---

(١) انظر الآيات وراي الشيعة المفصل في منهاج الكرامة /١٤٧–١٦٧ .

عباس عن طريق ابي نعيم ، أما في التفسير فيعتمدون تفسير الثعلبي • ويرى أهل السنة ان رواية ابي نعيم غير موثوقة ، وان كثيرا مما نسب الى الثعلبي هو افتراء او هو موضوع[1] •

المنهج الثالث في الادلة المستندة الى السنة النبوية وهي اثنا عشر :

الاول – ما نقله الناس كافة : انه لما نزل قوله تعالى (وانذر عشيرتك الاولين) جمع الرسول (ص) بني عبد المطلب وسألهم مؤازرته فلم يجبه الا علي فقال له : (اجلس فأنت أخي ووزيري ووريثي وخليفتي من بعدي) وذلك دليل على استخلافه من بعده •

ويرد أهل السنة بأن هذا الحديث موضوع[3] ، وليس له ذكر في الصحيحين •

الثاني – انه لما نزلت الآية : (يا ايها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك) خطب النبي (ص) في غدير خُم[4] فقال : (ايها الناس ألست أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله) وهذا دليل على إمامته •

ويرد أهل السنة : ان الآية نزلت قبل يوم الغدير وان كانت من المائدة ، وان صدر الحديث حتى : (من كنت مولاه فعلي مولاه) صحيح رواه الترمذي واحمد في المسند ، وسائر الحديث موضوع • اما المولى فهو كالولي لقوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ولم يرد بالكلمة الخلافة قط •

الثالث – قوله (ص) : (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)[5] • ومن جملة منازل هارون انه كان خليفة لموسى ، ولو عاش بعده لخلفه • وهذا دليل إمامته •

---

(١) انظر البرهانين العشرين والخامس والعشرين في المنتقى /٤٦٦–٤٥١ .
وانظر رد اهل السنة المفصل في المنتقى /٤١٨–٤٦٤ ، ومنهاج السنة ٢/٤–٨٠ .
(٢) انظر منهاج الكرامة /١٦٧–١٧٣ ، الغدير ٢٧٨/٩ فما بعدها ، اعيان الشيعة القسم الاول من الجزء الثالث /٦٤ فما بعدها ، والبيتين ٥٢–٥٣ وهوامشهما .
(٣) انظر المنتقى /٤٦٤–٤٨٧ ، ومنهاج السنة ١٢٩/٤–١٣١ .
(٤) انظر الابيات (١٠٢–١٠٥) من المذهبة .
(٥) انظر البيت (٣٠) من المذهبة .

يرد اهل السنة بأن الحديث صحيح وقد قاله (ص) في غزوة تبوك وكان يستخلف على المدينة عند خروجه منها رجلا • فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لأحد في التخلف ولم يبق في المدينة الا الاطفال والنساء ، فخرج عليّ يبكي وقال للرسول (ص) : اتخلفني مع النساء والصبيان فأجابه بالحديث المذكور • ولقد شبّه النبي أبا بكر بابراهيم ، كما شبه عمر بنوح • وليس في ذلك استخلاف او دليل على إمامة •

الرابع – ترى الشيعة ان استخلاف علي على المدينة مع قصر مدة الغيبة يعني انه خليفته بعد موته •

ويرد أهل السنة بأنه ان كان ثمة احاديث تدل على استخلاف أحد بعد موت النبي ، فهي تدل على استخلاف ابي بكر • اما الاستخلاف في الحياة فانه نيابة ، وبعد موت النبي انقطع التكليف عنه •

الخامس – ما رواه الجمهور باجمعهم عن الرسول (ص) انه قال : (انت اخي ووصيّي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني) فهو برأي الشيعة الإمـــام •

ويرد أهل السنة بأن الحديث موضوع وبأن ابن الجوزي صنفه بين الموضوعات •

السادس – قوله (ص) في علي : (اللهم هذا مني وأنا منه ، الا انه مني بمنزلة هارون من موسى ، الا مـــن كنت مولاه فعلي مولاه) تقول الشيعة ان هذا الحديث قيل يوم المباهلة بعد ان آخى النبي بين المهاجرين والانصار •

ويرد اهل السنة ان الحديث موضوع اذ ان المباهلة كانت سنة تسع أو نحوها ، والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار كانت في اول الهجرة • كما ان المباهلة لم تقع لأن نصارى نجران اعترفوا بنبوة محمد (ص) •

السابع – حديث فتح خيبر[1] ، (أروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) • واعتبرته الشيعة دليل إمامة •

ويرد أهل السنة بأن كون الفتح على يديه دليل على فضله لا على أفضليته ، اما نص الحديث فمنكر في رأيهم •

الثامن – خبر الطائر وتراه الشيعة دليل امامته • امـا أهل السنة فيرون انه موضوع •

التاسع – قوله (ص) (هذا اولى بكل مؤمن مـن بعدي) وتقول الشيعة : فهو الأمـام •

أما أهل السنة فيعتبرون الحديث موضوعا ويطالبون بالاسناد •

العاشر – قوله (ص) : (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعلي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) وقوله : (أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وتقول الشيعة : سيد أهل بيته علي فهو الإمام •

يرد أهل السنة بأن أصل النص كما يلي : (اني تارك فيكم مـا ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله) ، أما حديث سفينة نوح فهو برأيهم موضوع •

الحادي عشر – قول النبي (ص) وقد أخذ الحسن والحسين بين يديه : (من أحبني وأحب هذين وأحب أباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة) وهو عند الشيعة برهان على إمامة علي •

ويرد أهل السنة بأن الحديث موضوع صنفه ابن الجوزي بـين الموضوعات •

الثاني عشر – مارواه اخطب خوارزم عن الرسول (ص) : (من ناصب عليًّا الخلافة فهو كافر ، وقد حارب الله ورسوله) •

---

(١) انظر الابيات (٧١–٨٩) من المذهبة .
(٢) انظر البيتين (٥١–٥٢) وهوامشهما .

ويرد أهل السنة بأن يطالبوا بصحة السند ، وينتهوا الى ان الحديث موضوع .

المنهج الرّابع مِنَ الادِلة المستَنبطة مِن أحوالهِ وَهِيَ اثنَا عَشر(١)

الاول – انه كان ازهد الناس بعد رسول الله (ص) . وتسوق الشيعة ادلة من حياته ومن الاحاديث النبوية لاثبات ذلك .

ويرد أهل السنة بأنه لا خلاف على زهد علي ولكنه لا يبلغ زهد أبي بكر . ويرون ان الشيعة تغالي في موضوع زهد علي(٢) .

الثاني – ان عليًا كان اعبد الناس ، يصوم النهار ويقوم الليل ، ويصلي في نهاره وليلته ألف ركعة .

ويرد أهل السنة بأن الرسول (ص) نهى عن صيام النهار وقيام الليل (حديث النبي لعبدالله بن عمرو في الصحيحين) . وان مجموع صلاة النبي في اليوم والليلة اربعون ركعة ، والزمان لا يتسع لألف ركعة من أمير الامة مع سياستهم . وان أبا بكر وعمر اعلم الناس اذ لم يكن يُفْتي في حضرة الرسول (ص) الا أبو بكر .

الثالث – انه كان أعلم الناس بعد الرسول (ص) بدليل الحديث النبوي : (اقضاكم علي) والقضاء يستلزم العلم والدين .

ويرد أهل السنة بأن أبا بكر وعمر أعلم الناس بعد رسول الله (ص) اذ لم يكن يفتي في حضرته الا أبو بكر . وفي الحديثين (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) و(ان يطع القوم أبا بكر وعمر بن الخطاب يرشدوا) أما حديث (اقضاكم علي) فقد رأوا ان اسناده ضعيف .

الرابع – انه كان اشجع الناس ، وبسيفه ثبتت قواعد الاسلام ، وتشيدت اركان الايمان .

---

(١) انظر منهاج الكرامة /١٧٤–١٩٢ واعيان الشيعة : القسم الاول من الجزء الثالث ، ٢٢ وما بعدها . الارشاد /١٤٥ فما بعدها .

(٢) انظر الرد بالتفصيل في المنتقى /٤٩١ فما بعدها ، وفي العثمانية .

وقاه بنفسه لما بات على فراشه[1] ، كان النصر في بدر[2] والخندق[3] وبني النضير وخيبر[4] وحنين وغيرها ، على يديه .

ويرد أهل السنة بأن سيف علي بن أبي طالب جزء من اجزاء كثيرة جدا من اسباب تثبيت قواعد الاسلام ، ومن هذه الاجزاء أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وغيرهم[5] .

الخامس – إخباره بالغيب ، وتورد الشيعة أمثلة منها : إخباره بأن خروج الزبير وطلحة قبل (الجمل) لم يكن للعمرة ، ويرد أهل السنة بأن الإخبار ببعض المُغَيبات يقع ممن هو دون علي من الصلحاء ، وقد يكون ما أخبر به ، هو او غيره مما سمعه من الرسول (ص) . ولو كان يعلم المستقبلات لما رضي بمبدأ التحكيم ولحَقَنَ دماء المسلمين في حرب صفين مثلا.

السادس – انه كان مستجاب الدعاء ، من ذلك انه دعا على بُسرِ بن أبي أرطاة بأن يسلبه الله عقله فخولط فيه .

وقد أجاب أهل السنة بأن هذا موجود في الصحابة ، فلا ينكر على علي.

السابع – خبر الدير في الطريق الى صفين ، واقتلاع علي بن أبي طالب الصخرة العظيمة التي تغطي ماء عذبا شرب منه أصحابه ، وآمن به إماما ووصيا راهب كان في ذلك الدير[6] .

الثامن – قتل علي بن أبي طالب للجن عند خروج النبي (ص) الى بني المصطلق .

فرد أهل السنة بأن عليا أعظم من ذلك ، واهلاك الجن لمن هو دونه ، ولكن هذا غير صحيح ، ولم يُقاتل أحد من الإنس الجن .

---

(١) انظر الابيات (٥٥–٥٨) .
(٢) انظر البيتين (٩٠–٩١) .
(٣) انظر البيتين (٩٠–٩١) وهوامشهما .
(٤) انظر البيت (٧١) وهوامشه .
(٥) انظر الابيات (٧٦–٦٠–٩١–٩٢) وهوامشها .
(٦) انظر البيت (٣٩) .

التاسع – رجوع الشمس له مرتين ، احداهما في زمن النبي (ص) والاخرى بعده[1] .

ورد أهل السنة قائلين : علمنا اليقيني بفضل علي لا يحتاج معه الى مثل هذه الموضوعات .

العاشر – انه نزل وصلى على شاطىء الفرات ، لما زاد الماء في الكوفة وخاف الناس الغرق ، ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب ، ففاض الماء وسلم عليه كثير من الحيتان .

وسأل أهل السنة عن اسناد هذا الحديث ، واعتبروه باطلا .

الحادي عشر – مخاطبته الثعبان في مسجد الكوفة ، وقوله انه حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فأوضحها له .

ويرد أهل السنة ، ان من هو دون علي تحتاج الجن اليه وتستفتيه وهذا معلوم قديما وحديثا ، فان كان هذا وقع فقدره أجل من ذلك ، وان لم يقع لم ينقص من فضله بذلك .

الثاني عشر – الفضائل اما نفسانية ، أو بدنية ، أو خارجية ، وامير المؤمنين جمع الكل .

ويرد أهل السنة قائلين : نحن لا ننازع أن عليّاً في الدرجة العليا من الكمال ، وانما النزاع في انه اكمل من الثلاثة وأحق بالإمامة وليس فيما تذكره الشيعة ما يدل على ذلك .

---

(١) انظر الابيات (٣٣–٣٦) وهوامشها .

في إمامة باقي الأئمة الاثني عشر

للشيعة في اثبات إمامتهم طرق[1] :

اولها – النص : ويروون حديثا قاله النبي (ص) للحسين بن علي : (هذا ابني إمام ابن إمام ، أخو إمام ، أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، يملأ الارض عدلا وقسطا ، كما ملئت جورا وظلما) .

ويرد أهل السنة بأن هذا الحديث موضوع ، وهو من اختلاق المتأخرين ، لا تؤمن به الزيدية ولا الاسماعيلية ولا نعرف احدا قاله متقدما ولا نقله ناقل[2] .

ثم تروي الشيعة حديثا آخر هو : (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، يملأ الارض قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما) فذلك هو المهدي عليه الصلاة والسلام .

اما أهل السنة فيقولون : ان احاديث المهدي صحيحة منها حديث ابن مسعود : (لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي ، يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ، يملأ الارض قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما) وهكذا فان المهدي محمد بن عبدالله لا محمد بن الحسن كما تقول الشيعة .

ثانيهما – ما بيّنته الشيعة من انه يجب في كل زمان إمام معصوم ، ولا معصوم غير هؤلاء عليهم السلام اجماعا .

ويرد أهل السنة بمنع المقدمة الاولى كما مر ، ثم لا اجماع في غيرهم ، ثم أي مصلحة نالت الامم قديما وحديثا بالإمام الذي لم يظهر منذ مئات السنين ؟ فما زال مفقودا عندكم ومعدوما عندنا ولا حصل به نفع اصلا .

---

(١) انظر منهاج الكرامة /١٦٣ ، الارشاد /١٦٩ فما بعدها .
(٢) انظر المنتقى /٥٣٢–٥٣٤ ، منهاج السنة /٤/٢٠٩–٢١٣ . وانظر البيت (٣٠) وهامشه .

ثالثهما – الفضائل التي اشتمل كل واحد منهم عليها والموجبة لكونه إمـاما .

وبعد هذا الاستعراض السريع لمشكلة الإمامة ولاراء كل من أهل السنة والشيعة فيها نخرج الى التعليق التالي :

لم يكن انشعاب المسلمين مذاهب بِدعا من الامر ، بل كان ظاهرة طبيعية ، ومرآة تعكس اختلاف الناس الذين يحملون الاسلام في عقولهم وقلوبهم ، اذ لم يكن هؤلاء متماثلين في امزجتهم ونشأتهم ، وما كان لهم ان يكونوا كذلك ، ونظرة منا الى الاديان والمذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها تثبت لنا حتمية هذا الانشعاب لحتمية الاختلاف في الرأي والاجتهاد بين حاملي هذه الاراء والمعتقدات .

والسؤال الخليق بالطرح والمناقشة هنا هو : لماذا تم الانشعاب على هذا النحو وفي هذا الزمن بالذات ؟ والمقصود بالنحو : السنة والشيعة وما تفرع عنهما من فروع .

والحقيقة ان المتتبع للتاريخ الاسلامي والمتفحص له ، يمكنه ان يبصر عبر مسيرته مواقف جديرة بأن تلقي بعض الاضواء على اسباب الاختلاف وما علق به في اثناء تطوره ، وتسمح باستخراج هذه الملاحظات :

اولا – ان هذا الاختلاف بدأ سياسيا باتتخاب أبي بكر خليفة في سقيفة بني ساعدة ، ثم أخذ ينمو ، تغذيه وتكرسه مآخذ ثانوية أو رئيسية لأحد الفريقين على الآخر . ولعل من المفيد هنا ان نشير الى ان الخلاف السياسي كان في نفس الوقت دينيا ، اذ لا فصل في الاسلام بين السلطتين الدينية والسياسية ، والخليفة المسلم وهو في قمة الهرم السياسي في الدولة الاسلامية كان اميرا للمؤمنين أي انه كان في نفس الوقت قمة الهرم الديني .

ثانيا – اذا كان بعض مظاهر الخلاف يبدو ، بالنسبة لنا ، غير ذي بال كقضية واحة فدك مثلا التي زالت اليوم من الوجود ولم يبق لها أثر ، فان هذا البعض كان بالنسبة اليهم خطيرا ، اذا ما راعينا ظروفهم المختلفة ، واذا ما أخذنا بعين الاعتبار ان كل قضية نشب فيها خلاف كانت لبنة في

بناء الجدار المنتصب بين الفريقين ، وربما اصبحت حجة من حجج هذا الفريق على ذاك .

وهكذا فان هذه المظاهر كانت الشاغل الاكبر لهم ، وقد استمرت تشغلهم وتدفعهم الى التعقيد والتفلسف قرونا انجبت لنا خلالها ثروة فكرية هي هذا النقاش الطويل بين أهل السنة والشيعة .

ثالثا – أحس بنو هاشم منذ موت النبي (ص) بالحرمان ، اذ اعتقدوا ان الخلافة حق من حقوقهم المغتصبة . وقد استمر هذا الاحساس مع استمرار بعدهم عن الخلافة . وحتى في الفترات التي قيض لهم ان يتسلموا الخلافة فيها ، لم يشعروا باستقرار الخلفاء والاحزاب الحاكمة ، فعليّ خاض دون خلافته ثلاثة حروب طاحنة ، هي الجمل وصفين والنهروان . ولم يكد يفرغ من عنائها الجسدي والنفسي حتى اغتاله الخارجي عبد الرحمن بن مُلْجَم . والحسن لم تجاوز خلافته عدة شهور . والحسين كانت نكبته المأساة التي نعرف .

ويضاف الى شعورهم بالحرمان شعور آخر بانهم مضطهدون ، لا سيما في العصرين الاموي والعباسي . وقد دعاهم هذا الشعور الى التميز والتكتل والسعي الحثيث الى اثبات حقهم جهرة حينا وخفية حينا آخر ، متبعين في ذلك الطريق المألوفة آنذاك لبلوغ السلطة . وهذا ما يفسر مثلا ايمانهم بالتقية وهذه الغلالة الشاحبة من الحزن الدفين التي تطبع بعض مظاهر الحياة الشيعية حتى اليوم .

رابعا – وفي سبيل اثبات هذا الحق لإحدى الفئتين ونفيه عن الأخرى كان لا بد من حشد البراهين تؤخذ من صلب الدين : القرآن والحديث ، وهنا كانت التفاسير المختلفة للايات القرآنية بين أهل السنة والشيعة ، والاختلاف في ظروف النزول ، على نحو ما رأينا في كلامنا على إمامة علي ابن ابي طالب . أما الاختلاف في التفسير فكان معظمه بين الباطني والظاهري منه ، وقد كان للأول أثر كبير في تعميق الخلاف[1] . ولما اضطر الفريقان

(1) Corbin — Histoire de la Philosophie Islamique /7/

الى حشد الاحاديث النبوية براهين على إمامة أحد الأئمة دون غيره اختلفت الاحاديث واختلفت الاسانيد ، وطالب كل فريق بالبراهين على صحة اسانيد الفريق الآخر • ولكن الملاحظ من خلال استعراض الاحاديث في الصفحات السابقة ان أهل السنة يتشددون أكثر من الشيعة بنقد الرواية وبمعرفة قيمة رجال الاسانيد ، ومن هنا يأتي رفضهم لكثير من أحاديث الشيعة التي شكوا في أسانيدها وبالتالي في مضمونها ، كحديث سفينة نوح وغيره مما ذكرنا كما يمكن أن نرد كثرة الاحاديث الشيعية ايضا الى هـذا التساهل في قبول رجال الاسانيد •

خامسا — حملت الفتوحات الاسلامية كما يرى لاووست[1] بذور الانقسام لان المسلمين الجدد حملوا معهم ترسبات دينية اسهمت في تجسيد الخلاف واعطائه مضامين مختلفة ، والشيعة الإمامية تخلو من هذه الترسبات الا اذا اعتبرنا رأيهم في مسألة المشيئة مقتبسا من رأي المجوس اذ يؤمن كل من الفريقين بأن فاعل الخير هو غير فاعل الشر وذلك في رأي ابن تيميّة شِرك[2] •

أما فرق الشيعة الاخرى ، والغلاة منهم بشكل خـاص ، فان آثار الديانات الاخرى ظاهرة فيها[3] ، من ذلك مثلا السبـَئية المنسوبة الى عبدالله بن سبأ اليهودي الذي «أسلم» وادّعى ان نور الالوهية قد حل في علي ابن أبي طالب • وقد أمر علي بضرب عنقه[4] • ومنهم ايضا سائر فرق الغالية الذين غلوا في أئمتهم حتى اخرجوهم من حدود الانسانية وحكموا فيهم بأحكام الالهية ، فربما شبهوا واحدا من الائمة بالاله ، وربما شبهوا الاله بالخلق • وقد نشأت مذاهبهم من الحلولية والتناسخ وهي من معتقدات المجوس ، كما انها من معتقدات الهنود البراهمة وفلاسفة اليونان القدماء •

---

(١) Laoust — Les Schismes dans l'Islam /4/

(٢) المنتقى /١٤٦–١٤٨ .

(٣) انظر أصل التشيع ونظرياته (فارسي ، يهودي ، نصراني) في دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ٠٠٠/٢١–٣٢ .

(٤) للاطلاع على اثر الثقافات الاجنبية في فرق الشيعة من الغلاة انظر : كولدزيهر ، العقيدة والشريعة /٢٢ ، ولهوزن — احزاب المعارضة /٢٤٢ ، فيليب حتي — تاريخ العرب /٣١٧ ، دكتور عرفان عبد الحميد — دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية /٢٦ . وانظر البيت (١٩) وهوامشه .

وقد تأثروا فوق كل ذلك بالنصرانية واليهودية[1] . ذلك ما استطعنا ان نحصل عليه من المراجع الموجودة بين ايدينا عن الخلاف ، وهي تعود الى القرن الثاني للهجرة وما بعده .

وبعد ان قضيت الحق الثاني للقارىء عليّ ، اشرع في قضاء الحق الثالث والأخير وهو تعريف السيد الحميري رجلا وشاعرا :

(١) للاطلاع على كل ذلك انظر الملل والنحل : ١/١٧٣ـ١٧٥ ، الفرق بين الفرق /٢٧١ ، مقدمة ابن خلدون /٣٥١ ، والفصل لابن حزم .

السيد الحميري

اسمه ونسبه :

تذهب كتب التراجم والتأريخ الادبي في رواية اسم السيد ونسبه مذهبين : أما الاول فيروي ان اسمه هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري ، وهي رواية المرزباني[1] وعنه أخذ صاحب النسخة (ن) ما أثبته في ملحق بآخر الشرح .

وأما الثاني فيروي ان اسمه هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ابن مفرّغ الحميري ، وهي رواية ابن شاكر[2] والاصفهاني[3] عن الاصمعي . وقد أشار المرزباني الى ذلك فقال[4] : (ولقد غلط الاصمعي في نسبة السيد الى يزيد بن مفرّغ من جهة ابيه لانه جده من جهة امه ... وليس ليزيد ابن مفرّغ عقب من ولد ذكر) . وعن الاصفهاني وابن شاكر نقل معظم الذين صنفوا في أخبار السيد . اما ناسخ النسخة (هـ) فقد أثبت اسم السيد مضيفا الى اجداده جدا هو بكار ، اذ يروي الاسم : ابو هاشم اسماعيل بن محمد ابن بكار بن يزيد بن مفرّغ الحميري . ولم أعثر في الكتب التي ترجمت للسيد على أثر لهذا الجد . وكنية السيد ابو هاشم .

أما السيد فهو كما يقول الصولي[5] «لقب لُقّب به لذكاء كان فيه ، فقيل سيكون سيدا ، فعلق هذا النعت به لذلك» . وهو يشير الى لقبه في شعره فيقول :

سمّاك قومك سيّدا صدقوا به انت الموفق سيد الشعراء[6]

كما يقول :

انا السيد القوال فيهم مدائحا تمر بقلب الناصبين فتصدع[7]

---

(١) انظر : اخبار السيد الحميري /١٩ ، معجم الشعراء للمرزباني / المستدرك ، فهرست ابن النديم /٢١٥ ، فهرست النجاشي /٥٣-٦٣-٦٤-٧٠ .
(٢) فوات الوفيات ١/٣٢ .
(٣) الاغاني ٧/٢٢٩ .
(٤) اخبار السيد الحميري /١٩ ، الوافي بالوفيات لخليل بن ايبك الصفدي (مخطوط) الجزء التاسع /٧٩ب-٨٢ب .
(٥) اخبار السيد /١٩ .
(٦) الديوان /٥٢ .
(٧) الديوان /٢٧٩ .

ونحن وان كنا لا نملك ما يقوم فاصلا بين هذه الروايات المختلفة عن اسم السيد ونسبه ، فاننا نجد انفسنا ميّالين الى الأخذ برأي المرزباني لما حفلت به كتب الادب من الثَنَاء على امانته وثقته في النقل وسعة اطلاعه[1]، ولما سنرى من نسب امه (أي السيد) .

ابَـواه :

تتفق الروايات على ان امـه امرأة من الأزد مـن بني الحُـدّان تزوج بها أبوه لانه كان نازلا فيهم . ويرى المرزباني ان أم هذه المرأة او جدتها بنت يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري الشاعر المعروف ، وهكذا يكون نسب السيد الى يزيد بن ربيعة عن طريق امه لا عن طريق ابيه . وعن نسبه يقول[3] :

ان تسأليني بقومي تسألي رجـلا ... في ذروة العز من احياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلهـا ... وذو رعـين وهمـدان وذو يزن
والازد ازد عمـان الاكرمون اذا ... عُدّت مآثرهم في سالف الزمن ...

وكان أبواه إباضيين[4] ، ومنزلهما في غرفة بني ضبّة ، وكان السيد يقول : طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة ، فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له ، قال : غاصت علي الرحمـة غوصا فاستنقذتني[5] . وروى المرزباني[6] ان أمه كانت توقظه في الليل وتقول : اني أخاف ان تموت على مذهبك فتدخل النار فقد لهجت بعلي وولده فلا دنيا ولا آخرة ، ويقول السيد : لقد نغصت علي مطعمي ومشربي ولقد تركت الدخول اليها وقلت :

أتنهينني عـن حـب آل محمـد ... وحبهـم ممـا بـه اتقـرب
وحبهـم مثـل الصـلاة وانـه ... على الناس من بعد الصلاة لأوجب

وروي عن السيد ان أبويه لما علما بمذهبه همّا بقتله ، فأتى عقبة بن

(١) اخبار السيد الحميري /٣-١٠ ، اعيان الشيعة ، القسم الثاني من الجزء الاول /٨٤ .
(٢) اخبار السيد /٢٠ ، فوات الوفيات ٣٣/١ .
(٣) الديوان /٤٣٩ .
(٤) الاباضية اصحاب عبدالله بن اباض الذي خرج في عهد الخليفة الاموي مروان بن محمد . وهم من الحرورية ، يتهمون مخالفيهم بالكفر ، وقد كفروا عليا واكثر الصحابة .
(٥) الاغاني ٢٣٠/٧ ، اخبار السيد الحميري /٢٢-٢٣ ، فوات الوفيات ٣٢/١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٧٩/٩ب -٨٢ب (مخطوط) .
(٦) اخبار السيد /٢٣ .

سَلْم الهنائي فاخبره بذلك فاجاره وبوّأه منزلا وهبه له ، فكان فيه حتى ماتا فورثهما[1] .

وروت العباسة بنت السيد ان أباها كان يخرج من البيت اذا سمع ابويه يثلبان امير المؤمنين عليًا ، فيبيت في المسجد جائعا لحبه فراقهما وبغضه عمرهما ، حتى اذا اجهده الجوع رجع فأكل ثم خرج[2] وفي ذلك يقول شعرا منه قوله :

أبويّ فاتقيا الاله واذعنا للحق تعتصما بحبل نَجَاح

ولادته :

اختلفت الروايات في تاريخ ولادة السيد ، ولعل أصحّ هذه الروايات هي تلك التي رواها المرزباني في اخباره عن العباسة بنت السيد ، والتي تحدد عام ١٠٥ هجرية موعدا لولادته ، وقد أخذ بهذه الرواية كل من صاحب الاعيان وصاحب الغدير وصاحب شاعر العقيدة وغيرهم .

اما بربيه دومينار فقد جعل ولادته عام ١١٠ ولكنه لم يعثر على ما يؤكد ذلك[3] .

أوصافه الجسميّة :

كان السيد اسمر اللون ، تام القامة ، أشيب ، ذا وفرة ، حسن الالفاظ ، جميل الخطاب ، اذا تحدث في مجلس قوم اعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه ، وكان مع ذلك انتن الناس ابطين ، لا يقدر احد على الجلوس معه لنتن رائحتهما[4] . وقد صرح في شعره بلونه الحالك وبابطيه النتنتين فقال[5] يمازح جارا له :

اعارك يوم بعناه رباح مشافره وانفك ذا القبيحا
وكانت حصتي ابطيّ منه ولونا حالكا امسى فضوحا
فهل لك في مبادلتيك إبطي بأنفك تحمد البيع الربيحا
فانك اقبح الفتيان أنفا وابطي انتن الآباط ريحا

(١) الاغاني ٧/ ٢٣٠ ، اخبار السيد /٢٥ .
(٢) اخبار السيد /٢٤ .
(٣) Journal Asiatique. S, 7. T, 4. P, 172-182
(٤) الاغاني ٧/ ٢٣١ـ٢٣٢ .
(٥) الديوان /١٤٨ .

مذهبه :

مهما اختلفت الروايات والآراء في مذهب السيد فان الذي لا ريب فيه انه بدأ حياته كيسانيا[1] ، يؤمن بأن محمد بن الحنفية هو القائم المهدي ، وانه مقيم في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه ، وعنده عينان تجريان بماء وعسل ، وانه يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وهذا ايمان (الكيسانية) المنسوبين الى كيسان ، مولى علي بن أبي طالب .

واذا انشعبت الكيسانية فرقا شتى ، فان شعر السيد يدل على انه كان من الفرقة التي تؤمن بإمامة ابن الحنفية بعد اخويه الحسن والحسين ، وفي ذلك يقول[2] اذا صحّت نسبة الابيات اليه :

الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم اسباطه والاوصياء
فسبط سبط ايمان وحلم ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

فهو يشير في البيت الاخير الى ايمانه برجعة ابن الحنفية ، وقد اوضح ذلك في مكان آخر مسميا الجبل الذي اختفى فيه بانتظار الرجعة فقال[3] :

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ... وبنا اليك من الصبابة اولق
حتى متى ؟ والى متى ؟ وكم المدى ... يا ابن الوصي وانت حي ترزق
اني لآمل ان اراك واني ... من ان أموت ولا أراك لأفرق

وقال ايضا[4] :

الا حي المقيم بشعب رضوى ... واهد له بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي ... اطلت بذلك الجبل المقاما

---

(١) انظر : اخبار السيد الحميري /٣٩ ، الاغاني ٢٣٢/٧ ، الملل والنحل ١٥٠/١ ، الفرق بين الفرق /٤٣ ، فرق الشيعة /٢٦ ، كتاب المقالات والفرق /٣٦ ، ولمراجع اخرى انظر : اعيان الشيعة ١٥٢/١٢ ، الغدير ٢٤٤/٢ ، فوات الوفيات ٣٢/١ ، ومقدمة الديوان /١٥ ، وانظر القصائد : (١ - ٢ - ١٢ - ٣٥ - ٥٩ - ١١٧ - ١٥٥) في الديوان ايضا .

(٢) انظر الديوان /٥١ ، وقد رويت هذه الابيات لكثير عزة .

(٣) الديوان /٢٩٢ . وللاطلاع على ما دار حول هذا الموضوع من جدل انظر هامش القصيدة (٢٤) في الديوان ص (١٢٠-١٢٧) .

(٤) الديوان /٣٧٩ .

ولكن هناك من يقول ان السيد لم يبق على اعتناقه لمذهب الكيسانية بل تحول الى الامامية على يدي الإمام جعفر الصادق .

واذا كان الرواة قد اختلفوا في وصف تحوله عن الكيسانية الى الإمامية ، فرأى بعضهم ان ذلك حصل عندما عاده الإمام جعفر ، وهو مريض في الكوفة ، ودعا له فبريء بدعائه ، ورأى بعضهم الآخر ان ذلك قد حصل إثر مناظرة جرت بينهما في مكة ، الزمه الإمام الحجة فيها فرجع عن كيسانيته ، فان ثمة اقوالا كثيرة عن هذا التحول .

روى ذلك المرزباني[1] واتهم من يرى بقاء السيد على الكيسانية بالكذب . ورواه الاصفهاني[2] ولكنه لم يلتزم به . اما المتأخرون فقد رأوا انه تحول ، ويؤكدون ذلك . فالأميني في الغدير[3] يروي اقوالا صريحة لابن المعتز ولشيخ الامة الصدوق وللمرزباني وللمفيد وللكشي وللاربلي تؤيد هذا التحول الى الامامية . كما يروي بعض ذلك السيد محسن الأمين[4] ويرى رجوعه عن كيسانيته .

وتستشهد هذه المصادر على رجوعه عن الكيسانية بأبيات له وقصائد منها قوله[5] :

أيا راكبا نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كل سبسب
اذا ما هداك الله عاينت جعفرا ... فقل لولي الله وابن المهذب
الا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب الى الرحمن ثم تأوبي

ومنها قوله[6] :

ولما رأيت الناس في الدين قد غووا ... تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديت باسم الله والله أكبر ... وايقنت ان الله يعفو ويغفر

(١) اخبار السيد / ٤٠ .
(٢) الاغاني ٢٣٥/٧ ، وانظر : طبقات الشعراء لابن المعتز /٧ .
(٣) الغدير ٢٤٤/٢-٢٤٩ .
(٤) اعيان الشيعة /١٢ /١٦٢-١٦٦ .
(٥) الديوان /١١٤ .
(٦) الديوان /٢٠٢ .

ونحن هنا سنقف امام هذا الشعر المؤيد لتجعفره ، والاخبار المروية في سياق اثبات ذلك ، وقفة تفحص ونقد .

اولا : ان أول ما نسجله على روايات مكان تجعفره هو انها غير موحدة فبعضها يجعله الكوفة والبعض الآخر يجعله مكة والبعض الثالث لا يعين لذلك مكانا .

ثانيا : جاء في الاغاني في سند عن محمد بن عباد بن صهيب عن ابيه قال[1] : «كنت عند جعفر بن محمد ، فأتاه نعي السيد فدعا له وترحّم عليه فقال رجل : يا بن رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ؟ فقال : حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ، ورفع مصلى كانت تحته ، فأخرج كتابا من السيد يعرّفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له .»

فاذا كان تاريخ وفاة السيد الحميري هو عام ١٧٣ هـ (وهناك من يؤخره عن ذلك) وتاريخ وفاة أبي عبدالله جعفر الصادق هو عام ١٤٨ هـ كما جاء في الارشاد وفي اعيان الشيعة[2] ، علمنا ان هذا الخبر الذي يتخذ دليلا على توبة السيد وتجعفره غير صحيح ، لأن جعفرا توفي قبل السيد بخمس وعشرين سنة .

ثالثا : ثم اذا نحن قرأنا القصيدة رقم (١٤٩) في الديوان والتي مطلعها :

على آل الرسول واقربيه سلام كلما سجع الحمام

وجدنا ان السيد قد ذكر اسماء الائمة الشيعة الاثني عشر باسمائهم ، مع انه توفي في امامة الامام جعفر الصادق ، وكان عمر الامام الرضا علي بن موسى عشرين سنة وهو الامام السابع ، فكيف عرف اسماء الائمة الخمسة الآخرين . وقد تنبه محقق الديوان الى احتمال ورود مثل هذا السؤال ورد عليه بأن السيد قد تلقى خبرهم عن الامام

(١) الاغاني ٢٧٧/٧ .
(٢) الارشاد /٢٥٤ ، اعيان الشيعة ٤/ القسم الثاني ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٧٨ .

المعصوم كما يتلقاه عن النبي (ص) . ويسوق احاديث نبوية تشير الى ان عدد الخلفاء بعد النبي هو اثنا عشر . ولكن لما كان الاخذ بهذه الروايات غير جائز علميا فضلا عن ان هذه الاحاديث غير متفق عليها بين جميع المسلمين[1] ، فاننا نرجح ان تكون هذه القصيدة منحولـة .

ومما يعزز رأينا فضلا عما سبق ما يبدو في بعض ابيات هذه القصيدة من ضعف كهذا البيت :

أليسوا في السماء هم نجوم وهم اعـلام عـز لا يـرام

فهم الاولى حشرت حشرا وكأنها تسد فراغا في الوزن ، وليس ذلك مما عرف عن شعر السيد المطبوع .

فاذا اضفنا الى ذلك ما نجده من اختلاف في روايات الاشعار الدالة على تجعفره ، اذ روي البيت الثالث من قصيدة (أيا راكبا ...) في غير الديوان كما يلي :

الا يـا ولـي الله وابـن وليـه أتوب الى الرحمـن ثم تأوبي

وروي البيت الاول من قصيدة (ولما رأيت الناس ...) كما يلي :

تجعفرت باسـم الله والله أكـبر وايقنت ان الله يعفـو ويغفـر

رابعا : واذا اضفنا ملاحظة اخرى هي ان كلا من قصائده الكيسانية قد وردت في عدة مراجع قديمة وموثوقة [2] ، بينما لم ترد كل مـن قصائده الجعفرية الا في مرجع قديم واحد[3] هو مرجع شيعي امامي اثنا عشري.

خامسا : ثم اذا اتبعنا ذلك كله بما رفضه مؤلفو الشيعة ، وهو قولان روى احدهما اسماعيل بن الساحر راوية السيد الاول في معرض حديثه عن تحول السيد من الكيسانية الى الامامية ، وعن شعره في ذلك ، هو :

---

(١) انظر ذلك في منهاج الكرامة /١٩٣ ، وانظر رد السنة والزيدية والاسماعيلية للحديث في المنتقى /٥٣٢ـ٥٣٤ .

(٢) انظر تخريج القصائد : (١ـ٢ ١٢ـ٣٥ـ٥٩ـ١١٧ـ١٥٥) في الديوان .

(٣) انظر تخريج القصائد : (٢٠ ـ ٦٨ ـ ١٧١ ـ ١٨٦) في الديوان .

«... وما وجدنا ذلك في رواية محصل ، ولا شعره ايضا من هذا الجنس ، ولا في هذا المذهب ، لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه ، وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة ، وله رونق ومعنى ليس لما يذكر عنه في غيره[1]» .

والثاني كما رواه ابو داود سليمان بن سفيان المعروف بالحنزق ، وهو راوية لشعر السيد ايضا قال :

«ما مضى والله الا على مذهب الكيسانية»[2] نافيا بذلك ان يكون قد ترك كيسانيته . اذا ما اطلعنا على كل ذلك واخذناه بعين الاعتبار الفينا أنفسنا ميالين الى الاعتقاد بأن السيد بقي كيسانيا ، وان كل الروايات والاشعار التي نجدها تتحدث عن تجعفره هي من وضع المتأخرين وربما كانت من وضع غلامه قاسم الخياط كما يقول الحنزق[3] .

أخلاقه :

احيط السيد بهالة من الاحترام لوقفه شعره على مدح آل البيت ما عدا اليسير منه ، ويظهر ذلك في الروايات عن رؤيته في المنام ينشد النبي (ص) شعرا . قال المهدي[4] : «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وبين يديه السيد الشاعر ، وهو ينشد :

أجَدَّ بآلِ فاطِمَةَ البُكورُ فَدَمعُ العَينِ منهمِرٍ غزير

حتى أنشده اياها على آخرها وهو يسمع . وروي عن زيد بن موسى بن جعفر انه رآه في نومه ينشد النبي (ص) شعرا فحفظه(٥) .

كما تبدو هذه الهالة في وصف بعض شعره بأنه خليق بأن يقرأ على المنابر ، فعن الزُبَير بن بكّار انه قال سمعت عمي يقول : لو ان قصيدة السيد التي يقول فيها :

ان يومَ التَطهير يوم عظيمٌ خُصَّ بالفَضلِ فيه أهلُ الكِساء

(١) الاغاني ٢٣٣/٧ .
(٢) الاغاني ٢٣١/٧ .
(٣) الاغاني ٢٣١/٧ .
(٤) الاغاني ٢٤٦/٧ .
(٥) الاغاني ٢٥١/٧ .

قرئت على المنابر ما كان فيها بأس ، ولو أن شعره كله مثله لرويناه وما عيبناه .

ولكن أخذ عليه شربه الخمرة ، فقد روى ابو سليمان الناجي[1] : ان السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الأسدي يتولاها وكان له صديقا ، وذهب الى قوم من اخوانه فشرب عندهم الخمرة ، فلما انصرف أخذه العَسَس فحبسوه ، ولكن ابا بُجَير بادر الى اطلاق سراحه عندما علم بالأمر وسمع شعرا أنشده السيد في سجنه . وقد ذُكر السيد عند الامام جعفر بن محمد بانه ينال من الشراب فقال[2] : «ان كان السيد زلت به قدم فقد ثبتت له اخرى» . وفي رواية اخرى انه أجاب سائله عن السيد وشربه الخمرة : «وما خطر ذنب عند الله ان يغفره لمحب علي»[3] .

علاقاته وأخباره :

عاصر السيد منذ ولادته حتى وفاته عشرة خلفاء ، خمسة من الأمويين ، وخمسة من العباسيين . فأما الامويون فمن الطبيعي ألاّ تكون علاقاته بهم على ما يرام ، وبين بني هاشم وبني عبد شمس ما يذكره في شعره[4] :

فان قلتُم أبونا عبدُ شمس ... فان الزِنْجَ من أولاد نوح
هما غصنان من أصلٍ جميعاً ... ولكن ليس نَبْعٌ مثلُ شيح

بل انه يتهمهم في معرض مدحه لبني هاشم فيقول[5] :

ولكنهم خانوا النبي وأسّسوا ... امورَهُم في المسلمين على كُفْرِ
اجاء نَبيّ الحَق من آل هاشم ... لِتَملِكَ تَيْمَ دونَهم عقدة الامر

وفي مكان آخر يهجوهم :

أخْزى الإلهُ بني أمَيَّةَ انهم ... ظَلَموا العِبادَ بما أتَوه وخاموا
نامت جدودُهم وأسْقِطَ نَجمُهُم ... والنَجْمُ يَسقُطُ والجُدود تنام
جَزَعَتْ أمَيَّة من ولاية هَاشِمٍ ... وبَكَتْ ومِنْهُم قد بكى الإسلام

(١) الاغاني ٢٣٩/٧ .
(٢) الغدير ٢٦٢/٢ .
(٣) اخبار السيد الحميري /٤١ .
(٤) الاغاني ٢٤٢/٧ .
(٥) الديوان /١٥١ .
(٦) الديوان /٢٣٦ .

ذلك هو موقفه من الأمويين ، موقف الشيعي الذي يؤمن بأن بني أمية قد اغتصبوا حق آل البيت وظلموهم فاغضبوا الله ونبيّه .

اما العباسيون فقد عاصر منهم خمسة خلفاء هم : السفاح المتوفى ١٣٦هـ، والمنصور المتوفى ١٥٨ هـ ، والمهدي بن المنصور المتوفى ١٦٩ هـ ، والهادي ابن المهدي المتوفى ١٧٠ هـ ، والرشيد المتوفى ١٩٣ هـ وقد توفي السيد في اول عهده عام ١٧٣ هـ .

وقد مدح السيد السفاح لما استقام الأمر لبني العباس ، فقال قصيدته التي مطلعها[٢] :

دونَكُموها يـا بني هاشِمٍ فَجَدِّدوا من آيِهـا الطامِسا

فَسُرَّ ابو العباسِ بذلك ولبى طَلَبَهُ بتولية سليمان بن حبيب الأهْواز[٣] .

وكانت علاقته بالمنصور على خير ما يرام ، دخل السيد على المنصور فقال له : انشدني قصيدتك التي تقول فيها :

مَلَكَ ابنُ هِنْدٍ وابنُ أرْوَى قَبلَه مُلْكاً أمَرَّ بحلِـهِ الإبرام

فأنشدها السيد وفيها تعريض ببني أمية ، ذكرناه قبل قليل ، ومدح لآل النبي والعباسيين بشكل خاص ، فكافأه المنصور بفرس وعبد وجارية وبالف درهم في كل شهر[٤] .

وللسيد قصة مع عبدالله بن إباض رأس الإباضية . اجتمعا وصارا الى المنصور بعد ان قال السيد قصيدته التي مطلعها :

لِمَن طَلَلٌ كالوشْمِ لم يَتَكلَّمِ ونُؤيٌ وآثارٌ كتَرقيشِ مُعْجَمِ

وعرض فيها بإبن اباض . وقد تبادلا التهم لدى المنصور ، ولكن

(١) الديـوان /٣٧٢ .
(٢) الديـوان /٢٥٨ .
(٣) الاغـاني ٢٤٠/٧ .
(٤) اخبار السيد /٣٦ ، تلخيص اخبار الشيعة للمرزباني عن اعيان الشيعة ١٧٣/١٢ .

السيد اربكه وافحمه عندما رغب الى المنصور ان يطلب من ابن اباض ان يترحم على عثمان وعلي وطلحة والزبير اذ تلوى ساعة فحذفه المنصور بعود كان معه وحبسه[1] .

وللسيد ايضا أخبار مع المهدي ، فقد كان الاخير جالسا يوما يعطي قريشا صلات لهم ، وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش ، فجاء السيد فرفع اليه رقعة فيها قصيدة اولها :

قل لابن عباس سمي محمد لا تعطينّ بني عدي درهما

اثبتها صاحب الاغاني وعلق في آخرها قائلا[2] : «وحذف آخرها لقبح ما فيها» ، وكذلك ذكرت في الديوان ، ولما قرأ المهدي هذا الشعر أمر بقطع العطاء فقطع .

وآخر خليفة عباسي عاصره السيد هو الرشيد ، وقد روى المرزباني[3] انه مثل بين يديه وقد رفع اليه انه رافضي يقول له : ان كان الرفض حبكم يا بني هاشم فما اعتذر منه ولا ازول عنه ، وان كان غير ذلك فما اقول به ثم انشده :

شجاك الحي اذ بانوا فدمع العين هتان

الى ان يقول :

فحبي لك ايمان وميلي عنك كفران
فعد القوم ذا رفضا فلا عدوا ولا كانوا

وعقب المرزباني : فالعهد بالرشيد ولقد الطف له القول ووصله وبره وجماعة من بني هاشم ثم رضي عنه . وقيل انه أمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال : احسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا[4] .

---

(١) اخبار السيد /٥١ ، اعيان الشيعة ١٢/١٧٤ .
(٢) الاغاني ٧/٢٤٣ . اعيان الشيعة ١٢/١٧٧ ، الديوان /١٥٤ .
(٣) اخبار السيد /٣٨ ، اعيان الشيعة ١٢/١٨٠ ، الاغاني ٧/٢٧٧ ، الديوان /٤١٠ .
(٤) انظر تحليل ذلك في مقدمة الديوان /٢٩ .

واستكمالا لعلاقات السيد لا بد من ذكر اخباره مع سوار بن عبدالله العنبري قاضي البصرة ، وكان بينهما عداوة لاجل المذهب • وقد تقدم السيد ليشهد عنده فلم يقبل شهادته ، فقام السيد مغضبا من مجلسه وكتب اليه يهجوه[1] • فلما شكاه سوار الى المنصور قال له : اما بلغك خبر أياس ابن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود ، فما احوجك للتعرض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته •

وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه ، فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له : قد عزلتك عن الحكم للسيد او عليه • فما تعرض له بسوء حتى مات •

واخبار السيد كثيرة مع الولاة والاصحاب وقد جمعها الامين في اعيانه[2] ، والاميني في غديره[3] عن مصادر كثيرة •

رواة شعره :

اتفق صاحب الغدير ومحقق اخبار السيد الحميري محمد هادي الأميني على ان رواة شعره وحفاظه هم[4] :

(١) ابو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المتوفى (٣٣٠ هـ) والمعروف بالحنزق • رجال الكشي ص/٢٠ في الاغاني ٧/٢٣١ •

(٢) اسماعيل بن الساحر – الاغاني /٢٣٠ ، الغدير ٢/٢٤٣ •

(٣) ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (٢٠٩ هـ) – لسان الميزان ١/٤٣٧ – الاغاني ٧/٢٣٦ •

(٤) السدري كان راوية السيد نقلا عن محمد بن عبدالله – طبقات ابن المعتز ص ٧ •

(٥) محمد بن زكريا الغلابي الجوهري البصري المتوفى (٢٩٨ هـ) •

---

(١) الديوان /٢٣٢ ، الاغاني ٣/٢٥٥ •
(٢) اعيان الشيعة ١٢/١٧٢–٢٠٦ •
(٣) الغدير ٢/٢٦٠–٢٧١ •
(٤) الغدير ٢/٢٤٣ ، اخبار السيد الحميري /١٠ •

(٦) جعفر بن سليمان الصنبعي البصري المتوفى (١٧٨ هـ) ، كان ينشد شعر السيد كثيرا ، فمن انكره عليه لم يحدثه ، لسان الميزان ١/٤٣٧ .

(٧) يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميمي ، كان يروي للسيد ويعاشره كما في اخبار السيد للمرزباني . وقال ابو الفرج : كان يحفظ شعر السيد وينشده لأبي بجير الأسدي – الغدير ٢/٢٤٣ ، أخبار السيد /٢٦–٢٧ .

(٨) فضيل بن الزبير الرسان الكوفي ، كان ينشد شعر السيد للامام الصادق – الغدير ٢/٢٤٣ ، اخبار السيد /١١ .

(٩) الحسين بن الضحاك الباهلي المتوفى (٢٥١ هـ) – الغدير ٢/٢٤٤ .

(١٠) الحسين بن ثابت – الغدير ٢/٢٤٤ .

(١١) العباسة بنت السيد ، كان الرواة يقرأون عليها شعر ابيها وتصححه لهم – اخبار السيد /٢٩ .

(١٢) عبدالله بن اسحق الهاشمي – الغدير ٢/٢٤٤ .

(١٣) عم الموصلي ، جمع شعره في بني هاشم – أخبار السيد /١٢ ، الغدير ٢/٢٤٤ .

(١٤) الحافظ الدارقطني ابو الحسن علي بن عمر المتوفى ٣٨٥ ، كان يحفظ ديوان السيد – تاريخ الخطيب البغدادي ٢/٣٥ ، ابن خلكان ١/٣٥٩ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٠٠ .

المؤلفون في اخباره :

لن نعمد هنا الى سرد الكتب التي ذكر فيها السيد او ترجم له بسرعة ، ولكننا سنقتصر في سردنا هنا على من أفرد منهم تآليف خاصة بالسيد . ولقد جمع صاحب الغدير[1] اسماء هؤلاء المصنفين عن كتب التراجم التالية : فهرست النجاشي ص/٥٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١٤١ ، ١٧١ ، وفهرست ابن النديم ص ٢١٥ . وفهرست شيخ الطايفة ص/٧٠ ، ومعالم العلماء ص/١٦ ، والاعلام ١/١١٢ ، أما اسماء المصنفين فهي :

(١) الغدير ٢/٢٣٧ .

(١) ابو احمد عبد العزيز الجلودي الازدي البصري المتوفى (٣٠٢ هـ) .
(٢) الشيخ صالح بن محمد الصراي ، شيخ ابي الحسن الجندي .
(٣) ابو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولي المتوفى (٣٣٥) هـ .
(٤) ابو بشر احمد بن ابراهيم العمي البصري .
(٥) ابو عبدالله احمد بن عبد الواحد المعروف بابن عبدون شيخ النجاشي .
(٦) ابو عبدالله محمد بن عمر المرزباني المتوفى (٣٧٨) هـ . له كتاب «اخبار السيد الحميري» وقد نشر دون الكتب الاخرى عام ١٩٦٥ في بغداد ، وقد كان احد مراجعنا الرئيسية ، وهذا الكتاب جزء من كتاب المرزباني «اخبار الشعراء» المشهورين المكثرين في عشرة آلاف ورقة كما في فهرست ابن النديم [١] .
(٧) ابو عبدالله احمد بن محمد بن عياش الجوهري المتوفى (٤٠١) هـ .
(٨) اسحق بن محمد بن احمد بن ابان النخعي .

ولكننا لا نعرف عن هذه المؤلفات شيئا ولا عثرنا في المصادر التي اوردت هذه الاسماء ما يشير الى وجود هذه الكتب او مخطوطاتها .

ومن الدراسات الحديثة عن السيد تلك الصفحات المئة التي كتبها المستشرق الفرنسي بربييه دومينار Barbier de Meynard عام ١٨٨٢ باللغة الفرنسية[٢] .

وقد قسم بحث هذا المستشرق الى اربعة فصول قدم لها بمقدمة .

في المقدمة (١٥٩-١٦٢) قال انه في غمرة تنقيبه عن المغنين والموسيقيين العرب في كتاب (الاغاني) لفت نظره شاعر مغمور هو السيد الحميري ، فرغب في الكتابة عنه متخذا الكتاب المذكور مرجعا رئيسيا .

وفي الفصل الاول (١٦٢-١٧٢) يتحدث عن الكيسانية وفروعها معتمدا الشهرستاني بشكل خاص ، ويقول : ان السيد هو الذي احيا الكيسانية بشعره .

---

(١) ص ٢١٥ .
(٢) Journal Asiatique, serie 7, tome 4, page 159

كما يتحدث عن زواجه ومغامراته في شبابه فيسردها كما وردت في الأغاني ووفيات الاعيان وغيرهما من المراجع .

وفي الفصل الثالث (١٨٧-٢٢٨) يتحدث عن علاقاته فلا يذكر جديدا ، ويعين سنة ١٧٣ هـ لوفاته وهي السنة المتفق عليها لدى المؤرخين والمترجمين .

في الفصل الرابع يتحدث عن الشاعر وصفاته الجسدية ، فلا يأتي بجديد ، ثم يتحدث عن مذهبه وخاصة روايتي ابن الساحر والحنزق عن كيسانيته . فيروي ما في الاغاني عن ذلك .

ويشير الى موت جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ قبل وفاة السيد بخمس وعشرين سنة .

ويختم بحثه باتهام أهل السنة باهمال السيد ودفعه الى زاوية النسيان . والحقيقة انهم قد تحاموه لسلاطة لسانه وتهجمه على السلف .

ولقد عثرت على بعض الاخطاء في ما اورد من شعر السيد ولعل ذلك راجع الى سوء النسخ او القراءة ، ففي الصفحة (٢٠١) اورد البيت :

سائل قريشا بها ان كنت ذا غُمَّةٍ من كان اثبتها في الدين اوتادا

والصحيح[٢] :

سائل قريشا بها ان كنت ذا عَمَهٍ ما كان اثبتها في الدين اوتادا

وفي الصفحة (٢١٤) اورد البيتين :

ان الديار خلت وليس بجوها الا الضواجع والحمام الوقع
ولقد تكون بها اوانس كالدمى جمل وعزة والرباب وبروع

فالضواجع اصلها الضوابح ، وبروع اصلها بوزع[٣] .

ومن هذه الدراسات ايضا كتاب «شاعر العقيدة» للسيد محمد تقي الحكيم.

---

(١) الارشاد /٢٥٤ .
(٢) انظر الاعيان /١٣٦/١٢ و٢٣٩ ، مروج ٢٤/٣ ، الديوان /١٥٩ .
(٣) انظر الديوان /٢٦٧ ، الاغاني ٢٦٧/٧ ، ٢٧٢ ، الغدير ٢٣٨/٢ .

ويتناول مؤلف الكتاب في حديثه ولادة السيد فيأخذ برواية العباسة بنت السيد ويجعلها سنة ١٠٥ هـ .

ثم يتناول نسبه فيسرد الخلاف الناشب في نسبه ويميل الى الأخذ برأي المرزباني ويرتفع بنسبه الى يزيد بن وداع الحميري . ثم يتحدث عن نشأته في البصرة ، مدينة العلم ، وعن ابويه وما لقي منهما ، وعن اوصافه الجسدية . ثم يتحدث عن عقيدته فيرى انقلابه اماميا بعد كيسانيته محتجا بشعره وآخذا برواية ابن المعتز .

وينتقل بعد ذلك الى الحديث عن علاقاته الاجتماعية والسياسية .

وبعد ان يحدد عام ١٧٣ موعدا لوفاة السيد ، يفرد فصلا لدفع التهم والهفوات عنه ، فينفي ان يكون السيد مؤمنا بالتناسخ ، ويدافع عن ايمانه بالرجعة .

كما يدفع تهمة الدكتور طه حسين بأنه كان «سخيفا ضعيف العقل شديد الايمان بالخرافات والاوهام»[١] . أما المتعة فيرى لها ادلة فقهية ، واما تعرضه للخلفاء فلإتهامه اياهم بسوء النية ، وأما شربه الخمرة فيجعلها نزوة من نزوات الشباب .

والملاحظ ان ما ورد في هذا الكتاب يعتمد على «اخبار السيد» و«الاغاني» باعتبارهما المرجعين الرئيسيين لدراسة الشاعر .

مَرَضُه وَوَفَاتُه :

روى صاحب الاغاني[٢] ان السيد عاش حتى خلافة هارون الرشيد وفي أيامه مات . وتحدد كتب التراجم سنة ١٧٣ هجرية تاريخا لوفاته[٣] . أما مكان الوفاة فهو واسط عند بعضهم ، وهو بغداد عند بعضهم الآخر . ولكن حديثنا عن وفاته لا بد ان يسوقنا الى سرد قصة اكفانه . روى المرزباني عن سلسلة من الرواة آخرهم حردان بن ابي حردان عن ابيه ، قال : حضرت السيد ببغداد عند موته فقال لغلام له : اذا مت فأت مجمع البصريين فاعلمهم بموتي ،

(١) حديث الاربعاء ٣١٧/٢ .
(٢) الاغاني ٢٧٦/٧ـ٢٨٧ .
(٣) فوات الوفيات ٣٣/١ ، اخبار /٢٠ ، الرجال /١٥٤ ، الوافي بالوفيات ٨٢ب/٩ .

وما اظنه يجيء منهم الا رجل او رجلان ، ثم الى مجمع الكوفيين فاعلمهم بموتي وانشدهم :

يا اهل كوفان اني وامق لـكم مذ كنت طفلا الى السبعين والكبر

فانهم ليسارعون اليّ ويكبرون ، فلما مات فعل الغلام ذلك ، فما أتى من البصريين الا ثلاثة معهم ثلاثة اكفان ، واتى من الكوفيين خلق عظيم ومعهم سبعون كفنـا .

ولكنه كفن باكفان بعث بها الرشيد ، وصلى عليه علي بن المهدي .

كما ان حديث الوفاة هذا يجب ان يتمم بالاشارة الى ما اصابه وهو يحتضر ، روى الاصفهاني عن ابن الساحر ان السيد اصابه شرى وكرب ، فجلس ثم قال : اللهم اهكذا جزائي في حب آل محمد ؟ قال : فكأنها كانت نارا فطفئت عنه[1] .

كما روي[2] ان نكتة سوداء جعلت تكبر حتى طبقت وجهه فاغتم لذلك من حضره ، ثم بدت في المكان لمعة بيضاء حتى اسفر وجهه واشرق فافتر ضاحكا وقال :

كذب الزاعمون ان عليا لا ينجي محبه من هنات (القصيدة)

ثم فاضت روحه الى خالقها .

(١) الاغاني ٢٧٦/٧ ، اعيان الشيعة ٢٠٦/١٢ .
(٢) الاغاني ٢٧٨/٧ ، اعيان الشيعة ٢٠٦/١٢ .
(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ٩/ب ٨٢ ، فوات الوفيات ٣٣/١ .

شعره

اما الحديث عن شعر السيد فهو ذو شجون ، وعلى الرغم من كثرة الذين ترجموا له واوردوا ذكره في كتبهم • فان الحديث عن شعره لم يجاوز الاشارات والاقوال النقدية العامة غير المركزة ، ونحن هنا سنتصدى لهذا الشعر نروي قصته منذ البداية ، وفنونه وخصائصه بايجاز يقتضيه المقام •

بدايتـــه :

تروي كتـب الأدب ، لبـدء السيد في نظم الشعـر ، قصـة طريفة ، ونحن نذكرها هنا لأن في ذكرها اشارة الى الجو الديني الذي عـاشه الشاعر من جهة ، والذي احاطه به ناقلو اخباره من جهة ثانية • رويت تلك القصة عن الحسن ابن المعتز الكوفي ، عن ابيه ، عن السيد قال[1] : «رأيت النبي (ص) في المنام وكأنه في حديقة نخل والى جانبها أرض كأنها كافورة ليس فيها شيء ، فقال لي : اتدري لمن هذا النخل ؟ قلت : لا يا رسول الله ، قال : لأمرىء القيس بن حجر الكندي ، فاقلعها واغرسها في هذه الارض التي أنا بها ، فجعلت انقله الى ان نقلت جميعه ، فجاء ابي وانا صبي الى محمد بن سيرين قبل أن يموت بمُدَيْدة وقال لي : يا بني اقصص عليه رؤياك ففعلته ، فقال : أتقول الشعر ؟ فقلت لا ، فقال : اما انك ستقول الشعر مثل امرىء القيس الا انك تقوله في قوم طهرة ابرار • فما انصرفت من عنده الا وانا اقول الشعر» •

كثرتـــه :

كان السيـد مـن اكثر شعراء العربيـة شعرا • قـال ابو الفرج في ذلك[2] : «ان أكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام ثلاثـة : بشّار وأبو العتاهية والسيد ، فانه لا يُعلم ان احدا قدر على تحصيل شعر أحد منهم اجمع» • وروى المرزباني في سند عن الهاشمي[3] ، وأبو الفرج عن عم الموصلي[4] : انه جمعت للسيد الفا قصيدة وأكثر في بني هاشم ثم وُجِد

(١) الاغاني ٢٣٧/٧ ، اخبار السيد /٢١ وفي هامشه ثبت بالمراجع الاخرى التي ذكرت هذه القصة.
(٢) الاغاني ٢٢٩/٧ .
(٣) اخبار السيد /٢٢ ، وانظر الهامش ففيه ثبت بالمراجع التي روت القول .
(٤) الاغاني ٢٣٦/٧ .

من الرواة من يضيف الى ذلك كله قصائد اخر فعلم كل منهما «ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله» .

ونحن اذا قارنا هذه الارقام بما في ديوانه المطبوع الفينا هذا الموجود لا يكاد يبلغ عُشْر الارقام المذكورة ، ومهما يكن في هذه الروايات من مبالغة – اذا وجدت – فان مما لا شك فيه ان كثيرا من شعر السيد قد فُقِد أو أهمل . لماذا ؟

لقد شاعَ عنه انه سليطُ اللسانِ يتجرّأ على السَلف فيشتمهم ، وقد روى صاحب الاغاني عن ابن الحصين : ان رجلا خَلَفَ السيد في مجلس فقال[1] : «لكم شرف وقدر عند السلطان ، فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف» فهجاه السيد .

كما روي عن المنصور انه قال لسوار القاضي عندما رفض شهادة السيد : «ما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ...»[2] .

كما روي عن أبي الخلال العتكي انه قال لعقبة بن سلم بعد أن اتهم السيد بشتم عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق[3] : «أعذني من شره أعاذك الله من السوء ايها الامير ...» .

وقد حفل كتاب الأغاني بأخبار تعرضه للخلفاء الراشدين الثلاثة قبل علي ، وسَبّه رواة الحديث من أهل السنة[4] . ولعل أطرف هذه الاخبار وأكثرها دلالة على كرهه لهم ما رواه أبو الفرج[5] عنه وهو يحتضر ، اذ قال هذين البيتين :

بَرِئْتُ الى الاله من ابنِ أرْوَى ومن دين الخَوارج أجمعينا
ومن فُعَل بَرِئْتُ ومن فَعيلٍ غَداةَ دُعي أميرَ المؤمنينا

اذا علمنا كل ذلك عرفنا لماذا أهمل كثير من شعر السيد من هذا النوع ومن غيره «فقد هجره الناس تَخَوّفا وترقبا» .

---

(١) الاغاني ٢٥٣/٧ .
(٢) الاغاني ٢٥٥/٧ .
(٣) الاغاني ٢٦٣/٧ .
(٤) انظر الجزء السابع ص ٢٢٩/٢٣٦/٢٣٧/٢٧٣ .
(٥) المصدر نفسه ٢٧٦/٧ . وفُعَل اي عمر وفَعيل اي عتيق (ابو بكر) .

فنونه :

ليس في شعر السيد الذي بين أيدينا ، والذي ضمته دفتا ديوان جمعه وحققه الاستاذ شاكر هادي شكر ، فنون وموضوعات كثيرة . ان فيه موضوعا رئيسيا تدور حوله جميع القصائد تقريبا ، هو مدح آل البيت واظهار فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والبراهين على إمامته . اما الباقي من شعره وهو قليل متناثر بين صفحات الديوان ، فعلى الرغم من انه قيل في غير أهل البيت وامامة علي ، يدور في فلك عقيدته الدينية والشيعية على سبيل التحديد ، متأثرا فيها بمضمونه وتعبيره .

واكثار السيد في علي بن أبي طالب معروف ومشهور ، لقد كان يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل علي ويخرج من عنده فيكتب في تلك المعاني شعرا . وقد بلغت به ثقته بأنه قد أحاط بهذه الفضائل جميعها ، ان «خرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه ، فوقف بالكُناسَة (محلة في الكوفة) ثم قال : من جاءني منكم بفضيلة لعلي ابن أبي طالب لم أقل فيها شعرا ، اعطيته فرسي هذا وما علي ، فجعلوا يحدثونه وينشدهم» ، حتى اتاه رجل منهم فَقَصَّ عليه قصة انقضاض العقاب على خُفٍّ علي وأخذه والتحليق به والقائه بعد ذلك وخروج الحية منه ، ولم يكن السيد قد قال شعرا في ذلك ، ففكر هُنَيْهَةً ثم قال شعرا اوله :

الا يا قوم لِلعَجَبِ العُجابِ لِخُفٍّ أبي الحُسينِ وللحُباب

ثم حرك فرسه وثناها وأعطى ما كان معه ، والمال والفرس ، للذي روى له الخبر [1] .

وروي عن المرزباني ان المنصور قال للسيد : «ما اعرف هاشميا الا ولك عليه حق» [2] .

لقد ملك عليه حب بني هاشم مشاعره فحفل شعره بهذا الحب وانشغل

---

(١) اخبار السيد الحميري /٤٩ ، الاغاني ٢٥٦/٧ .

(٢) هامش الديوان /٣٧٤ ، الغدير ٢٤١/٢ .

به عن غيره من الموضوعات • وقد قال بشّار للسيد : «لولا ان الله شغلك بأهل بيت نبيه عليهم السلام لافتقرنا»[1] • ويروى انه (أي بشّار) قال عنه[2] : «لولا ان هذا الرجل قد شُغِلَ عنا بمدح بني هاشم لَشَغَلَنا ...»• وخير ممثل لشعر السيد في عليّ قصيدته المُذَهَّبة التي نحن بصدد تحقيقها والتعليق عليها ، وقلّما نجد في هذا الشعر فضيلة او معجزة او برهانا على إمامته لم يذكرها الشاعر في المذهّبة ، وليس من عناء البتة في الوقوف على ذلك ، فحيث فتحت الديوان تجد قصيدة في فضل علي والحُجَجِ الدالة على إمامتــه •

أما آل البيت عموما فان السيد يمدحهم بحرارة بارزة :

بيتُ الرسالــة والنبــوة والذ ين نعــدهم لذنوبنــا شفعاء
الطــاهرين الصادقــين العــا لَمين الســادةَ النُجَبَــاء[3]

ويصف حبه لهم مُعتزا به ، مؤاخذا لائميه في هذا الحب لا سيما امه :

الى أهل بيت أذهبَ الرِجسُ عنهم وصُفّوا من الأدْناس طرّاً وطُيِّبوا
وكم من خَصيم لامَني في هواهُمُ وعاذِلَةٍ هَبَّتْ بليلٍ تؤُنِبُ[4]
فقلت دَعيني لن أحَبِّرَ مَدْحَةً لغيرهم مــا حَــجَّ لله أركَبُ[5]

وقد كان السيد صريحا في حبه لا يخشى فيه لوم لائم • روى المرزباني ان السيد كان بين يدي الرشيد وقد رفع اليه انه رافضي فقال في حضرة الخليفة : «ان كان الرفض حبكم يا بني هاشم وتقديمكم على ساير الخلق فما اعتذر منه ولا ازول عنه[6]» • ولا ريب هنا ان في قوله مدحا للعباسيين ، ولكن المهم هو اصراره على مدح علي وفاطمة وذريتهما الذين كانوا منافسين خطيرين للعباسيين في خلافة المسلمين ، ولعل الاضطهاد السياسي كان الدافع

(١) لسان الميزان ٤٣٧/١ ، البداية والنهاية ١٧٤/١٠ ، قاموس الرجال ٦٩/٢ ، معالم العلماء ١٣٤ (عن هامش اخبار السيد الحميري) اخبار السيد /١٢ ، الاغاني ٢٣٧/٧ .
(٢) الاغاني ٢٣٧/٧ .
(٣) الديوان /٥٣ .
(٤) اشارة الى امه التي كانت تؤنبه ليلا على مذهبه ، انظر : اخبار السيد /٢٣ .
(٥) الديوان /٦٦-٦٧ .
(٦) اخبار السيد /٣٨ ، وللاطلاع على نماذج من مدحه لآل البيت انظر القصائد (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٠) في الديوان .

الى هذا الاصرار[1] ولم يُغْفِل السيد الحسين ومأساة كربلاء فقد خَصَّهُما بمجموعة من الاشعار لم يبق منها الا القليل . وقد كان رثاؤهما مؤثرا لفرط تفجعه ولكثرة ما دعا الى البكاء دمعا سخيا بل دما زكيا . وفي الاغاني[2] ان السيد استأذن على ابي عبدالله[3] جعفر الصادق فأذن له واستنشده فأنشد قوله :

أمرُرْ على جَدَثِ الحُسين وقُلْ لأعظُمِهِ الزَكِيَّة
يا أعظُماً لا زِلْتِ من وَطْفاء ساكِبَةٍ رَوِيَّة

الى ان يقول :

وَهُمُ ألوفٌ وهو في سَبعين نَفْساً هاشِمِيَّة
ياعَيْنِ فابكِ ما حَييـ ـتِ على ذَوي الذِمَمِ الوَفِيَّة
لا عُذرَ في تَركِ البُكا ـ ء دماً وانتِ به حَرِيَّة

قال : فرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه ، وارتفع الصراخ والبكاء من داره ، حتى أمره بالامساك فأمسك ...[4] .

وفي أخبار السيد للمرزباني[5] ان الإمام جعفر الصادق أخذ بالبكاء بعد قتل زيد ثم أنشد شعر السيد الذي يقول في أوله :

لأمٍّ عمرٍ باللوى مَربَعُ دارِسةٌ أعلامُها بَلْقَعُ

فسمع نحيب من وراء الستور ونساء يبكين ، فجعل يقول : «شكرا لك يا اسماعيل قولك ...» .

المديح :

اذا قَصَدَ بالمديح الوقوف على ابواب الامراء والخُلَفاء ومشاهير الناس مما نجده عند سائر شعراء العرب فان السيد ليس مدّاحا ،

(١) انظر : E. I, 1, 364
(٢) الاغاني ٢٤٠/٧ .
(٣) الاغاني ٢٤٠/٧ ، الديوان /٤٧١ .
(٤) انظر تتمة الابيات في الديوان /٤٦٩ .
(٥) اخبار السيد /٣١ ، والقصيدة في الديوان /٢٦١ .

اذ لم نقف في ما بين يدينا من شعره على مديح بهذا المعنى ، واذا قصد بالمديح وصف محاسن الآخرين والاشادة بها ، بصدق وعفوية ، فان السيد خير من قال مثل هذا الشعر في بني هاشم ، وقد تقدم الكلام على ذلك .

ولكن يبقى ان نشير الى ثلاثة وعشرين بيتا قالها السيد في المدح التقليدي ، خمسة منها قالها مبشرا سليمان بن حبيب بن المهلب بتوليته على الأهواز[1] واولها :

أتيناك يا قَرَمَ أهل العِراق بخَير كِتاب من القائمِ

واثنان قالهما في مدح بعض اولاد عبدالله بن الحسن بن الحسين الشريف ، وخمسة قالها في مدح ابي بُجَير امير الأهواز والباقي في اشخاص مجهولين . ويتصف هذا المديح بمعان مقتبسة من الدين او تدور في فلكه . فاذا كانت همة ابناء عبدالله المذكور تنطح الثريا فان عزهم نَبَوِي[2] .

والارض حيث أقام ممدوح آخر اصبحت جنة وحيث رحل عنها نارا[3] . ويصف مجد قوم آخرين بقوله :

قَوْمٌ نبالُهُم ليسَت بطائِشَةٍ وفيهُم لِفَساد الدين اصلاحُ[4]

واظهرت المرجئة الشماتة بأبي بُجَير عندما أشرف على الموت فخرج السيد متحرقا حتى اكترى سفينة وخرج اليها وانشأ يقول[5] :

تباشَرَ أهل تدمُرَ إذ أتاهُم بأمرِ أميرِنا لَهُمُ بَشيرُ
ولا لأميرِنا ذنبٌ اليهِم صغيرٌ في الحياةِ ولا كبيرُ
سوى حبِّ النبيِّ واقربيهِ ومولاهم بحبِّهِم جَديرُ

الى آخر القصيدة مادحا أبا بجير بحب النبي وآله .

ولم يخرج في مدحه لسليمان بن حبيب عن الجو الديني بل الشيعي

(١) انظر طلب السيد توليته من السفاح والشعر في الاغاني ٢٤٠/٧ ، وهامش الديوان /٣٩٠ .
(٢) الديوان /٤٧٦ .
(٣) الديوان /٤٧٥ .
(٤) الديوان /٤٧٥ .
(٥) الديوان /٢٠٧ ، الاغاني ٢٧٥/٧ .

على وجه التحديد ، فمدحه في مَعْرِضِ الحديث عن كتاب التولية :

... يولّيكَ فيه جَسيمَ الأمورِ فأنتَ نَجيبُ بني هاشِمِ[1]
من العِتْرَةِ البَرَّة المُصْطَفَين على مَن سَما مِن بني آدمِ

يُعَبِّر عن كل ذلك باسلوبه السهل الواضح كما سيأتي .

أما مدحه لبني العباس فقد سبق ذكره ، وهو على العموم ينسلك في العقد نفسه تعبيرا ومضمونا .

الهِجَاء :

ذكرت سابقا ان الحميري كان سليط اللسان ، يخشاه الناس ويحذرونه ، وسلاطة لسان الشاعر لا تعرف الا اذا انجبت شعرا يؤلم ، ولا تشتهر الا اذا كثر هذا الشعر وانتشر ، فالمفروض اذن ، وقد خشي الناس سلاطة لسان شاعرنا ، ان يكون هجاؤه كثيرا ، مؤلما ومنتشرا ، ولكن ديوانه لا يحتوي من الهجاء الا القليل فما تعليل ذلك ؟

ان الجواب يكمن في ما رواه مؤرخو الادب عن كثرة سبّه للسلف ، وتعرضه لرواة الحديث ولغير الشيعة ممن كان بينه وبينهم سِجال ، فقد هجره الناس تخوفا وأهملوا روايته فضاع ، ولم يبق من هجائه الا اشعار معدودة .

ويبدو من هذا الباقي ان هجاء السيد لم يكن تقليديا شخصيا أو قبليا .

وانما كان صدى لعلاقاته المذهبية بالآخرين . ويبلغ مجموع ما عثرنا عليه في ديوانه من الهجاء بضعة عشر مقطوعة لا تتجاوز ابيات اكبرها العشرة.

قال اربعا منها في هجاء سَوّار القاضي الذي أمر بحبسه لما سمع قصيدته اللامية التي تعرض فيها لأنَس واتهمه بالخيانة[2] ، فاما الاولى فمطلعها :

قولا لِسَوّارٍ أبي شَمْلَةٍ يا واحداً في النَوْكِ والعار[3]

(١) الديوان /٣٩٦ .
(٢) انظر القصيدة في الديوان /٣٣٣ ، والغدير ٢١٨/٢ .
(٣) الديوان /٢٣٧ ، الغدير ٢١٨/٢ .

ويعيد ذكر حديث الطائر المَشْوي ويصفُ سَوّاراً بالخِزي ويمدح عليًا ... والثانية قالها بعد ان جاء سوارا معتذرا ، يلبي بذلك طلب المنصور ، فلم يقبل سوار عذره فهجاه بشعر منه[1] :

أتيتُ دَعِيَّ بني العَنْبَرِ ... أروم اعتذاراً فلم أعْذَرِ
فَقُلْتُ لنفسي وعاتبتُها ... على اللؤم في فعلِها اقصِري ...
ابوك ابن سارِقِ عَنْزِ النبي ... وأمكَ بنتُ أبي جَحْدَرِ

والثالثة قالها مخاطبا أبا جعفر المنصور في ذم سَوّار القاضي ومنها[2] :

لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف ... جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخصوم لديه من تجبره ... لا يرفعون اليه لحظ ابصار

ويبدو ان نقمة السيد على سَوّار كانت عميقة جدا اذ لم يحل الموت دون هجائه بقصيدة رابعة[3] كانت كأقذع ما يكون هجاء يشيع به ميت .

يا مَنْ غَدا حامِلاً جُثْمانَ سوّار ... من دارِهِ ظاعِناً مِنها الى النارِ
لا قَدّسَ الله روحاً كان هَيْكَلَها ... لقد مَضَتْ بعظيمِ الخِزْيِ والعار

والمقطوعتان الخامسة والسادسة قالهما في سَب السَلَف ، والمقصود هنا عثمان وعمر وابو بكر ، ولَعلّهما الباقيتان مما قاله في هذا المجال ، اذ لا يعقل ان يتحاماه الناس ويهجروا شِعْره من أجل أربعة أبيات .

وقد تَبَرّأ في البيتين الأولين من عثمان بن عفان (ابن أرْوَى) ومن الخوارج ومن عمر وأبي بكر[4] .

كما تَبَرّأ في البيتين الآخرين من عثمان بن عَفّان والشيخين فقال :

شَفَيت من نعثل في نحت أثْلَتِه[5] ... فاعمَدْ هُديتَ الى نحت الغويين
اعمَد هديتَ الى نَحْت اللذين هما ... كانا عن الشَرِّ لو شاءا غَنِيَّيْنِ

---

(١) الديوان /٢٣٣ .
(٢) الديوان /٢٣٢ .
(٣) الديوان /٢٣٠ .
(٤) الديوان /٤٢٧ ، وفي الفرق بين الفرق /٤٢ .
ورد عليه باربعة ابيات تجدها في الصفحة ذاتها .
(٥) تَحَتَ اثلتهُ : اي ذَمّه في اصلِهِ .

والمقطوعة السابعة قالها في التعريض ببعض رواة الحديث[1] وهي من ثلاثة ابيات :

لَشُربَةٌ من سَويق عند مَسْغَبَةٍ ... وأكْلَةٌ من ثَريدٍ لَحْمُهُ وارِي
أشدّ مما رَوَى حبّاً اليَّ بنو ... قَيْسٍ وممّا روى صَلْتُ بن دينار
مما رواه فلانٌ عن فلانِهِمُ ... ذاكَ الذي كان يدعوهم الى النارِ

وهي مظهر من مظاهر الحرب المذهبية بين الشيعة وأهل السنة .

والمقطوعة الثامنة قالها يلعن خِراشَ بن حَوْشَب الشيباني من جند يوسف بن عمر الذي نبش قبر زيد بن علي بن الحسين وصلبه بالكناسة وفيها صب السيد نقمته العارمة على المهجو ومنها[2] :

لَعَنَ اللهُ حَوْشَباً ... وخِراشاً ومَزْيَدا
ويَزيداً فإنّه ... كان أعتَى وأعنَدا
الفَ الْفٍ والفَ الـ ... ـفِ من اللَعْنِ سَرْمَدا

وهكذا نجد ان هذا الهجاء مرتبط ابدا بالمذهب ، وبالاحداث التي المّت بآل «البيت» . لقد كان السيد متشيعا شديد الحماسة لتشيعه ، لم يغفر لأحد تعرضه للامام علي ولآل البيت ، ولقد هجا والديه الإباضيين لسبهما الإمام في منزلهما ولعنهما مغلّبا عاطفة التشيع على عاطفة البنوة[3] :

لَعَنَ الله والدَيَّ جميعاً ... ثم اصلاهُما عَذابَ الجَحيمِ
لَعَنا خَيْرَ من مَشَى فَوْقَ ... ظَهْرِ الأرضِ مُحْرِماً بالحَطيمِ
كَفَرا عند شَتْمِ رسولِ الـ ... ـله نَسْلِ المُهَذَّبِ المعصومِ

ولكي نُلِمَّ بجميع ما قاله السيد من هجاء يجدر بنا ان نشير الى هجائه لامرأة من آل الزبير كانت مزفوفة الى اسماعيل بن عبدالله بن عباس ، فقد عَيَّرَها بانها بنت «الذي احل الحرام من الكعبة»[4] . وان نشير الى

(١) الديوان /٢٣٤ .
(٢) الديوان /٤٧٣ .
(٣) الديوان /٣٩٢ .
(٤) الديوان /١٣٧ ، الغدير ٢/٢٥٤ ، الاغاني ٧/٢٤٩ .

هجائه لأهل البصرة عندما خرجوا يَسْتَسقون لانهم «حرب بني احمد[1]»• وان نَلْمِحَ الى هجائه لبني عَدي ، في رقعة بعث بها الى المهدي وقد جلس للعطاء يوما ، «لانهم انبروا لوصيه ووليه بالمنكرات» أي وصيِّ الله ووليه[2] • والا نسى هجاءه لرجل خلفه في مجلس فقال عنه انه مشهور بسب السلف وشرب الخمر فخاطبه قائلا :

فمالي ذنبٌ سوى انني ذَكَرت الذي فَرَّ عن خَيْبَرِ

يقصد بذلك عمر بن الخطاب ، وسيأتي ذكر ذلك في شرح البيت (٧١)[3] •

ثم ان نذكر اخيرا ما اورده صاحب الغدير نقلا عن كتاب الحيوان للجاحظ[4] من تشبيهه عائشة بالهرة حين تأكل اولادها[5] •

واما تعريضه ببني امية فقد مر ذكره في حديثنا عن علاقاته • وقد عبَّر عن كل ذلك باسلوبه القريب المتناول غير متجاوز الفلك المذهبي الشيعي الذي يدور فيه شعره كله •

رَثـاؤه:

اذا اعتبرنا رثاء آل البيت والحسين منهم على الخصوص منسلكا في شعره بآل البيت ، لم يبق من رثائه الا سبعة ابيات في رثاء أخيه اوردها محقق الديوان •

ولم يكن السيد راثيا غيره في سائر شعره ، اذ لم يكن متفجعا كإبن الرومي ولا متأملا كأبي العلاء ، ولكنه كان المتَدَيِّن الذي آلمه المصاب ففزع دون ان يتمادى في وصفه الى البعث ليتشبث بأهداب اللقاء الوشيك بعد الموت فقال[6] :

يا ابن امي فدتك نفسي ومالي كنت ركني ومَفْزَعي وجَمالي
ولعمري لئن تركتك مَيْتاً رَهْنَ رَمْسٍ ضَنْكٍ عليك مُهال
لَوَشيكاً القاكَ حيّاً صحيحاً سامعاً مُبصِراً على خير حالِ

(١) الديوان /١٨٠ ، الغدير ٢/٢٥٤ ، الاغاني ٧/٢٥٠ .
(٢) الديوان /٣٧٧ ، الغدير ٢/٢٥٤ ، الاغاني ٧/٢٤٤ .
(٣) الديوان ٢٢٩ ، الغدير ٢/٢٥٤ ، الاغاني ٧/٢٤٤ .
(٤) الحيوان ١/٩١ .
(٥) الغدير ٢/٢٦٠ .
(٦) الديوان /٢٣٨ .

ولا يكتفي بالاشارة الى البعث بل يمضي الى سرد قصة موسى وقومه الذين أرادوا رؤية الله فصعقهم ثم احياهم مستشهدا بذلك على قدرة الله على الاحياء . هذا ما وجدنا من شعره في الرثاء ، ولعله استنفد طاقته الرثائية في آل البيت حتى غدا موت الآخرين لا يحرك قريحته ولا ينفطر له قلبه ، اما اذا كان شعره الرثائي قد فقد فلا نملك الا ان نأسف لتعذر الحكم عليه .

غَزَلُه :

ما كان للسيد ان يكون شاعر غزل عفيف او صريح ، فقد استغرق حب آل البيت كل عواطفه ، وملك عليه التشيع تفكيره . ولقد عثرت في ديوانه على أبيات في الغزل يمكن تصنيفها في صنفين اثنين :

الاول : غزل ساقه في مطلع القصائد جريا على عادة شعراء الجاهلية وصدر الاسلام ، وهو لا يختلف بشيء عما كان عند غيره من معاصريه ، اللهم الا بهذه السهولة التي تطبع شعر السيد كله ، وها هو يستهل قصيدة يمدح فيها علي بن أبي طالب بقوله[1] :

قِفْ بالديارِ وحَيِّهِنَّ دِيارا ... واسقِ الرسومَ المَدْمَعَ المِدرارا
كانت تَحِل بها النُّوارُ وزينَبُ ... فَرَعَى الهي زينبا ونُوارا

ويكثر الشاعر في هذه الأبيات ، على قلتها ، من جمع هند الى الخيال من ذلك قوله[2] :

... ولقد تكون بها أوانِس كالدمى ... جُمْلٌ وعَزَة والرباب وبَوزَعُ
حُور نواعِمُ لا ترى في مثلها ... أمثالُهُن من الصِيانة أربَعُ

كما يعمد الى استعراض اسماء بعينها كهند والرباب وغيرهما .

الثاني : هو ذلك الغزل الذي ورد في ديوانه مستقلا كأنه قُصِدَ لِذاته . وهو وان لم يكن استهلالا لقصيدة لا يختلف في جوهره

(١) الديوان /٢١٣ .
(٢) الديوان /٢٥٠ .
(٣) من قصيدة كتب بها الى يزيد بن مدعور ، الديوان /٢٦٧ .

عن السابق ، كما انه عادي لم يُعِرْه الشاعر ، على ما يبدو ، اهتماما كبيرا . اذ لا ابتكار فيه ولا صدق عاطفة . ولنسمعه يتغزل :

طافَ من هندٍ خَيال فَذَعَر ... وَرَمَى عَيني بِدمعٍ وسَهَر

وقد يتلاعب باسم هند فيصبح هَنَّادا[1] :

طاف الخيال علينا منك هنَّادا ... وهْناً فأورَثَنَا هَمّاً وتَسهادا

وهو في غزله يسلك سبل السابقين في وصف جسم المحبوبة ورائحتها ودموعه عند تذكرها :

يا أحسن الناس من قرْن الى قَدَمِ ... هامَ الفؤاد بِكُم بل طارَ او كادا
ما هبَّت الريح لي من نحو ارضِكُم ... الا تَحَيَّر ماء العين او جادا

ظرفه :

ولكن هل كان شاعرنا جادّاً دائما حتّى خَلَت جلساته من ممازحة طريفة ، او نكتة مليحة ؟ كلا لم يكن كذلك بل كانت له حياته الخاصة ذات الوجه الآخر ، وجه الدعابة والأنس والظرف ، بل لقد ذهب الى أبعد من ذلك ، كما سبق ، فشرب الخمرة واشتهر بشربها ، وأتّى لمجالس الشراب ؟ اذا كان الشعراء اقمارها ، ان تخلو من النكتة الطريفة والبيت الظريف ؟ ونحن وان كنا لا نملك من ذلك سوى القليل سنسوق نماذج منها ليتعرف القارىء على هذا اللون من شعر السيد .

من ذلك انه جلس يوما الى قوم وجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال[2] :

قد ضَيَّعَ الله ما جَمَّعْت من ادب ... بين الحمير وبين الشاءِ والبَقَر
لا يسمعون الى قولٍ أجيء بِهِ ... وكيف تستمع الأنعام للبشر

ومنه ايضا هذان البيتان قالهما يخاطب والي الكوفة وقد أهداه رداء عَدَنيّا[3] :

وقد أتانا رِداء من هَدِيتكُم ... فلا عَدِمتك طول الدهر من والِ

(١) الديوان /١٥٨ .
(٢) الديوان /٢٣٧ ، الغدير ٢٦١/٢ ، الاغاني ٢٥٣/٧ .
(٣) الديوان /٣٤٣ ، الغدير ٢٦٦/٢ ، الاغاني ٢٧٠/٧ .

هو الجَمالُ جزاكَ الله صَالِحةً لو أنَّهُ كان مَوْصولا بِسِربال

وقد ذكر الجاحظ عن اسماعيل الساحر قال : كنت اسقي السيد الحميري وأبا دُلامة فسكِر السيد وغمض عينيه حتى حسبناه نام ، فجاءت بنت لأبي دُلامة قبيحة الصورة فضمها اليه ورَقَّصَها وهو يقول[1] :

ولم تُرضِعْكِ مريَمُ أمّ عيسى ولم يَكْفَلْكِ لُقمانُ الحَكيم

ثم فتح عينيه وقال :

ولكن قد تَضُمَّكِ أمّ سوءٍ الى لَبَّاتِها وأبٌ لئيم

قِيمَته :

لم يكن السيد من اولئك الشعراء الذين ينسجون على منوال غيرهم ، ويَعْبُرون حديقة الادب دون ان يخلّفوا فيها أثرا يدل عليهم ، ويسهم في نسج جمال هذه الحديقة ، وفي بناء ابعادها ، بل كان من الاعلام الذين تركوا في الشعر العربي آثارا قيمة ، ومن الذين كثُر ثناء النقاد القدامى على مذهبهم الشعري ، فالاصمعي يقول ، كما حدَّث التوزي[2] : «قَبَّحَهُ الله ما اسلكه لطريق الفحول : لولا مذهبه ولولا ما في شعره ، ما قدمت عليه احدا من طبقته» . يقصد سَبَّهُ للسَلَف .

وابو عبيدة معمر بن المثنى لم يكن أقل اعجابا من صاحبه الاصمعي بالسيد ، وقد روى ابو حاتم انه قال : «أشْعَرُ المُحْدَثين السيد الحميري وبَشّار[3]» .

واذا كان ابو عبيدة يجعله في طبقة بشار ، فان بشارا نفسه يعترف بفضله ويقول : «لولا ان هذا الرجل قد شُغِلَ عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا»[4] .

وقد روى صاحب الاغاني ان اعرابيا ، وكان اروى الناس لجرير ، سمع شعرا للسيد فقال : «هو والله اشعر من صاحبنا» وهذا يعني اجماع

(١) الديوان /٣٩٥ ، الغدير ٢٦٨/٢ نقلا عن لسان الميزان ٤٣٨/١ .
(٢) الاغاني ٢٣٢/٧ـ٢٣٦ .
(٣) الاغاني ٢٣٢/٧ .
(٤) الاغاني ٢٣٧/٧ .

العامة والخاصة على تقدير شعر السيد .

ولكن لماذا كان هذا التقدير لمذهب السيد الشعري ؟ وما هي اهم مميزاته ؟ ان السيد شاعر مطبوع ، وقد نَضَح شعره عن قريحة فياضة فأتى واضحا سهلا بعيدا عن الغريب . وقد روى الاصفهاني ، عن اسحاق ابن ثابت العطار ، انه كان يقول للسيد : «مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء ؟ فيقول : لأن أقول شعرا قريبا من القلوب يَلَذُهُ من سمعه خير من ان اقول شيئا متعقدا تضل فيه الاوهام»[1].

ولعل العامل المهم في طبع شعر شاعرنا بطابع السهولة والوضوح ، انه كان داعية للمذهب الشيعي ، فقد اقتضى ذلك ان يخاطب الناس جميعا ، وعامتهم على وجه التحديد ، باللغة التي يفهمون ويستوعبون . بل انه أراد أكثر من التيسير والتسهيل ، أراد أن يكون طريق القلب مفتوحا امام شعره لينفذ الى حيث العقيدة والايمان وقد صرح بذلك ، كما سبق ، وقد وفق بالوصول الى غايته ، فكان شعره ، كما يقول العَبْدي «الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب»[2] . ولنقرأ قصيدته التي يقول فيها[3] :

هل عند من احببتُ تَنويلُ ام لا فان اللومَ تضليل

أفلا نرى أن من العسير ان نجد شعرا أسهل واقرب منالا من قوله :

أقْسِمُ بالله وآلائِهِ والمرءُ عما قال مَسؤول
ان عليّ بن أبي طالِبٍ على التُقى والبِرِّ مَجْبول

وهكذا فان «ديباجة السيد المشرقة ، ولفظه النقي ، واستجابة الشعر له استجابة عجيبة ، حتى لكأنه يفيض عنه فيض الماء عن عيونه ، وسهولته ويسره ، كانت أصل القوة التي اكتسبها شعر السيد . وكان قول الشعر عنده سهلا قريبا حتى كثر شعره كثرة تذهب مذهب الامثال»[4] .

(١) الاغاني ٢٤٧/٧ .
(٢) نفسه ٢٤٧/٧ .
(٣) الديوان /٣٢١ .
(٤) تاريخ الشعر العربي للبهبيتي /٣٣١ .

واذا جعلنا هذا المذهب في الاطار العام لحركة التطور الشعري ، ألفيناه «اول اتجاه هام فعال الى الشعر الغنائي الصادق...[1]» ، ذلك ان السيد اهمل الموضوعات التقليدية التي كانت سائـدة لدى شعراء القرن الثاني ، واتجه الى الموضوعات التي تشغل باله وقلبه ، فكان رائدا من الرواد الذين قصروا نظمهم للشعر على صياغة عواطفهم وما تنبض به قلوبهم من مشاعر ، وما تؤمن به عقولهم من عقائد • ويعتبر بشار بن برد احد الذين قفوا أثر السيد في اختيار الموضوعات التي تهم الناس وتضج بها حياتهم اليومية •

وخلاصة القول ان قيمة السيد تكمن في طبعـه ، وسهولة الفاظه ، وبساطة تراكيبه ، كما تكمن في لصوق موضوعاته بحياة الناس ، وبحرارة المعاناة التي انضجت شعره فجاء صادقا قريبا من القلوب كما اراده •

(١) تاريخ الشعر العربي للبهبيتي /٣٣٥ .

القسم الثاني
القصيدة المذهبة

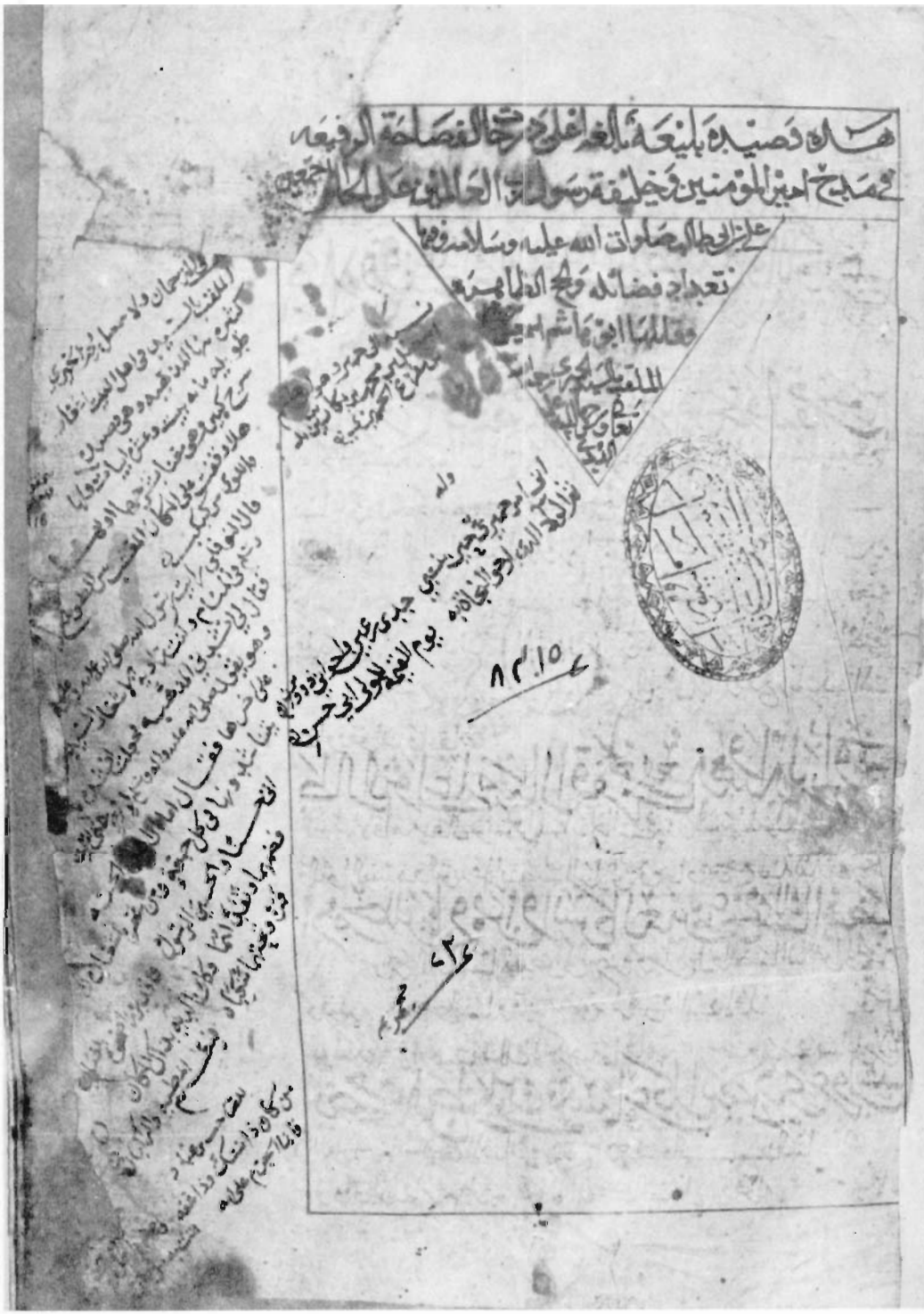

الصفحة الاولى من المخطوطة (هـ)

بعد ان اديت ما للقراء علي من حقوق في تبيان سبب اختيار الموضوع ، وفي القاء بعض الاضواء على الإمامة وعلى السيد ، ها هي القصيدة المذهبة في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، لأبي هاشم اسماعيل بن محمد الملقب بالسيد الحميري • أخْرِجُها للقراء بعد ان بذلت الوُسْعَ في تحقيقها ، والاشارة الى أهم المصادر التي تنقع غلة الراغب في تتبع القضايا التي أثارها الشاعر في قصيدته •

ولكن قبل عرض ابيات القصيدة ماذا اعتمدت في تحقيقي ؟

لقد اعتمدت في هذا التحقيق ، نسختين مخطوطتين ، كلاهما شرح الشريف المرتضى :

النسخة الاولى :

نسخة مكتبة «رضا رامبور» في الهند برقم ٤٣٩٥ وتقع في خمس عشرة ورقة بمقاس مئتين وعشرة في مئتين وخمسة وثمانين ملمترا ، في كل منها صفحتان ، وفي كل صفحة اربعة وعشرون سطرا • وقد كتب عنوان القصيدة في رأس الورقة الاولى بخط يمني نَسْخ حَسَن ، كما يلي :

«هذه قصيدة بليغة بالغة أعلى درجات الفصاحة الرفيعة ، في مدح امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين على الخلق اجمعين ، علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليه وسلامه ، وفيها تعداد فضائله والحجج الظاهرة • وقائلها ابو هاشم اسماعيل بن محمد الملقب بالسيد الحميري رحمه الله تعالى ، وشرحها للسيد علم الهدى •»

وقد كتب تحت هذا العنوان بخط مختلف ، نسب الشاعر الى حمير واسمه كما يلي : «ابو هاشم اسماعيل بن محمد بن بَكّار بن يزيد بن مُفَرِّغ الحميري • كما اثبت هذان البيتان من الشعر :

اني امروء حِمْيَري حين تنسبني ... جدي رُعَين واخواني ذوو مِحَنِ
ثم الولاء الذي ارجو النجاة بـه ... يوم القيامة للمولى ابي الحسن[1]

(١) انظر القصيدة (١٨٤) في الديوان .

وكتب في الهامش كلام عن القصيدة ، وحكاية حلم للنَوْفَلي[1] انشد فيه المذهبة للنبي (ص) فاستحسنها وقال : «اما ان اهل الجنة يتناشدونها» ثم اورد ثلاثة أبيات للسيد :

اتى حَسَناً والحُسَينَ الرسولُ وقد بَرَزا ضَحْوةً يلعبان[2]
فَضَمَّهُما وتَفَدَّاهُما وكانا لَدَيْهِ بذاك المكانِ
فَمَرَّ وتحتَهما مَنْكِباه فَنِعْمَ المطِيةُ والراكِبانِ

ثم اورد بيتين للصاحب بن عَبَّاد غير مقرؤين . وفي هوامش معظم الصفحات تعليق موجز وعنوان لمضمون الصفحة بخط مختلف . وقد يُكْمِلُ الناسخ بخطه في الهامش ما ضاق به المجال في المتن .

ويعود تاريخ النسخ الى القرن الحادي عشر الهجري ، ولم يَرِدْ في المخطوط ما يشير الى صاحب الخط .

كما اننا لم نستطع معرفة المداد ونوع الورق لاعتمادنا على النسخة المصورة .

والخط في هذه النسخة واضح في معظمه ، ولكن يندر ان نجد ضبطا للحركات او شكلا للحروف .

وقد وردت فيها اخطاء كثيرة ، منها الطفيف الذي صححناه ولم نشر اليه ، ومنها ما يصل الى الخطأ النحوي وافساد وزن الشعر وابدال كلمة بالاخرى ، وقد اشرنا اليه في مسرد اختلاف النُسَخِ ، اما قواعد الكتابة فيها فهي :

(١) كثيرا ما يضبط السين او العين او الراء او الحاء بوضع نُكْتة بشكل (٧) فوق كل منها .

(٢) كثيرا ما يضبط حرف الدال ، بأن يضع تحته نقطة .

---

(١) مر ذكر النوفلي وحلمه ص ٩ .
(٢) انظر القصيدة (١٩٤) في الديوان .

الصفحة الثانية من المخطوطة (هـ)

(٣) يهمل ، في الغالب كتابة الهمزة المتطرفة بعد الف نحو (النسا) وقد يستعيض عنها باشارة المد (النسآ ، لعسآ) .

(٤) كثيرا ما يكتب الالف الممدودة مقصورة (حسناء – حسنى) ، او يكتب المقصورة ممدودة مثل (مولى – مولا) .

(٥) يهمل ، غالبا ، اعجام التاء المربوطة (مشنقه ، النابغه) .

(٦) قل ان يضع همزة فوق الالف او تحتها (ايام ، اذا) .

النسخة الثانية :

وهي نسخة مكتبة «آية الله الحكيم العامة» في النجف ، وهي لا تحمل رقما ، وتقع في اربع وعشرين ورقة ، بمقاس مئتين وعشرة في مئة وثلاثة وستين مليمترا ، في كل ورقة صفحتان ، تتضمن الصفحة اثنين وعشرين او ثلاثة وعشرين سطرا ، وقد أتبعها بورقة اثبت فيها ملخصا لملحق كتبه السيد (الشريف المرتضى) عن اخبار شاعرنا وفضائله . وقد اثبتُها بدوري في آخر المخطوطة المحققة .

امـا خط هذه النسخة فهو من نوع التعليق وهو واضح . وفضلا عن الوضوح تختلف هذه النسخة عن سابقتها باعجام جميع حروفها ، كما تختلف عنها باسهابها .

وقد نسخها محمد بن الطاهر بن الحبيب بن محسن بن الحسين الفضلي الشهير بالسماوي في الخامس من ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هجرية . وقد اورد السماوي في ملحق للشرح انه نقلها عن نسخة كتبها عبد الصمد بن سليمان بن منصور الحسيني الموسوي النجراني عام ١١٤٩ هـ .

اما قواعد الكتابة فهي :

(١) لا شكل ولا تنقيط في هذه الكتابة سوى الفاصلة ، التي وضعت احيانا فوق الكلام ، وارجح انها مضافة الى النسخة اضافة ، والشَدّة التي وضعها في معظم الاحيان حيث ينبغي ان تكون .

(٢) يضع حركة المد احيانا ويضـع فوق حروف العطـف والاستئناف حركة (سـ) .

(٣) يهمل اعجام الياء المتطرفة مثل (الحميرى - وقتى) .

(٤) يهمل كتابة الهمزة فوق الالف او تحتها (اسماعيل - انهم) .

(٥) قد يكتب الالف واواً كما في (صلوة - حيوة) .

شرح الشرفية
على قصيدة لامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلواته على سيدنا محمد نبي الرحمة
اما بعد فقد سألني الفاضل الله عز وجل تفسير قصيدة ابي هاشم
اسماعيل بن محمد الحميري المعروف بالسيد رضي الله عنه اللامية التي اولها هلا وقفت
على المكان المعشب وشرح معانيها ومشكل الفاظها وانا اجيب الى ذلك
على ضيق وقتي وتقسيم فكري وكثرة قواطعي من الله استمد المعونة و
التوفيق في كل قرب وطلب

ابو الحسن علي بن
شهيد وادام
حمج

هلا وقفت على المكان المعشب بين طلوع كبكب
المعشب هو المكان الكثير العشب والعشب معروف ورضه مكان معشب
وعشيب وعاشب وجمع عشب عشاب وطلوع ما بين تيم في ناحية
اصفهان ويكون مصدر من طلع يطلع ان يكون من طلع على القوم اي
شرف عليهم وانما قولهم طلع الرجل اذا قاء واطلعاه اتقيني فان كان من
الاول فهو لتصغير طلع الشرف من الوادي الذي هو قعره وعلوه
وان كان من لسان فهو تصغير على الاصل كانه قال طلع الرجل اي قاء فطلع
التقيء كما انهم قالوا ناع الرجل اذا قاء ايضا كما قالوا نعق
وظلت تنشط الاوادي كلوحا ... تجم عروقها بعلى منتاعا
قالوا ناع التقيء نفسه واذا كان الاسم على ما قلناه اعلا فان تصغير
طلوع الوان التصغير رفعه بعد ذهاب ساكنه ما تصغير الذي
مقصور الف بعد منقطع رفعه واما الآباذ فهو الذي يعتقد الوالي
واما كبكب فهو جبل موقوف عليه العمل على عرفات وهو فعلل من الكبكبة وهي

معظم الجرف وكذلك كبته لنار معظمها وجاحمها ومنه قوله تعالى وكبكبوا
فيها هم والغاوون ومعناه فكبوا كقولك فتحت الباب فانفتحت
تكثير الفعل ويجوز ان يكون المعنى القوا على وجوههم فيها ويمكن ايضا
ان يكون اشتقاق كبكب من المنكب وهو مجمع منكبان فان قيل كيف
يجعل بين الطويلع الذي هو جبل وبين كبكب والكلام انما دل على تقارب الموضعين
لانه قال هلا وقفت على المكان المعشب بين كذا وكذا وقد علمتم ان
الطويلع بناحية اصفهان وكبكب جبل مطل على عرفات وبينهما بون بعيد
قلنا ليس يمتنع ان يامره بالوقوف على كل مكان معشب بين هذين الموضعين
وان تباعدا ويجوز ايضا ان يكون امره بالوقوف على مكان بعينه معشب
بين الطويلع فكبكب وان تباعد ما بينهما وهذا اهـ من
فتح ... توضيح فاضاد ... توضيح فاضاد مرجوب
انجاد وجمع نجد وهو طريق مرتفع وانجد ايضا ارض مستوية وجمعها
نجود ونجاد سميت حمائل السيف انجادا ايضا لانها توضع موضع شهود سمان الناقة
الواصلة المانية الاذكار زينتها ... سعدف توضع في وبارها الليد
وتوضع بالحمى حمى ضرية وكانت ابل الملوك ترعاه فلذلك ذكره الشاعر
وهو من وضح الصباح اذا بان وانكشف ومنه وضح الصبح اذا بان وظهر
واما الضفائد فمشتقة من نضد الشيء اذا عبات بعضه على بعض
والضفد ما نضد من متاع البيت بعضه على بعض وقد يضفد ايضا الشر
من الرجال وجمعه ضفاد والضفائد عمام الرجل وآخر ما شبه موضع شبه
ان يكون مستعيرا بذلك من قولهم شظى الفرس وشظى العرق
اذا تحرك شظاه وهي عصبة بين الوظيف والاجل ويجوز ان يكون مشتقا
من الشظية والشظة من قولهم شظى بالرمح شظوا اذا شق واشتد

الصفحتان الاولى والثانية من المخطوطة (ن)

بين المخطوطتين

وقد بدا لي اثنـاء التحقيق والمقارنة بـين المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق ، ان المخطوطة النجفية اقدم واقرب الى الاصل اذا لم تكن قد نسخت عن الاصل نفسه ، لانها اكثر اسهابا واحاطة بالشرح من جهة ، وخالية من الزيادات المقحمة على القصيدة اقحاما من جهة اخرى ، ولذلك اعتبرتها مخطوطة رئيسية على الرغم من ان المخطوطة الاولى قد نسخت آخر مرة في وقت متأخر عن نسخ المخطوطة الثانية وبخط احدث ، اذ لا عبرة بالنسخ الاخير .

اما المخطوطة الهندية فقد اعتبرتها ثانوية لانهـا تلخيص للمخطوطـة النجفية . واذا كان هذا التلخيص امينا في الشرح ، فان يد الملخص لم تكن امينـة في نقل ابيات القصيـدة ، لانهـا اضافت عـدة ابيات اليهـا ، لا يحتاج اكتشافها الى عناء كبير . وقد اشرت اليها بحصر البيت الموضوع بين قوسين كبيرين كما سيأتي .

وتخفيفا مني على القاريء الكريم ، ودفعا للتكرار الممل ، اثبت الشرح الاوفى بين شرحي المخطوطتين ، وهو في الغالب شرح النجفية ، وحذفت الشرح الآخر الا في مواضع رايت اثبات الشرحين ضروريا .

مصطلحات التحقيق

واخيرا لا بد لي من اثبات مصطلحات التحقيق وبيان طريقة وضـع الهوامش وهي كما يلي :

( ) القوسان المزهران يحصران الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

« » الفاصلات المزدوجة تحصر اسماء الكتب اذا وردت في النص .

[ ] هذان القوسان يحصران كل زيادة تضاف من النسخة الثانية .

< > القوسان المكسوران يحصران ما اضفته من عندي كحرف او لفظ يقتضيه السياق .

(كذا) هذان القوسان مع كلمة كذا لما لم اتمكن من قراءته فاثبته كما ورد.

(....) النقاط الثلاث اثبتها مكان الكلمة غير المقروءة لنقص او تشويه .

وقد رمزت الى النسخة الهندية بحرف (هـ) ، كما رمزت الى النسخة النجفية بحرف (ن) . واعطيت لكل اختلاف بين النسختين ، ولكل تعديل او تصحيح اجريته في التحقيق رقما ، وجعلت الشرح في مسرد خاص اثبته في قسم الفهارس .

اما التعليق على القضايا العقائدية ووجهتي نظر اهل السنة والشيعة فيها فقد جعلته مع مراجعه في هامش بأسفل الصفحة .

وهذه فيما يلي المذهبية نفسها :

-١- هَلاَّ وَقَفْتَ على المَكانِ المُعْشِبِ
بين الطُّوَيْلِعِ[1] فاللِوَى من كَبْكَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : المُعْشِب هو المكان الكثير العشب ، والعشب معروف ، ومنه مكان معشب وعشيب وعاشب • وجمع العشب اعشاب •

والطويلع ماء لبني تميم في ناحية الضمان • ويكون مصغرا من احد شيئين : اما ان يكون من طلع على القوم أي أشرف عليهم ، واما من قولهم اطلع الرجل اذا قاء ، والطُّلَعاء القيء ، فان كان الاول فهو تصغير طالع لاشراف موضعه من الوادي الذي هو فيه وعلوه ، وان كان من الثاني فهو تصغير على الاصل كأنه قال اطلع الرجل أي قاء ، فطلع القيء كما انهم قالوا : اتاع الرجل اذا قاء ايضا كما قال القُطامي :

وظَلَّت تَعْبِطُ الأيدِي كُلُوماً
تَمُجُّ عُرُوقُها العَلَقَ المُتَاعَا

قالوا : اتاع القيء ، نفسه • واذا كان الاسم على ما قلنا طالعا ، فان تصغيره طُوَيْلِع ، الا ان التصغير دخله بعد ان صار اسما لأن الصفة لا تصغر •

واللوى ، مقصورا ، انحناء بعد منقطع الرملة • واما اللواء بالمد فهو الذي يعقد للوالي •

واما كَبْكَب فهو جبل معروف ، وهو المُطِل على عرفات ، وهو فَعْلَل من الكَبَّة وهي معظم الحرب • وكذلك كَبَّة النار مُعْظَمُها وجَاحِمُها ومنه قوله تعالى (وكبكبوا فيها هم والغاوون) ، ومعناه فكبِّبُوا كقولك فَتَّحت الابواب اذا اردت تكثير الفعل • ويجوز ان يكون المعنى : ألقوا على وجوههم فيها • ويمكن أيضا ان يكون اشتقاق كَبْكَب من المتكبِّب وهو المجتمع المتلون •

فان قيل كيف يقول بين الطُّوَيلْع فاللِوى من كَبْكَب والكلام

كتابخانه تخصصي تاريخ اسلام وايران

يدل على تقارب الموضعين ، لانه قال : هلاّ وَقَفت على المكان المُعشبِ ، بين كذا وكذا ، وقد قلتم ان الطُوَيْلع بناحية الضمان ، وكَبْكَب جبل مطل على عرفات وبينهما بَوْن بعيد ؟ قلنا ليس بِممتنعٍ أن يأمره بالوقوف على كل مكان معشب بين هذين الموضعين وان تباعدا • ويجوز أيضا ان يكون أمره بالوقوف على مكان بعينه معشِب بين الطُوَيْلع فَكَبْكَب وان تباعد ما بينهما وهذا أحسن •

-٢- فَنجادِ توْضِحَ فالنَّضايدِ فالشَظَا
فَرِيَاضِ سَخَّةَ[٢] فالنَقَا من جَوْنَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : النِجاد جمع نجد وهو الطريق المرتفع • والنجد ايضا الارض المستوية وجمعها نجود• ونجاد السيف حمائله• والنجاد ايضا اللجام•

وتوضح موضع مشهور قال النابغة :

الواهِبُ المِايةَ الأبكارَ زَينَّهـا
كالعِينِ تَرعى في مَسَالِكِ أهْضُبِ[٣]

وتوضح بالحمى حمى ... كانت ابل الملوك ترعـاه ، فلذلك ذكره النابغة ، وهو من وضح الامر اذا بان وانكشف ومنه وضح الصبح اذا بان وظهر •

واما النضائِدُ فمشتقة من نَضَدْتُ الشيء اذا عبَّأتُ بعضَهُ الى بعض ، والنَضَد ما نضدت من متاع البيت بعضُهُ على بعض • والنَضَد ايضا الشريف من الرجال وجمعه انضاد • والنضائد اعمام الرجل واخواله •

والشظا موضع يشبه ان يكون سمي بذلك لبروزه وظهوره من قولهم : شظي الفرس وتَشظّى شظاً : اذا تحرك شظاه وهو عَصَبَةٌ بين الوظيف والأبجل • ويجوز ان يكون مشتقا من المشقة والشدة من قولهم : شظي الامر شظا وشظوظا اذا شق واشتد •

واما سَنْحَةُ فمشتقة من السَنْح بمعنى الاعتراض ، يقال سَنَحَ سُنُوحاً اذا عرض • سنح الطريق متنه ، والسانح ما اولاك ميامِنَه ، والبارح ما اولاك مياسِره من الوحش والطير •

واما النقا فهو قطعة من الرمل تنقاد محدودبة به ، والتثنية نِقوان ونِقيان لغتان •

واما جَوْنَبُ فهو اسم موضع بلا شك • الا انني لست أعرف جهته وناحيته الى الآن ، وقد تصفحت ما يجب ان يكون ذكره فيه فلم أجد ، وان وجدت مستقبلا ما يدل على هذا الموضع بعينه وجهته استأنف ذكره بمشيئة الله تعالى •

-٣- طَالَ الثَواءُ على مَنازِلَ اقفَرَتْ
مِن بعدِ هندٍ والرَبابِ وزينبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : اما الثواء فهو الاقامة يقال ثويت بالمكان واثويت • والثَوِيَّة : المنزل الذي يُثوى اليه ، والثوي الضيف ، والثَوِيَّة ايضا عين تنبعث من حجارة للراعي يرجع اليها ليلا •

واقفرت : بمعنى خلت من اهلها يقال ارض قفر وقفرة للتي لا شيء بها •

-٤- أدْمٌ حَلَلْنَ بِها وَهُنَّ أوانِسٌ
كالعينِ تَرعى من مَسَالِكِ أهْضُبِ(٣)

ش ١ : الأُدْم من الرجال والنساء : البيض الى السمرة ، ومن الابل والضباع : البيض الى الحمرة •

وقوله : أوانس يعني النساء • وقد مضى ذكرهن في البيت الاول •

والعِين : بقر الوحش ، الواحدة عيناء سميت بذلك لكبر عينها •

وأهضب : جمع هضبة وهو ما ارتفع من الارض •

-٥- يَضْحَكْنَ من طَرَبٍ بِهِنَّ تَبَسُّماً
عـن كـلِّ أبيضَ ذي غُرُوبٍ أشْنَبِ

ش ١ : الطرب ما يستخف الانسان من فرح او حزن ، قال الشاعر :

وأدالوا طَرَباً في أمرِهِم طَرَبَ الوالِهِ او كالمُخْتَبِل

وقوله يضحكن تبسما مناقض لان الضحك : الاستغراب والمبالغة الى غاية لا يدركها التبسم • الا انه اقامه مقامه فأجرى عليه اسمه •

والغروب جمع غرب وهو من كل شيء حدثه ، وانما أراد تحديد الاسنان وذلك من علامة حداثة السن •

والشنب برد الاسنان وعذوبتها ، يقال : رجل أشنب وامرأة شنباء •

في الهامش : قوله اقامه مقامه فأجرى عليه اسمه ، لعل الشاعر البليغ ، المجمع على بلاغته ، أراد ان هؤلاء الغواني المشبب بهن ، موصوفات بغاية وقوة الحياء ، مصونات عن كل خصلة مبتذلة ، فاذا غلبهن عجب من شيء لم يُدرك منهن ما يُدرك من غيرهن من الاعـلان بالضحك الذي يسمع للعجب ، وانما يدرك منهن التبسم وهذا غاية المدح فيهن ، مفيد معنى الكناية المطلوب ... والله أعلم •

ش ٢ : ...

-٦- حُوْرٌ مَدَامِعُهَا كَأنَّ ثُغُورَهَا
وَهْناً صَوَافِي[٤] لؤلؤٍ لم يُثْقَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : حُور : جمع حَوراء من الحَوَر الذي هو شدة بياض العين وشدة سواد سوادها • وقيل بل هو ان يكون البياض محدقا بالسواد • وانما يكون ذلك في البقر والظباء ويستعار للناس •

ووهن الليل : قريب من نصفه ، واراد ان ثغورهن وصف من النساء ، (كذا) يعني يضيء في هذا الوقت من الليل كما يضيء الصافي من اللؤلؤ • وخص ما لم يثقب منه لانه قبل الثقب لا يلبس ولا يستعمل ولا يستبذل فيتدنس بذلك •

-٧- إنْس" حَلَلْنَ بِها نَوَاعِمُ كالدُمى
مِن بينِ مُحْصَنَةٍ وبِكْرٍ خَرْعَبِ(٥)

ش ١ : ...

ش ٢ : الإنس : جمع آنسة .

والدمى : جمع دمية وهي الصورة .

والمُحْصَنة : العفيفة وهي ايضا ذات الزوج ، والمراد بها ههنا ذات زوج حتى يقابل قوله : بكر خرعب .

واما الخَرعَب من النساء والخَرْعَبَة : فهي الطويلة اللينة العصب .

-٨- لَعْسَاءُ واضِحَةُ الجَبِينِ أسِيلَة"
وَعْثُ المُؤزَّرِ جَثْلَةُ المُتَنَقَّبِ

ش ١ : اللَعَس ان تشتد حمرة الشفة حتى تضرب الى السواد . امرأة لعساء ونساء لُعْس .

وَوَضَح الجبين : بياضه واشراقه .
والاسيلة : السهلة الخد .

وقوله : وَعْثُ المُؤزَّر : أي هي ثقيلة الردف مع لين و... كالواعث من الرمل : وهو ما اجتمع منه في سهولة ولين .

فأما قوله : جَثْلَة المُتَنَقَّب ، فالجثل : الكثيف والكثافة في الوجه ليس فيها جمال توصف الحسناء به وانما توصف بالسهولة في الخد والوجه . وما أعلم الى أي شيء ذهب في هذا المعنى .

في الهامش : قوله وما اعلم الى أي شيء ذهب ، اذا كان المتنقب يصح اطلاقه على هن المرأة ، عمل بالاستعارة : شبه تستره واخفاءه بالوجه المتنقب بالنقاب ، فاطلق عليه ، فالامر ظاهر ، والكثافة في الهَن والعظم مما تحمد به المرأة ، بل تمدح به حتى قالت الاعرابية :

ان هني لهن ... ان جلست فوق ... كالارنب الراني ...

فلعل السيد الحميري يريد هذا مع انه ذكر انها اسيلة الوجه أي الخد ، وانها ثقيلة الردف .

او يقال انه اراد به جثلة الشعر من الرأس ...

ش ٢ : ...

-٩- كُنَّا وهُنَّ بِنَضْرَةٍ وغَضَارَةٍ
في خَفْضِ عَيْشٍ رَاغِدٍ مُسْتَعْذَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : النضرة : الحسن ، يقال نَضِر الشيء فهو ناضِر أي حَسُن .

والغضارة : البهجة .

والخفض : لين العيش .

والراغد : الواسع .

-١٠- أيَامَ لي في بَطْنِ طَيْبَةَ منزِلٌ
عن رَيبِ دهرٍ حايرٍ مُتَقَلِّبِ[٦]

ش ١ : ...

ش ٢ : طيبة : مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن اسمائها : طيبة ويثرب والمدينة والدار والمسكينة وجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة والعذراء والرعبوبة والقاصمة ويندد* فذلك ثلاثة عشر اسما .

* انظر : «عمدة الاخبار في مدينة المختار» ٥٥١ للشيخ احمد بن عبد الحميد العباسي .

ريب الدهر : خطوبه وطوارقه • واصل الريب والريبة : الشك يقال : رابني الدهر اذا خفت منه وشككت فيه ، في توجه الشر منه •

ومعنى عن ريب دهر : أي بدلا وعوضا عن ريب دهر • يقولون اعطيتك كذا من كذا أي بدلا عنه •

-١١- فَعَفَا وصَارَ الى البِلاَ بعدَ البِنَا
وازالَ ذلكَ صَرْفَ دهرٍ قُلَّبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : عفا : بمعنى درس ، يقولون : عفا الموضِع يعفو عفوا ، وعفا فهو عاف اذا درس •

وعفا القوم يعفون : اذا كثروا ، وعفا الشعر وغيره اذا كثر •
والبنا : جمع بنية •

وصرف الدهر : تقلّبه وتصرفه •
والقُلَّب : المتقلّب المتردّد في الامور ، ومن اوصاف الذئب : القلوب والقُلَّب •

-١٢- ولَقَدْ حَلَفْتُ وقُلتُ قَوْلاً صَادِقاً
تَاللهِ لَم آثَمْ ولَمْ أتَرَيَّبِ

ش ١ :

ش ٢ : الإثْم : الذنبُ والفعل القبيح • والإثم ايضا عند قوم الخمر • والأَثَمْ بالفتح مصدر قولِهِم : ان الناقَةَ لَتَأْثَمُ المشيَ أثَماً اذا أبطَأت •

ومعنى لم أتَريَّب : لم أجيءْ بريبةٍ وبما يُشَكُّ فيه •

-١٣- لِمَعَاشِرِ غَلَبَ الشقاءُ عليهِم وهوىً امالَهَمْ لأمرٍ مُتعِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : أي حلفت لهؤلاء القوم الذين وصفتهم ان الشقاء غلب عليهم وامالهم بهواهم الى الامر المتعب* .

-١٤- مِن حِمْيَرٍ أهلِ السماحةِ والنَدَى
وقُرَيشٍ الغُرِّ الكِرامِ وتَغْلِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : يشبه ان يكون انما خص بخطابه ووعظه حمير التي هي قبيلته لان الإنحراف عن امير المؤمنين كان فيهم فاشيا شائعا . وقد روي في الاخبار ان داخلا دخل على السيد في غرفة له فقال له السيد : لقد لعن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الغرفة كذا وكذا سنة ، وكان والداي يلعنانه في كل يوم كذا وكذا مرة ، ثم قال ولكن الرحمة غاصت علي غوصا فاستنقذتني ، ولقد صدق في قوله لأن من شأن الولد ان ينشأ في الاغلب والاكثر على مذهب والديه لالفه لهما وتمرنه باستماع ما يقولانه . ولكن الله تعالى اسمه يوفق من يشاء* .

---

* للاطلاع على مذهب السيد الكيساني ثم على انقلابه الثني عشريا ، انظر فرق الشيعة للنوبختي /١٦ ، واخبار السيد للمرزباني /٣١ ، واعيان الشيعة ١٦٤/١٢ ، والغدير ١٩٩/٢ ، والاغاني ٢٤١/٧ وما بعدها ، والديوان / القصائد ٢٠ ، ٦٨ ، ١٢٠ .

* للاطلاع على اول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم (ص) في الامامة انظر : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعري /١ فما بعدها ، الملل والنحل للشهرستاني ٢٤/١ و٢٨ فما بعدها ، الفرق بين الفرق للبغدادي /٤ فما بعدها ، تاريخ الفرق الاسلامية للغرابي /١٦ فما بعدهـا .

-١٥- أيــنَ التطرّبُ بالوَلاءِ وبالهَوَى
أإلى الكَواذِبِ من بُروقِ الخُلَّبِ ؟

ش ١ : ...

ش ٢ : البرق الخُلَّب : الذي لا مطر فيه ، وهو مأخوذ مــن الخَلْب والخِلابِ الذي هو الغَدْرُ والخِداع • يقال رجل خَلاَّب وخَلبوت بالتاء أي غادر • والخَلْب ايضا : الطير • والخَلْب : قلب النخلة • والخَلْب : الليف واحده خلبة • والخَلْب : القطع وقد خلبت الشيء أخلبُهُ خَلْباً ، وبه سمي المنجل : كمِخلب ، ومنــه سمي مِخلب الطائر • والخَلْب حِجاب القلب • ويقال إنه يخلُب النساء : أي تحبه النساء • فكأنه قال : الى أين تذهبون بأهوائِكُمْ وولائِكُمْ ؟ أتذهبون الى ما لا محصول له ولا ثمرة فيه ولا نفع يعود منه • وجعل الاعتقاد الذي لا يعود بنفع كالبرق الخُلَّب الذي لا يتعقبه المطر •

-١٦- أإلى أمَيَّةَ[٨] أم الى شِيَعِ التي
جَاءتْ على الجَمَلِ الخِدَبِّ[٩] الشَوْقَبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : ذكر القبيــلة نفسها واراد ابناءها ومن نَسَلت ، وهذا في الكلام المنظوم والمنثور كثير •

---

* راى الشيعة ان خروج عائشة معصية . ومخالفة لقوله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) وتنقم الشيعة على بني امية وتثور عليهم بسبب موقف مروان بن الحكم من مقتل عثمان ، وموقف معاوية من امامة علي ، وموقف يزيد من الحسين ، فضلا عن انطلاق ذلك من مبدا الامامة المنصوص عليها لعلي :

انظر الارشاد /١١٨ ، شرح نهج البلاغة ٧٦/٢ ، عائشة والسياسة /٢٨٠ راي الشيخ محمد محسن الامين مفتي الشيعة ، مروج الذهب ٣٦٩/٢ ، منهاج الكرامة /١١٢-١١٣ .
- راي السنة انها خرجت لاصلاح ذات البين ، وقد اجتهدت فاخطأت وندمت . ورايهم في بني امية انهم اقاموا مقاصد الامامة ويعانون على البر والتقوى ، وان النبي (ص) وابا بكر وعمر استعملوا بني امية واستعانوا بهم .

انظر الطبري ٣٣٥/٣ فما فوق ، الطبقات الكبرى ٨١/٨ ، العقد الفريد ٩٦/٣ ، بلاغات النساء /١١ ، والمنتقى /٦١-٢٢٢-٣٨٣ .

واما الخِدَب فهو الضخم • يقولون رجل خِدَب اذا كان عظيما • ورجل في خَدَب أي هَوَج • وهو رجل أخْدَب • وخُدْب جمع خَدِب • ودرع خَدْباء أي واسعة • والشَوْقَب : الطويل • يقولون حافِر شوقَب اذا كان واسعا •

وانما اراد بالتي جاءَت على الجمل الذي وصفه : عائشة بنت ابي بكر الصديق ، فانها جاءت في يوم الجمل راكبة على جمل هذه صفته • وقيل ان اسم هذا الجمل : عسكر ، وشوهد من هذا الجمل في ذلك اليوم كل عجب ، كلما اثبتت منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى ، حتى روى ان امير المؤمنين نادى اقتلوا الجمل فانه شيطان ، وان محمد بن ابي بكر وعمارا رحمة الله عليهما توليا عقره بعد طول زمانه • وروي ان هذا الجمل بقي باركا ضاربا بجرانه سنة لا يأكل منه سبع ولا طائر •

-١٧- تَهْوِي من البَلَدِ الحَرَامِ فَنَبَّحَت(١٠)
بعدَ الهُدُوِ كِلابَ أهلِ الحَوْأب*

ش ١ : ...

ش ٢ : انما قال : تهوى من البلد الحرام : لانها اقبلت من مكة تريد البصرة •

وتقول العرب : اتانا بعد هدو من الليل وبعد هدء من الليل وهَدْى من الليل على مثال فَعْل أي حين سكنوا ، والجمع هُدُوء على مثال : فُعُول •

والحوأب : ماء في الطريق ما بين البصرة ومكة من مياه بني كلاب •

---

* - راي الشيعة : الحديث والحادثة صحيحان وهي المقصودة : انظر الارشاد /١١٨ ، شرح نهج البلاغة ٨٦/٢ ، مروج الذهب ٥/٢ ، الامامة والسياسة ٥٦/١ .
- راي السنة : زيادة الخاتمة على الحديث ولا شهادة زور ، انظر الطبري ٤٥٧/٣ ، سير النبلاء ٦٠/٢ ، /٨٣ ، عائشة والسياسة /٨٥ .
- في معجم البلدان مادة (حوْب) : ان صاحبة الحواب هي سلمى بنت مالك الفزارية ، وهي سبية وهبت لعائشة .

والحوأب : الوادي الكثير الماء ، قال الراجز :

هل لَكَ من شَرْبَةٍ بالحَوْأبِ
فَصَعتّدِي من بَعْدِها وصَوِّبِي

ويجوز ان يكون هذا الماء انما سمي بالحوأب للسعة والكثرة ، وقد قيل انما سمي بالحوأب نسبة الى بنت كلب بن وبرة ، وروي أنه لما جاءت عائشة الى هذا الموضع نبحتها كلاب الحوأب فقالت عائشة : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوأب ، فقالت : ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله يقول : ابصري لا تكوني التي تنبحها كلاب الحوأب ، فقالوا : ليس هذا ماء حوأب ، فأبت ان تصدقهم ، فجاؤا بخمسين شاهدا من العرب ، فشهدوا انه ليس بماء حوأب ، وحلفوا لها ، فكسوهم اكسية ، واعطوهم دراهم ، وكانت هذه اول شهادة زور حدثت في الاسلام .

-١٨- يَحْدو الزُبَيْرُ بها وطَلْحَةُ عَسْكَراً
يا للرجالِ لِرأيِ أمٍ مَشْجَبِ*

شر ١ : ...

ش ٢ : معنى يَحدو : يَسوق يقال : حَدَوْتُهُ أي سقته ، وحَداني اليه أي ساقني ، والاسم الحُداء .

وانما قال يا لَلرجال بفتح اللام لانه استغاث بِهم ، وكَسَر اللام في قوله : لرأي أم لانه المُستغاث له .

والشَجَب : الهَلاك يقال شَجَب يُشْجُبُ شَجْباً فهو شاجِب وأشجَبْتُ زيداً اذا أهلكتُهُ .

والام ههنا عائشة لقولِ الله عز وجل : (النبي اولى بالمؤمنين من انفسِهِم وأزواجه امهاتُهم) وفُسِّر ذلك بتفسيرين : احدهما انه تعالى

* للاطلاع على رأي الجمهور في علم عائشة واخلاقها انظر : الطبقات الكبرى ٢/٣٧٤ ، سير النبلاء الجزء الخاص بعائشة ، الامتاع والمؤانسة ٣/١٩٩ ، فتوح البلدان ، ٦٢٩-٦٣٧ ، عائشة والسياسة /١٥ والكتب المذكورة سابقا .

أراد انهنّ يُحَرَّمْنَ علينا كتحريم الامهات ، والآخر انه يَجِب علينا من تَعظيمِهِنّ وتَوقيرِهنّ مثلما يجب علينا في امهاتِنا • ويجوز ان يُراد الامران معا فلا تنافي بينهما • ومن ذهب لاجل تسميتِهِ بأنهنّ امهاتُ المؤمنين الى ان معاوية خالُ المؤمنين فقد ذَهَب مذهبا بعيدا ، وحاد عن رأي الصواب السديد ، لان أخا الأم انما يكون خالا اذا كانت الامومة من طريق النَسَب ، واما اذا كانت على سبيل التشبيه والاستعارة فالقياس غير مطرد فيها ، ولهذا لا يسمى اباء ازواج النبي اجدادا لنا ولا اخواتهن لنا خالات ، ولا يجري القياس في هذا الموضع مجراه في النسب • وكيف اختص بالخؤولة معاوية دون كل اخوة ازواج النبي ؟ وهلا وصف محمد بن ابي بكر وعبدالله بن عمر بالخؤولة ان كان القياس مطردا ؟ ولكن العصبية تعمي وتصم* •

-١٩- يا لَلرِجالِ لِرأي أمٍ قادَها
ذِئْبانِ يَكْتَنِفانِها في أذْؤُبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : انما أراد بالذئبين ههنا طلحة والزبير ، وقد سماهما بهذا الاسم للمكر والخديعة والمواربة والمخاتلة ، فانهما كانا من اشد الناس على عثمان وابسطهم لسانا فيه واجلابا له ، وكان طلحة ممن حاصر الدار وقاتل أهلها وباشر القتل وتولاه وتحدد فيه ثم بايعا امير المؤمنين ، مسابقين الى بيعته ، مغتبطين على ولايته • ثم مالا عن ذلك حسدا ونفاسة ، واستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما على ريبة بهما وشك فيهما • فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند علي (ع) حين دخل طلحة والزبير فاستأذناه في العمرة ، فأبى ان يأذن لهما وقال : قد اعتمرتما ، فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ، ثم التفت الي فقال : والله ما يريدان العمرة •

* الشيعة تأخذ على السنة تسمية معاوية خال المؤمنين دون محمد بن ابي بكر وعبدالله بن عمر . انظر منهاج الكرامة ١١٣/١ . السنة ترى ان التسمية اطلقها الجهلة منهم ، انظر المنتقى ٢٤٥/ وما بعدها .

فقلت له : لا تأذن لهما ، فردهما ثم قال لهما : والله ما تريدان العمرة ، وما تريدان الا نَكْثاً لبَيْعتكِما وفُرقةً لأمتِكما ، فحلفا فأذن لهما ، ثم التفت الي فقال : والله ما يريدان العمرة ولكن يريدان الغدرة ، فقلت : فلم أذنت لهما ؟ فقال : حلفا بالله • قال : فخرجا الى مكة ، فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى اخرجاها ، والاخبار من الطرق المختلفة متظاهرة ان طلحة والزبير حملا عائشة على المسير الى البصرة بعد ان كان اشار عليها جماعة من الصحابة بالمقام ، وجرى في ذلك من الجدال والحجاج ما هو مشهور مشروح* • ومن اراد تفحصه والنظر فيه فلينظر في الكتب المصنفة لا سيما في نصر بن مُزاحِم المِنقَري الذي افرده لاخبار يوم الجمل ، فانه يقف من بواطن هذا الامر على ما يكثر فيه عجبه ، ويطول له ذكره • ومن الاخبار الطريفة ما رواه نصر بن مُزاحِم هذا عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن السري بن اسماعيل بن الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال : كنت بمكة مع عبدالله بن الزبير وبها طلحة والزبير • قال فأرسلا الى عبدالله بن الزبير ، فأتاهما وانا معه ، فقالا له : ان عثمان قُتل مظلوما وانّا نخاف الانتشار من امة محمد (ص) فان رأت عائشة ان تخرج معنا لعل الله يرتق بها فتقا ، ويشعب بها صدعا • قال : فخرجنا نمشي حتى انتهينا اليها فدخل عبدالله بن الزبير في سَمَرها وجلست على الباب ، فابلغها ما ارسلا به اليها فقالت : سبحان الله ، ما أمرت بالخروج ، وما تحضرني امرأة من امهات المؤمنين الا أم سلمة ، فان خرجَتْ خرجْتُ معها • فرجع اليهما فابلغهما ذلك ، فقالا : ارجع اليها فلتأتِها فانها أثقل عليها منا ، فرجع اليها فبلغها ، فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت أم سلمة : مرحبا بعائشة ، والله ما كنت لي بزائرة فما بدا لك ؟ قالت : قدم طلحة والزبير فخبرا ان امير المؤمنين عثمان قُتل مظلوما • قال : فصرخت أم سلمة صرخة اسمعت من في الدار فقالت : يا عائشة انت بالامس تشهدين عليه بالكفر ، وهو اليوم

---

* انظر نصيحة ام سلمة لعائشة في نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٧٨/٢ ، وفي العقد الفريد ٩٦/٣ . وانظر تكذيب الحديث في بلاغات النساء /١١ . وانظر روايات اخرى لما دار بين السيدتين في البدء والتاريخ ١٠٩/٢ ، وفي الفائق للزمخشري ١٩٠/١ .

امير المؤمنين قتل مظلوما ؟* فما تريدين ؟ قالت : تخرجين معي فلعل الله ان يصلح بخروجنا امر امة محمد (ص) فقالت : يا عائشة اخرج وقد سمعت من رسول الله ما سمعت ، نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك ان صدقتِ ، اتذكرين يومك من رسول الله فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو عليه السلام يقول : والله لا تذهب الليالي والايام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرأة من نسائي في فِتْيَةٍ باغية ، فسقط الاناء من يدي ، فرفع رأسه الي فقال : ما بالك يا أم سلمة ؟ قلت : يا رسول الله الا يسقط الاناء من يدي وانت تقول ما تقول ؟ ما يؤمِّنني ان اكون انا هي ، فضحكت انتِ ، فالتفت اليك فقال (ص) : ما يضحكك يا حمراء الساقين ، اني لأحسبك هي . ونشدتك بالله يا عائشة اتذكرين ليلة اسرى بنا رسول الله (ص) من مكان كذا وكذا ، وهو بيني وبين علي بن ابي طالب يحدثنا ، فأدخلتِ جَمَلك فحال بينه وبين علي ، فرفع مِرفقة كانت معه فضرب بها وجه جملك وقال : اما والله ما يومك منه بواحد ، ولا بليته منك بواحده ، اما انه لا يبغضه الا منافق او كذاب . وانشدك الله يا عائشة أتذكرين مرض رسول الله (ص) الذي قبض فيه ، فأتاك ابوك يعوده ومعه عمر ، وقد كان علي بن ابي طالب يتعاهد ثوب رسول الله (ص) ونَعْلَهُ وخُفَّه ، ويصلح ما وَهَى منها . فدخل قبل ذلك ، فأخذ نَعْل رسول الله (ص) وهي حَضْرمية وهو يخصِفها خلف البيت فاستأذنا عليه ، فأذن لهما ، فقالا يا رسول كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت احمد الله تعالى . قالا ما بد من الموت ؟ قال (ص) لا بد منه . قالا : يا رسول الله (ص) فهل استخلفت أحدا ؟ فقال ما خليفتي فيكم الا خاصف النعل .

فخرجا فمرّا على علي (ع) وهو يخصِف النَعْل . كل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه لانك سمعته من رسول الله (ص) ثم قالت أم سلمة :

---

* مقتل عثمان ودفاع الفريقين عنه : انظر الكامل لابن الاثير ٨٢/٣ فما فوق . وانظر دور مروان ابن الحكم الخطير في نفس الصفحات بين علي وعثمان قبيل مقتله وطلب النجدة : انظر الكامل للمبرد ١١/١ و E.I., N.E., 1, P. 393, Vaglieri. راي في عثمان وجعل الامر في اقاربه من بني امية : الملل والنحل للشهرستاني ٢٦/١ . بيعة عثمان بالاجماع : منهاج السنة ٣٦٩/١ . عمل عثمان قتله : الارشاد للمفيد /١٣٦ . دفاع اهل السنة عن عثمان وتبرئتهم عليا من دمه : المنتقى /٢٢٥ فما بعدها .

يا عائشة انا اخرج على علي بعد هذا الذي سمعته عن رسول الله (ص) ، فرجعت عائشة الى منزلها فقالت : يا ابن الزبير ابلغهما اني لست بخارجة بعد الذي سمعته من ام سَلَمَة ، فرجع فبلغهما • قال : فما انتصف الليل حتى سمعنا رُغاء ابلها ترتَحِل فارتحلَت معهما • ومن العجائب ان يكون مثل هذا الخبر الذي يتضمن النص بالخلافة ، وكل فضيلة غريبة موجودة في الكتب للمخالفين وفيما يصححونه من روايتهم ويصنفونه من سيرتهم ولا يتبعونه ، لكن القوم رووا ما سمعوا ، واودعوا كتبهم ما حفظوا ونقلوا ولم يتخيروا ويتبينوا ما وافق مذهبهم دون ما خالفهم ، وهكذا يفعل المسترسل المستسلم المحق • وروى نصر بن مزاحم المنقري : ان القوم لما خرجوا من مكة يريدون البصرة ، فبغلوا ذات عرق ، قام سعيد بن العاص فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر عثمان فترحم عليه ودعا له ثم قال : وقد زعمتم ايها الناس انكم تخرجون لتطالبوا بدم عثمان ، فان كنتم ذلك تريدون فان قتلة عثمان على صدور هذه المطي واعجازها ، فميلوا عليهم باسيافكم ، والا فانصرفوا الى منازلكم ولا تقتلوا في طاعة المخلوقين انفسكم ، ولا يغني من الله الناس عنكم يوم القيامة • فقال مروان ، يضرب بعضهم ببعض فمن قُتِل كان الظفر فيه ويبقى الباقي وهو واهن ضعيف* •

---

* ـ ورد في بعض الكتب روايات عن دور عبدالله بن سبأ في حرب الجمل وحيلولته دون الصلح بفتنته الناس ، وعن يهوديته ، انظر : الكامل لابن الاثير ١٠٠/٣ فما فوق ، تاريخ الطبري ٥٠٧/٣ ، هامش المنتقى /٢٢٢ ، والبداية والنهاية ٢٣٩/٧ .
ـ وانظر امر علي بضرب عنقه في فرق الشيعة /١٩ .
ـ وللاطلاع على خلاف عائشة وام سلمة وعطف علي وفاطمة على ام سلمة انظر : السمط الثمين /٣٥ ، سير النبلاء ٢٣/٢ ، الارشاد /١٤٧ ، منهاج السنة ١١١/٢ . وللاطلاع على قصة «نعثل» انظر نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٧٦/٢ والرد في منهاج السنة ١٨٨/٢ او في المنتقى /٢٣٤ .

-٢٠- ذِئْبانِ قادَهُما الشَقاءُ وقادَهَا
للحَيْنِ فاقتَحَما بِها في مَنْشَبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : الحين : الهلاك .

واقتحما أي دخلا ، يقال اقتحمت على الامر وهجمت عليه واقتحمته عيني اذا ازدرته .

المنشب : يقال : نشب في الامر ينشب اذا دخل فيه وعلق به ومثله نشق الصيد في الحبالة ينشق اذا دخل فيها ما نشب .

---

* **رأي الشيعة :**
طلحة والزبير يتهمان عليا بفتنة عثمان بينما هما مشتركان فيها .
علي خاطبهما ودعاهما الى الرجوع عن رأيهما في ذلك .
طلحة والزبير بايعا عليا راضيين وبارادتهما ثم نكثا البيعة وارادا قتله .
الزبير وطلحة يرغبان في الخلافة .
طلحة والزبير يحاولان اشراك عبدالله بن عمر في الفتنة فيرفض .
ضياع الزبير .
للاطلاع على كل ذلك انظر ما يلي : الكامل لابن الاثير ٨٢/٣ فما بعدها ، الامامة والسياسة ١٠٣/١ ، الارشاد /١١٧ ، مروج الذهب ٣٦٢/٢ ، شرح نهج البلاغة ٢٩٢/٣ ، الطبري ٤٨٨/٣ .
رأي السنة :
الزبير وطلحة فاضلان مخلصان لا يودان قتل علي بل يودان الصلح .
الزبير وطلحة يبايعان مكرهين وطلحة يلزم بيته في الفتنة الاولى .
سفارة القعقاع وخطبة علي ورد طلحة والزبير على ابي الجرباء ، كل ذلك يبين رغبتهما في الصلح.
للاطلاع على كل ذلك انظر : الكامل لابن الاثير ٨٢/٣ فما فوق ، الطبري ٤٥٢/٣-٥٠٨ ، العقد الفريد ٩٠/٣-٩٦ ، منهاج السنة ١٩٥/٢ .
وللاطلاع على تأثر علي واقواله بعد مقتل طلحة انظر الكامل للمبرد ٩٣/٣ ، هامش البيت (٢٩) .

-٢١- في وَرْطَةٍ لَحِجا بِها فَتَحَمَّلَتْ
مِنها على قَتَبٍ بِإثمٍ مُحْقَبِ *

ش ١ : ...

ش ٢ : الوَرْطَة : الهَلَكَة وكذلك الوَرْدَة . والوَرْطَة والوِراط : الخَديعة .

ومعنى لَحِجا : نَشِبا . يقال لَحِجَ لحجاً ولخص يلخَص لَخَصاً اذا نَشِبَ .

والقَتَب : قَتَب الرَحْل . والقَتَب ايضا واحِد الامعاء ويقال لواحدتها قِتْبَةَ .

فأما مُحْقَبِ فمن قولهم احتَقَبَ الذَنْبَ مأخوذ من الحَقيبة والحِقاب .

-٢٢- أم تَدَّبُ الى ابنِها وَوَلِيِّها
بالمُؤذياتِ لَهُ دَبيبَ العَقْرَبِ

-٢٣- [لو شَدَّ والِدُها بِقُوةِ قَلْبِها
لاقَى اليَهودَ بِخَيْبَرٍ لم يَهْرُبِ](١١)

ش ١ : ...

ش ٢ : لم يُرِدْ بقوله : ابنها وَوَلِيِّها الاشارة الى واحدٍ وانما اراد جنس الابناء والاولياء . وقد يعبر عن الجنس بلفظ الواحد ، يقولون : اهلك الناسَ الدينارُ والدرهَم وانما يُراد الجنس لا الواحد . وقال الله تعالى : (وحَمَلَها الانسان) والمراد الجنس لا تعيين واحد بعينه ،

* للاطلاع على اخبار حرب الجمل : انظر : شرح نهج البلاغة ٢٩٦/٣ ، مروج الذهب ٣٥٧/٢-٣٧٤ الطبري ٤٨٦/٣ ، العقد الفريد ٣١٣/٤ فما بعدها ، الكامل لابن الاثير ١٠٥/٣ فما بعدها . بعض الشيعة يكفر اهل الجمل : انظر شرح نهج البلاغة ٢٩٦/٣ .
اهل السنة : الفريقان مصيبان : انظر منهاج السنة ٣٧٣/١ فما بعدها .

ولما كانت مضرة خروج الامرأة في يوم الجمل ، وحربها للإمام العادل ، لاحقة بالدين ، عادت تلك المضرة على جميع المسلمين فلهذا جعل ذلك الدَبيبَ مُشَبَّهاً بدبيب العقرب من حيث اشتركا في المضرة والأذِيَّة* .

-٢٤- اما الزُبَيْرُ فَحاصَ حينَ بَدَتْ لَهُ
جَأواء تَبْرُقُ[١٢] في الحديدِ الأشْهَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : ويروى حاضَ ايضا ومعنى حاصَ وحاضَ واحِد لانه مأخوذ من العُدول عن الشيءِ والانحياز عنه ، ويقولون في القَلْبِ ضاحَ مكان حاضَ .

والجَأواء : الكتيبة التي يضرِب لونُها الى السواد من صدأ الحديد . يقولون : في لون البعير جؤوة اذا خالطه مثلُ لون الحديد ، وانما اراد بهذا القول انصرافَ الزبير عن الوقعة قبل انجاز الامر بالحرب وانفصاله .

اما انصراف الزبير فقد اختلف الناس فيه وفي اسبابه والداعي اليه . ادعى قومه انه انصرف للندم على الحرب والتوبة منها ، فانه لما ذكَّره امير المؤمنين علي بما ذكَّره به عاد الى الحق وانصرف عن الحرب . وقد تكلمنا على ذلك في كتابنا المعروف «بالشافي في الإمامة» وحررناه وفَرَّعناه الى غايته ، وابطلنا ان يكون الرجوع للتوبة والندم لوجوه كثيرة . من اوضحها: انه لو كان للتوبة لوجب ان ينحاز الى جهة امير المؤمنين علي معتذرا اليه ومتنصِّلا من بَغْيِهِ عليه ونكثه لبيعته بعد ان كان قد عَقَدَها واكَّدَها وتولى ايضا نُصْرَته مع العود الى الإقرار بإمامته ، وقتال من اقام على الحرب من البُغاة ، فلا حال هو فيها احوج الى النصرة والمعونة من حاله هذه . ومن جملتها ان قلنا ان الانحياز عن الحرب والرجوع عن مباشرتها ، يَحْتَمِل وجوها كثيرة فليس لنا ان نَحْمِلَه على أحد

* رأي الشيعة : خرجت لتقاتل عليا . انظر الارشاد /١١٨ ، وابن المطهر في منهاج السنة ١١٢/١ . رأي السنة : الرد على قولهم خرجت لتقاتل عليا ، انظر المنتقى /٢٢٢ (خرجت لتصلح بين الناس) ، اما موضوع خيبر فسيأتي الحديث عنه فيما بعد .

محتملاتها بغير دليل قاطع • هذا اذا سلّمنا ان الرجوع على ذلك الوجه كان محتملا للتوبة كاحتماله لغيرها ، وقد بَيّنا انه لا يحتملها لانه لم يصر الى جهة الامام المفترض الطاعة متنصلا ، غاسلا لدرن ما اقدم عليه • وبَيّنا ايضا في ذلك الكتاب ان الرجل عصى بافعال كثيرة : منها الحرب ومنها نكث البيعة ، والخروج عن الطاعة ، والمطالبة بدم عثمان لمن لا يستحق ان يطالب به : فَهَبْ عوده عن الحرب توبة منها ، وقد بَيّنا انه ليس كذلك ، أليس باقي الذنوب قتلا ، وهو عليها مصر غير نادم ولا مُقْلع • وفي ما لم يثبت منه كفاية في الغرض المقصود • وقد روى نصر بن مزاحم في كتابه الذي اشرنا اليه ان أمير المؤمنين عليّا حين وقع القتال ، تقدم على بغلةِ رسول الله (ص) الشهباءِ بين الصفين ، فدعا الزبير ، فدنا منه حتى اختلفت اعناق دابتيهما ، فقال : يا زبير انْشُدُكَ الله أسمعتَ رسول الله (ص) يقول : انك ستقاتله وانت ظالم له ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فَلِمَ جِئت ؟ قال جئت لأصلحَ بين الناس • فأدبر الزبير وهو يقول :

أتَى عليّ بأمرٍ كنتُ أعرِفُهُ
قد كان عَمْرُ ابيكَ الخَيْرَ مذ حينِ
فَقُلْتُ حَسْبُكَ من عَذلٍ أبا حسنٍ
بعضُ الذي قلتَ منه اليومَ يكفِيني
فاخترتُ عاراً على نارٍ مؤجَّجَةٍ
أنّى يَقومُ لها خَلْقٌ من الطِينِ
نُبِّئْتُ طلحةَ وسْطَ القوم منجدِلاً
ركنَ الضعيفِ ومأوَى كلِّ مسكين
قد كنتُ انصُرُهُ حيناً وينصُرُني
في النائِباتِ ويَرمي مَن يُراميني
حتى ابتُلينا بأمرٍ ضاقَ مصدَرُهُ
فأصْبَحَ اليومَ ما يَعْنِيه يَعْنيني

قال : اقبل الزبير الى عائشة[١٣] فقال : يا أمَةَ الله ، مالي في هذا الامر بصيرة وانا منصرف ، فقالت عائشة : أبا عبدالله أفَرَرْتَ من سيوف

ابن ابي طالب ؟ فقال : انها والله طوال جدا وتحملها فئة اجلاء ، ثم أتى عبدالله ابنه ، فقال : يا بني اني منصرف • فقال : اتفضحنا في قريش ؟ اتتركنا حتى اذا التقت حلقتا البِطان ، فضحتنا في العرب ؟ لا والله لا تغسل رؤوسنا منها ابدا • اجبنا كل ما ارى يا ابتاه ؟ فقال : يا ميسرة اسرج لي الفرس ، ثم هيأ فرسه فرمى بها الى القوم ثلاث مرات فحطمهم ثم انصرف الى ابنه فقال : يا بني ايفعل هذا الجبان ؟ قال : لا فما ردك يا ابتاه ؟ قال ان علمته كسرك ، قم بأمر الناس • فخرج الزبير راجعا فمر بوادي السباع وفيه الاحنف بن قيس قد اعتزل في بني تميم • فاخبر الاحنف بانصرافه فقال : ما اصنع به ان كان الزبير لف بين الغازيين من المسلمين ، وقتل احدهما الآخر ، ثم هو يريد اللحاق بأهله (كذا) ، فسمعه ابن جرموز ، فخرج هو ورجلان معه وقد كان لحق بالزبير رجل من كلب ومعه غلامه ، فلما اشرف ابن جرموز وصاحباه على الزبير حرك الرجلان رواحلهما فخلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير : مالكما ؟ هم ثلاثة ونحن ثلاثة ، فلما اقبل ابن جرموز قال له الزبير : اليك عني ، فقال ابن جرموز : يا أبا عبدالله ، انني جئت اسألك عن امور الناس ، فقال : تركت الناس على الركب يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ، فقال ابن جرموز : اخبرني عن اشياء أسألك عنها • قال : اخبرني عن خذلك لعثمان وعن بيعتك عليا وعن نقضك بيعته واخراجك أم المؤمنين ، وعن صلاتك خلف ابنك ، وعن هذه الحرب التي جنيتها ، وعن لحوقك بأهلك ؟ فقال : اما خذلي لعثمان ، فأمر قدم فيه الذنب ، واخر فيه التوبة • واما بيعتي عليا ، فلم أجد منها بدا ، اذ بايعه المهاجرون والانصار • وأما نقضي بيعته ، فانما بايعته بيدي دون قلبي • واما اخراجي أم المؤمنين ، فاردنا أمرا وأراد الله غيره • واما صلاتي خلف ابني ، فان خالته قدمته • فتنحى ابن جرموز وقال : قتلني الله ان لم اقتلك <ثم جرى في قتله ما قد سطر>(١٤) .

وذكر في هذا الحديث مواضع تدل على ان انصرافه لم يكن للتوبة ، منها قوله:ما لي في هذا الامر بصيرة، وهذا قول شاك غير مستبصر، والتوبة لا تكون مع عدم الاستبصار واليقين بالمعصية • ومنها انه قال لابنه : قم بأمر الناس ، فكيف يتوب من المعصية من يستخلف عليها ؟ ومنها تصريحه بأنه بايع امير المؤمنين بلسانه وانه كان مبطنا للبغي عليه والغدر به ، وانه أراد امرا واراد

الله غيره • فأي توبة تكون بالانصراف ؟ وهذا كلام كله دال على خلاف التوبة ، وانما كان بعد الانصراف وقد كان ينبغي لما اعترف في محاورة ابن جرموز... ... ... التوبة ان يعترف...أمير المؤمنين <ايضا> خطيئة موبقة وانه قد تاب منها ، واقلع عنها بعوده عن الحرب ولحوقه بأهله • واستقصاء هذا الكلام تجده في الكتاب الثاني متى طلبته •

-٢٥- حتى إذا أمِنَ الحُتوفَ وتحتَهُ عارى النواهِقِ ذو نَجاءٍ مُلْهِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : الناهِقان من الفرس : العظمان الشاخِصان في وجهه ، اسفلَ من عينيه والجمع : النواهِق • ويقال : الناهِقان من الفرس والحمار : حيث يخرج النُهاق من حلقه •

والنَجاء : الاسراع • فسمي ما يكون النَجاء به نَجاء ، والنجاء : السحاب الذي قد اهرق ماؤه ، ويقولون : ناقة ناجِية ونَجاة : تقطع(١٥) الارض بسيرها •

والمُلهِب : الفرس المسرِع المضطرِم ، ويقولون : الهَب الفَرَس إلهابا فهو مُلْهِب •

-٢٦- أثْوى ابنُ جُرْموزٍ عُمَيِّرَ شِلْوَهُ
بالقاعِ مُنْعَفِراً كَشِلْوِ التَوْلَبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى أثواه : تَرَكَهُ بالقاعِ من الثَواء الذي هو المُقام •

وابن جُرموز هو عمرو ، فصغَّره فقال : عُمَيِّر ، ويحتمل ان يكون

* اجمعت المصادر على ان ابن جرموز قتل الزبير بتحريض من الاحنف بن قيس ، وعلى ان عليا غضب لقتله ، وبشر قاتله بالنار ، للاطلاع على ذلك وعلى ما قيل فيه من الشعر انظر : الكامل لابن الاثير ١٢٥/٣ ، مروج الذهب ٣٦٢/٢ ، الملل والنحل ٢٧/١ ، هامش المنتقى /٢٢٣ ، العقد الفريد ١٠٠/٣ ، البداية والنهاية ٢٣٩/٧ ، سير اعلام النبلاء ٢٧/١-٤٥ .

تكبيرا ، فان كان صغّره للتكبير فلأنه جرى على يده امر عظيم ، وقتل رجل شجاع كبير • ووجه التحقير انه كان خاملا غير نبيه النسب ولا معروف بفضيلتـــه •

والشِلْو : كعِضو من اعضاءِ اللحم وجمعه اشلاء •

ومُنعفِر من العَفْر وهو التُراب ومنه قولهم : ظبي أعفَر اذا كان على لون التراب ، والعَفْر يقال ايضا لمخاط الشيطان •

والتَوْلَب : ولد الحمار الحَولي وجمعه تَوالب •

-٢٧- واغترَّ طلحةَ عند مُختَلَفِ القَنـا
عَبْلُ الذِراعِ شديدُ اصلِ المَنْكِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : العَبْلَ الضَخم من كل شيء ، يقال : قد عَبُلَ يَعبُلُ عَبالا ، ويقال : عَبُلَ يَعْبُلُ عَبَلاً اذا ابيضَّ وغَلُظ فهو عَبْل • وجبل اعْبَل وصخرة عبلاء أي بيضاء •

-٢٨- فاختَلَّ حَبَّةَ قلبِهِ بمُذَلَّقٍ
ريَّانَ من دمِ جَوفِهِ المُتَصَبِّبِ *

ش ١ : ...

---

* قتل مروان بن الحكم طلحة بسهم ، وغضب علي وحزن عند رؤيته معفر الجبين بالتراب . انظر هامش المنتقى /٢٢٣ ، الكامل لابن الاثير ١٠٣/٣ ، الملل والنحل ٢٧/١ ، الطبري ٤٥٣/٣ ، الكامل للمبرد ٢٦/١ ، العقد الفريد ٩٩/٣ ، مروج الذهب ٣٦٢/٢ وما بعده ، سير اعلام النبلاء ١٥/١-٢٦ .

وانظر رأي مالك بن انس فيما كان بين علي وطلحة والزبير وقوله : «والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر الابيض» في العقد الفريد ٢٣٥/٢ .

ش ٢ : معنى اختَلَّ : دخل في خَلَل قلبه •

والمُذَلَّق : المُحَدَّد من كل شيء •

وقد روي ان مروان بنَ الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به •

وروي انه تعمده لانه كان أشد الناس على عثمان ، وهو ممن باشر الامر وحضر يوم الدار • وروي ان مروان ، في يوم الجمل ، كان يرمي بسهامه في العسكرين معا ويقول : من اصبت منهما فهو فتح لقلة دينه وتهمته للجميع •

-٢٩- في مارِقين من الجَماعَةِ فارَقوا
بابَ الهُدى وحَيا الرَبيعِ المُخْصِبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : المارِقون : هُمُ الذين خَرَجوا عن الجماعة ، والعادِلون من عَدَلَ الى جَوْر ، ومن قَصْدٍ الى خَبْط • واصله من قولهم : مَرَق السَهْمُ من الرَمِيَّة يَمْرُقُ مُروقا اذا نَفَذ من الشِقِّ الآخَر •

والحَيا المقصود هو الغَيث ، والحَيا ايضا هو الاستِحياء •

والمُخْصِب : مأخوذ من الخِصب وهو سَعَةُ العَيْشِ •

* انظر تكفير الشيعة لاهل الجمل في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢٩٦/٣ (هامش البيت الحادي والعشرين) . ورد أهل السنة بأن الفريقين مصيبان : في منهاج السنة ٣٧٣/١ فما فوق.
وصاحب «مروج الذهب» يروي ما يشير الى ان المارقين هم الخوارج الذين مرقوا من الدين وحاربوا عليا في النهروان ، انظر : مروج الذهب ٤١٥/٢ .

-٣٠- خيرَ البَريَّةِ بعدَ أحمدَ من لهُ
مني الهَوَى والى بنيهِ تَطَرّبي*

ش ١ : ...

ش ٢ : انما عنى امير المؤمنين وان لم يُسْمِه ، لكنه وصفه بصفة ليست الا له بقوله : انه خير البرية بعد احمد (ص) . وقد دلت الادلة الواضحة على ان اميرَ المؤمنين (ع) خير البشر بعد النبي (ص) ، وافضلُهم ، واكملُهم ، ولو لم يدل على ذلك ، الا انه استخلفه ونص عليه بالامامة** . فقد دلت العقول على ان امامة المفضول للفاضل لا تحسُن . ويدل ايضا على ما ذكرناه قوله (ص) : (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي .) ولا شبهة ولا خلاف ، في ان من جملة منازل هارون من موسى ، انه كان افضل قومه عنده واعلاهم منزلة لديه ، وجب ان يكون امير المؤمنين (ع) بهذه الصفة لانها من جملة المنازل ، ولم يخرجها الاستثناء . وقد استقصينا الكلام في التفضيل وما يَتَّصِل به في مواضع من كتبنا ، وخاصة في الكتاب المعروف «بالشافي» ، وليس هذا موضع تَقَصِّيه .

ومعنى : والى بنيه تَطَرّبي : أي الى ولائِهِم ومحبتهم خفوقي واسراعي ، لأنّا قد بيّنا فيما تقدم معنى الطرب .

---

* - للاطلاع على مذهب الشيعة بشكل عام والامامية بشكل خاص ، مع اسماء الائمة «بني» علي ، انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، فرق الشيعة للنوبختي ، الملل والنحل ١٤٦/١ ، الارشاد للمفيد، منهاج الكرامة في معرفة الامامة لابن المطهر ، الغدير : الجزءآن الاول والثاني ثم الاجزاء التالية ، الفرق بين الفرق /٢١-٢٧ ، مقالات الاسلاميين /٥-٧٥ ، وانظر اسماء ثلاثماية وثلاثة وتسعين مرجعا في اعيان الشيعة ٤٥٣/١-٤٨٧ ، ثم انظر رأي الاسكافي المعتزلي في ذيل العثمانية للجاحظ . واهم معتقدات الشيعة الامامية : الامامة وعدم خروجها من علي واولاده ، وقولهم بالتعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الانبياء والائمة لديهم .
- انظر رد اهل السنة على مذهب الامامية في : منهاج السنة النبوية ١٣/١ وما بعدها ، والمنتقى من منهاج الاعتدال /٢٨٤ فما بعدها ، والعثمانية للجاحظ .
ومن المراجع الاجنبية :
Histoire de la Philosophie Islamique, Henri Corbin, 53/109.
Les Schismes dans l'Islam, Henri Laoust, 25-30, E.I 4/362-370, R. Strothmann.
في الكتب التي لم تحدد صفحاتها تجد الموضوع موزعا بين معظم هذه الصفحات .

** - اشارة الى استخلاف النبي (ص) عليا على المدينة في غزوة تبوك ووصفه بأنه من النبي (ص) بمنزلة هارون من موسى . رأت الشيعة في ذلك نصا على امامته صريحا ، انظر : الارشاد /٧٢ ، اعيان الشيعة القسم الاول من الجزء الثالث /٤٩٤ ، منهاج الكرامة /١٦٨ .
- ويرى اهل السنة ان ذلك ليس اعظم من تشبيه ابي بكر بابراهيم وعيسى ، وتشبيه عمر بنوح وموسى ، وان هارون توفي قبل موسى وان الاستخلاف لابي بكر جلي ، انظر المنتقى /٢١١ ، ٣١٤ والهامش ، والبداية والنهاية ٢٩٧/٣ ، والعثمانية /١٥٣-١٥٨ .

-٣١- أمْسي وأصبحْ مُعْصِماً مِنِّي لَهُ
بِهَوَىً وحَبْلِ وَلايَةٍ لَمْ يُقْضَب

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى أمسي وأصبح مُعْصِماً : أي مُتَمَسِّكاً لازِما ، لانهم يقولون : أعْصَمَ الرجلُ بصاحِبِهِ إعصاماً اذا لَزِمَهُ وتَمَسَّكَ به . وأعْصَمْتُ القِربَةَ بالعِصام اذا شَدَدْتُها به .

ومعنى لم يُقْضَب : لم يُقْطَع ، يقولون قَضَبْتُ الشيء قَضْباً أي قَطَعْتُهُ ومنه قولهم : سيف قَضَّاب ، والقَضْب : الرَطْبَة وهي عَلَف أهل العراق ويقال لموضعها : المَقْضَبَة ، ولعلهم انما سموها بذلك لاجل القَطْع .

-٣٢- ونَصيحَةٍ خَلَصَ الصَفاءِ لَهُ بِها
مِنِّي وشاهِدُ نُصْرَةٍ لم يَعْزُبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : النصيحة معروفة وهي المَشورة بما فيه الحَظ والصَلاح . ونَصَح الشيء مثل نَصَع : اذا خَلَص ، ومنه سميت النصيحة . ويقولون أيضا نَصَحْتُ الثَوبَ أنصَحُه نَصْحاً اذا خِطْتُهُ . والناصِح : الخَيَّاط . والنِصاح : الخيط . ويقال نَصَحَتِ الإبِلُ نُصوحاً : اذا رَوِيَتْ . وأنصَحْتُها انا إنْصاحاً . والنِصاحات : الجُلود واحِدُها نِصاح .

ومعنى لم يَعْزُب : لم يُفارِقْني . يُقال : عَزَبَ عنه حِلْمُهُ اذا فارَقَهُ فهو عازِب . وعَزَبَ عني الشيء عُزوباً : اذا ذَهَبَ .

-٣٣- رُدَّتْ عَلَيهِ الشَمْسُ لمَّا فاتَهُ[١٦]
وَقْتُ الصَلاةِ وقد دَنَتْ لِلمَغْرِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : هذا خبر عن رد الشمس له (ع) في حياة النبي (ص) ، لانه روي ان النبي (ص) كان نائما ورأسه في حجر امير المؤمنين (ع) ، فلما حان وقت صلاة العصر ، كره ان ينهض لأدائها فيزعج النبي (ص) من نومه ، فلما مضى وقتها وانتبه النبي (ص) دعا الله بردها عليه فردها وصلى الصلاة في وقتها • فان قيل هذا يقتضي ان يكون (ع) عاصيا بترك الصلاة ، قلنا : عن هذا جوابان ، وأحدهما : انه انما يكون عاصيا اذا ترك الصلاة بغير عذر ، وازعاج النبي لا ينكر ان يكون عذرا في ترك الصلاة • فان قيل : الاعذار في ترك جميع افعال الصلاة لا تكون الا بفقد العقل والتميز كالنوم والاغماء وما شاكلهما ، ولم يكن في تلك الحال بهذه الصفة ، واما الاعذار التي يكون معها العقل والتميز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والمرض الشديد ، واشتباك القتال ، فانما يكون عذرا في استيفاء افعال الصلاة ، وليس بعذر في تركها اصلا ، فان كل معذور ممن ذكرنا يصليها على حسب طاقته ولو بالايماء • قلنا غير منكر ان يكون صلى موميا وهو جالس لما تعذر عليه القيام اشفاقا من انزعاج النبي (ص) • وعلى هذا تكون فائدة رد الشمس ليصلي مستوفيا لافعال الصلاة وليكون ايضا فضيلة له ولآله على عظم شأنه • والجواب الآخر ان الصلاة لم تنته بمعنى جميع وقتها ، وانما فاته ما فيها من الفضيلة والمزية من اول وقتها • ويقوي هذا شيئان : احدهما : الرواية الاخرى في الشعر : حين تفوته ، لان قوله : حين تفوت صريح في ان الفَوْتَ لم يقع وانما قارب وكاد • والشيء الآخر قوله : وقد دَنَت للمغرب ، وهذا ايضا يقتضي انها لم تغرب وانما دنت وقاربت الغروب • فان قيل : اذا كانت لم تَنْتَهِ ، فأي معنى للدعاء بردها حتى يصلي في الوقت وهو قد صلى فيه ؟ قلنا : الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلاة في

أول وقتها ، ثم ليكون ذلك دلالة على سمو محله وجلالة قدره في خرق العادة من اجله • فان قيل : اذا كان النبي (ص) هو الداعي بِرَدِّها له ، فالعادة انما خُرِقَتْ للنبي (ص) لا لغيره ، قلنا : اذا كان النبي انما دعا بردها لاجل امير المؤمنين (ع) لِيُدرِكَ ما فاته من فضل الصلاة ، فشرف انخراق العادة ، والفضيلة به منقسم بينهما (ع) • فان قيل : كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون ان ذلك محال لا تناله قدرة ؟ وهبه كان جائزا في مذهب أهل الاسلام ، أليس لو رُدَّت الشمس مـن وقت الغروب الى وقت الزوال ، لكان يجب ان يعلم أهل المشرق والمغرب بذلك ؟ لانها تبطيء بالطلوع على أهل البلاد ، فيطول ليلهم على وجه خارق للعادة ، ويمتد من نهار قوم آخرين ما لم يكن ممتدا • ولا يجوز ان يخفى على أهل البلاد غروبها ثم عَوْدُها طالعة بعد الغروب ، وكانت الاخبار تنتشر بذلك ، ويؤرخ هذا الحادث العظيم في التواريخ ، ويكون اهم واعظم من الطوفان • قلنا : قد دلت الادلة الصحيحة الواضحة ، على ان الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرك بنفسه ، ولا بطبيعته على ما يهذي به القوم • وان الله تعالى هو المُحَرِّكُ له والمُصَرف باختياره • ولقد استقصينا الحُجَجَ على ذلك في كثير من كتبنا ، وليس هذا موضع ذكره • واما علم المشرق والمغرب ، والسهل والجبل بذلك على ما مضى في السؤال فغير واجب ، لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت الغروب الى وقت الزوال ، او ما يقاربه على ما مَضى في السؤال • بل نقول : ان وقت الفضل في صلاة العصر هو ما يلي ، بلا فصل[١٦] ، زمان اداء المصلي لفرض الظهر ، اربع ركعات ، عقيب الزوال • وكل زمان وان قصر وقل ، يجاوز هذا الوقت ، فذلك الوقت فائت • واذا ردت الشمس هذا القدر اليسير ، الذي يفرض انه مقدار ما يؤدى فيه ركعة واحدة ، خفي على أهل الشرق والغرب ، ولم يشعر به ، بل هو مما يجوز ان يخفى على من حضر الحال ، وشاهدها ان لم يمعن النظر فيها والتنقير عنها ، فبطل السؤال على جواب الثاني المبني على فوت الفضيلة • واما الجواب الآخر المبني على انها فاتت بغروبها للعذر الذي ذكرناه ، فالسؤال ايضا باطل عنه ، لانه ليس بين مغيب قرص الشمس

في الزمان ، وبين مغيب بعضها وظهور بعض ، الا زمان يسير قليل يخفى فيه رجوع الشمس ، بعد مغيب جميع قرصها ، الى ظهور بعضه على كل قريب وبعيد • ولا يَفْطِنُ اذا لم يعرف سبب ذلك بأنه على وجه خارق للعادة • ومن فَطِن بأن ضَوء الشمسِ غابَ ثم غاب بعضه يجوز أن يكون ذلك لغيم أو حائلٍ •

-٣٤- حَتَّى تَبَلَّجَ نورُها في وَقْتِها
لِلعَصْرِ ثم هَوَتْ هُوِيَّ الكَوْكَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : التَبليج : مأخوذ من قولهم : بَلَجَ الصبح يَبلُج بُلوجا اذا أضاء • والبُلْجَة : آخر الليل ، وجمعها بُلْج • والبَلْجَة بالفتح الحاجبان غير مقرونين ، يقال منه : رجل ابلَج وامرأة بَلْجاء •

واما هُوِيَّ الكَوْكَبُ فأراد به سقوطَ الكوكب وغيبوبته • يقولون أهْوَيتُ أهوي هُويّاً اذا سَقَطْتُ الى أسفل ، وكذلك الهُوِيَّ في السير وهو المُضي فيه • ويقال : هَوَى من السقوط فهو هاوٍ ، وهوى من العِشْق فهو هوٍ ، وهَوَتْ الظبية تَهْوي : اذا فَتَحَتْ فاها • ويقال : مضى هُوِيٌّ من الليل : أي ساعة •

-٣٥- وعَلَيْهِ قَدْ حُبِسَتْ بِبابِلَ مَرَّةً*
أخرى وما حُبِسَتْ لِخَلْقٍ مُعْرِبِ (١٧)

ش ١ : ...

ش ٢ : هذا البيت يتضمن الاخبار عن رَدِّ الشمس ببابل على أمير المؤمنين (ع) والرواية بذلك مشهورة ، وانه (ع) لما فاته وقت صلاة

* ترى الشيعة ان الشمس قد ردت لعلي مرة اخرى وهو يعبر الفرات ببابل . انظر الارشاد /١٦٤ . ويرى اهل السنة ان حديث الشمس موضوع ، انظر هامش البيت التالي . انظر منهاج الكرامة في هامش منهاج السنة ١٩٠/١ .

العَصر رُدَّت الشمس له حتى صلاها في وقتها • وخرق العادة ههنا لا يمكن ان يُقال ان نسبَتَهُ الى غيره ، كما امكن في ايام النبي (ص) • والصحيح في فَوْتِ الصلاة ههنا أحد الوجهين اللذين تقدم ذكرهما في رد الشمس على عهد النبي (ص) ، وهو ان فضيلة اول الوقت فاتته بضَرْبٍ من الشغل ، فردت الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في أول الوقت ، وقد بَيَّنا هذا الوجه في البيت الذي أوله : ردت عليه الشمس ، وابطلنا قول من يدعي ان ذلك يجب ان يقيم الخَلْق في الآفاق معرفته حتى يدونوه ويؤرخوه • وأما من ادعى ان الصلاة فاتته بأن انقضى جميع وقتها ، اما لتشاغله بتعبيته عسكره ، او لأن بابل ارض خَسْفٍ لا تجوز الصلاة عليها ، فقد ابطل لأن الشغل بتعبيته العسكر لا يكون عذرا في فوت صلاة فريضة • واما ارض الخسف فانها تكره الصلاة فيها مع الاختيار • فأما اذا لم يتمكن المصلي من الصلاة في غيرها وخاف فَوْتَ الوقت وجب ان يصلي فيها ، وتزول الكراهة • واما قوله : وعليه قد حُبِسَتْ ببابل ، فالمراد بحبست : رُدَّتْ ، وانما كره ان يعيد لفظة الرد لانها قد تقدمت • فان قيل : حبست بمعنى وقفت ومعناه يخالف معنى ردت ، قلنا : المعنيان ههنا واحد ، لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن المسير المعهود وقطع الاماكن المألوفة • واما المُعْرِب • فهو الناطق المفصح بحجته ، يقال : أعْرَبَ فلان عن كذا : اذا أبان عنه •

-٣٦- إلاّ لأحْمَدَ أوْلَهُ ولِرَدِّها
ولِحَبْسِها تأويلُ* أمرٍ مُعْجِبِ (١٨)

ش ١ : ...

ش ٢ : الذي اعرفه وهو المشهور في رواية الا ليوشَعَ او له • فقد روي ان يوشع (ع) رُدَّتْ عليه الشمس وعلى الروايتين معا سؤال وهو ان يقال : سواء قال لاحمد أم قال ليوشع اوله فان الرد عليهما جميعا ، واذا ردت الشمس لكل واحد منهما لم يجز ادخال لفظة او والواو احق بالدخول ههنا لانه يوجب الاشتراك والاجتماع • الا ترى انه لا يجوز ان يقول قائل : جاءني زيد او عمرو وقد جاءا جميعا • فانما يقال ذلك اذا جاء احدهما • والجواب عن السؤال : ان الرواية اذا كانت الا لاحمد او له فان دخول لفظة او ههنا صحيح لان رد الشمس في ايام النبي (ص) يضيفه قوم اليه دون امير المؤمنين (ع) وقد رأينا قوما من المعتزلة الذين يذهبون الى ان العادات لا تنخرق الا للانبياء (ع) دون غيرهم ، ينصرون ويصححون رد الشمس في ايام النبي (ص) ويضيفونه الى النبوة ، فكأنه قال : ان الشمس قد حُبِست عليه ببابل ، وما حُبِسَت الا لاحمد (ص) على ما قاله قوم ، أو له على ما قاله آخرون ، لأن رد الشمس في ايام النبي (ص) مختلف في جهة اضافته ، فادخل لفظة او للشك لهذا السبب • واما الرواية اذا كانت بذكر يوشع فمعنى او ههنا معنى الواو فكأنه قال : ليوشع وله • كما قال الله : (فهي كالحجارة او اشد قَسْوَةً) على احد التأويلات في الآية وكما قال الشاعر :

وقد زَعَمَتْ ليلى بأنّي فاجرٌ لِنَفْسي تُقاها او عَلَيَّ فُجورُها

---

* - رأي الشيعة : ان الشمس قد ردت لما دعا النبي لانه كان نائما ورأسه في حجر علي ، فكره الامام النهوض وازعاج النبي ، فلما قاربت الغروب انتبه النبي ودعا فردت ، للاطلاع على ذلك وعلى اسماء ستة كتب صنفت خصيصا بهذه المعجزة النبوية ، انظر الغدير ١١٨/٢ ، ومنهاج الكرامة /١٨٩ ، الارشاد /١٦٤ .
وللاطلاع على ثلاثة اسئلة قد تطرأ على البال حول هذه القضية واجابة المرتضى عنها انظر هامش ديوان السيد /٨٧ .
- رأي أهل السنة : لا يؤمنون بحديث رد الشمس . انظر المنتقى /٥٢٤-٥٢٨ ، ويقولون ان ابن عقدة هو الراوي وهو واهي الحديث ، انظر : منهاج السنة ١٨٦/٤-١٩٥ . الحديث ، قد كذبه ابن الجوزي .

-٣٧- ولقد سَرَى في ما يَسِيرُ بِلَيْلَةٍ (١٩)
بَعْدَ العِشاءِ بكَرْبَلا في مَوْكِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : اما السُري فهو سَير الليل كله وهي مؤنثة لانها جمع سَرْيَة وسَرْوَة • يقولون : سَرَيْت الثوبَ عن الرجل وسروتُهُ اذا كشفته ، أسْرِيه سرياً ، وأسْرُوُ سرواً والسرو ما ارتفع من عن موضع السيل وانحدر عن غَلَظ الجبل ، ومنه قيل سَرْو حِمْير ، ويقال : سَرَأت المرأة : كثر ولدها ، وسَرَأت الجرادة والضبَّة تَسْرأ سَرْءاً اذا باضَت ، وأسْرَأت اذا حان ذلك منها • وأول ما تكون الجرادة فهي سَرْوَة ، واذا تَحَرَّك فهو دَبىً قبل ان تنبُتَ أجنحته ، ثم يكون غوغاء ، وبه سمي غوغاء الناس •

وكربلا : الموضع المعروف بنواحي الطفوف* وهو الذي قتل فيه سيدنا ابو عبدالله الحسين بن علي (ص) ويشبه ان يكون اشتقاق هذا الاسم من الكِراب الذي هو الحرث ، والكِراب الحِراث • ومن امثال العرب : الكِراب على البَقَر ، ويقولون ما بها كِراب أي أحد •

-٣٨- حتى أتى مُتَبَتِّلاً في قائِمٍ
ألقَى قَواعِدَهُ بِقاعٍ مُجْدِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : أراد بالمُتَبَتِّل الراهب ، من البَتْل وهو القَطْع ، ومثله البَت والبَلْت ، وانما سُمِّي الراهبُ متبتلا لقطعه نفسه عن الناس وعن اللذات ، ومنه امرأة مُبَتَّلَة : كل جزء منها يقوم بنفسه في الحسن ،

* - رأي الشيعة : قتل الحسين مظلوما ، سبيت نساء الهاشميين وغيرهم . وانزل الله تعالى في في الحسن والحسين قوله : «قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى» الشورى (٢٣) انظر : منهاج الكرامة /١١٦ فما بعدها ، الارشاد /١٧٩ فما بعدها .
- رأي اهل السنة : قاتل الحسين الراضي به في النار ، وكان القتال من اجل السلطة ، لا سببي للهاشميات - الآية «قل لا اسألكم ...» مكية نزلت قبل زواج علي من فاطمة . انظر : المنتقى /٢٨٨-٢٩٦ .

والعذراء البتول : التي انقطعت عن الازواج ، وصَدَقَة بَتْلَة على هذا المعنى • واذا انفردت الفيلة واستغنت عن امهاتها فهي البتول وامها مبتِل وتبرت الشيء مثل بتلته وبتكته ايضا : قطعته •

واما القائم فهو صومعة الراهب •

والقاع : الارض الحُرة الطين التي لا حُزونَة فيهـا ولا انهِباط والجمع : القيعان ، وقاعة الدار : ساحتها •

والقواعد : جمع قاعدة وهي اساس الجدار وكل ما يبنى •

ويجدب : مأخوذ من الجدب الذي هو ضد الخصب • والجدب : العيب ، يقال جَدَبَه يَجدِبُه فهو جادِب اذا عابه ، قال ذو الرمة :

فيا لك من خدٍّ أسيلٍ ومنطِـقٍ رَخيم ومِن خَلْق تَعلَّل جادِبُه

وهذه قصة مشهورة قد جاءت الرواية بها ، فان ابا عبدالله البرقي روى عن شيوخه عمن خبرهم قال : خرجنا مع أمير المؤمنين نريد صفين ، فمررنا بكربلا فقال (ع) : اتدرون اين نحن ؟ ههنا مصرع الحسين واصحابه • ثم سرنا يسيرا فانتهينا الى راهب في صومعة ، وقد انقطع الناس من العطش ، فشكوا ذلك الى امير المؤمنين (ع) ، وذلك لانه اخذ بنا على طريق البر وترك الفرات عيانا • فدنا من الراهب فهتف به فأشرف من صومعته ، فقال : يا راهب هل قرب صومعتك من ماء ؟ قال : لا • فسار قليلا حتى نزل بموضع فيه رمل فأمر الناس فنزلوا ، فأمرهم ان يبحثوا عن ذلك الرمل ، فأصابوا تحت ذلك الرمل صخرة بيضاء ، فاقتلعها امير المؤمنين (ع) بيده ونحاها فاذا تحتها ماء ارق من الزلال واعذب من كل ماء ، فشرب الناس وارتووا وحملوا منه ، ورد الصخرة والرمل كما كان • قال فسرنا قليلا وقد علم كل واحد من الناس مكان العين ، فقال امير المؤمنين (ع) : بحقي عليكم ، الا رجعتم الى موضع العين فنظرتم هَل تَقِفون عليها ؟ فرجع الناس يَقْفون الأثر الى موضع الرمل ، فبحثوا ذلك الرمل فلم يصيبوا العين ، فقالوا : يا امير المؤمنين ، لا والله ما أصبناها ، ولا ندري اين هي • قال : فأقبل الراهب فقال : اشهد يا امير المؤمنين ان ابي اخبرني عن جدي وكان من حواريي عيسى (ع) انه قال : ان تحت هذا الرمل عينا من ماء ابرد من الثلج ، واعذب

من كل ماء عذب ، وانه لا يقع عليها الا نبي او وصي نبي ، وانا اشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وانك وصي رسول الله وخليفته ، والمؤدي عنه • وقد رأيت ان اصحبك في سفرك فيصيبني ما اصابك من خير وشر • فقال له خيرا ودعا له بالخير ، وقال (ع) : يا راهب الزمني وكن قريبا مني ، ففعل • فلما كانت ليلة الهُرَير* والتقى الجمعان واضطرب الناس فيما بينهم قتل الراهب • فلما اصبح امير المؤمنين (ع) قال لاصحابه : انهضوا بنا فادفنوا قتلاكم ، واقبل امير المؤمنين (ع) يطلب الراهب حتى وجده فصلى عليه ودفنه بيده في لحده ، ثم قال امير المؤمنين (ع) والله لكأني انظر اليه والى زوجته والى منزلته ودرجته التي أكرمه الله بها • وليس لأحد ان ينكر هذا الخبر من حيث كان خارقا للعادة ولاحقا بالمعجزات ، ولأنّا قد بيّنا في مواضع من كتبنا ، وفي كتاب «الشافي في الإمامة» خاصة ، ان المعجزات يجب ظهورها على أيدي الائمة (ع) وتكلمنا على شبه من امتنع من ذلك وليس هذا موضع الكلام فيه •

-٣٩- بانيهِ[٢٠] ليس بِحَيْثُ يَلْقى عامِراً
غَيْرَ الوحوشِ وغَيْرَ أصلَعَ أشْيَبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى يأتيه : أي يأتي الى الراهب ، وهو في الكلام الذي ذكر صِفَتَه • ومعنى عامِر : انه لا يُقيمُ فيه سوى الوحوش فإن من أقام بمكانٍ فَكَأَنَّه قد عَمَرَهُ ، ويمكن ان يكون ايضا مأخوذا من العُمْرَةِ التي هي الزيارة • والأصلَعُ الأشْيَبُ هو الراهب •

---

* الهرير من معارك حرب صفين ، انظر : العقد الفريد ٨٨/٥ ، الكامل لابن الاثير ١٦٠/٣ .

* ـ راي الشيعة : في هذا البيت والابيات (٣٨ـ٥٠) يروي خبر الدير والراهب وماء اكتشفه علي واقتلع صخرة فوقه وسقى منه اصحابه ، ويعتبرون ذلك شهادة على انه الوصي بعد النبي (ص) .
للاطلاع على ذلك انظر : الارشاد /١٥٧ ، واعيان الشيعة ٢٢٨/١٢ ، ووقعة صفين للمنقري /١٤٤ ، ومنهاج الكرامة /١٨٩ .
ـ راي اهل السنة : هم يطالبون بصحة الاسناد : انظر منهاج السنة ١٨٤/٤ـ١٨٥ .

-٤٠- في مُدْمَجٍ زَلِقٍ أشَمَّ كَأنَّـه
حِلْقومُ أبْيَضَ ضَيِّقٍ مُسْتَصْعَبِ[٢١]

ش ١ : ...

ش ٢ : المدمج : هو الشيء المستور ، يقال أدْمَجَ الرجل ودَمَّجَ بتشديد الميم : اذا دخل في الشيء فاستتر ، ومثله أدْمَقْتُ الباب إدماقا : اذا دخلته وانْدَمَقَ هو اذا دخل .

وصومعة الراهب تستر من دخل فيها لا محالة .
والزلِق : معروف وهو الذي لا يثبت على قدم .

والأشَم : الطويل المشرف ... الابيض ههنا هو الطائر الكبير من طيور الماء ، والعرب تسمي الكبير من طيور الماء ابيض . وتشبيه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر المـاء من واقع التشبيـه ، وانما جر لفظتي ضيق ومستصعب لانه جعلها من وصف المُدْمَج الزلِق والاشم .

-٤١- فَدنا فَصـاح بِـهِ فاشْرَفَ مـاثِلاً
كالنَّسرِ[٢٢] فوقَ شَظِيَّةٍ من مَرْقَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : الماثِل : المنتصِب . ومَثَلَ أيضا : لَطا بالارض وهو من الاضداد . ومَثَلَ : غاب عنك ومثل الرجل من مرضه مثـالة اذا حَسُنَتْ حاله ، ومَثَلَ بِهِ يَمْثُلُ مثولا من المُثْـلَة . والمِثـال : الفِراش وجمعه مُثُل .

والنَّسر : الجارح المشهور . وانما شبه الراهب بالنسر لعلو سنه وطول عمره ، ومما يدل على انه أراد به ما ذكرناه قول الشاعر :

يا نَسْرَ لُقمانَ كم تعيش وكم تَسْحَبْ ذَيل الحياة يا لُبَدُ

والشظية : قطعة من الجبل منفردة .
والمرقب والمرقبة ، المذان العالي .

-٤٢- هَلْ قُرْبَ قائِمِكَ الذي بُوِّئْتَهُ
ماء يُصابُ فَقال ما مِن مَشْرَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى بُوِّئْتَهُ : أسْكِنتَه، يقال بوأته المنزل تبويئا وإباءة وإباوة اجتمعت وأياه والمباءة : المنزل • وباء الرجل بصاحبه بواء اذا قتل به ، وباء بذنبه يبوء بواءً اذا اعترف به • ونفيه أن يكون هنا ماء يشرب نفي للماء ، لانه اذا لم يكن مشرب فلا ماء يشرب •

-٤٣- الا بِغايَةِ فَرْسَخَينِ ومَنْ لَنا
بالماءِ بَيْنَ نَقا وقِيٍّ سَبْسَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : وقوله : الا بغاية فرسخين : من فصيح الكلام ووجيزه •

وقد مضى تفسير النَقا •

والقِيّ : الصحراء الواسعة •

والسَبْسَب : الأرض القفر ، والبَسْبَس والجمع سَباسِب وبَسابِس ، والسَباسِب : كل عيد للعرب سمي بهذا الاسم ، ومنه قول النابغة الذبياني :

يُحَيَّوْنَ بالريحانِ يومَ السباسب •

-٤٤- فَتَنَى الأعِنَّةَ نحو وَعْثٍ فاجتَلى
مَلْساءَ تبرُقُ[٢٣] كاللجَينِ المُذْهَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : الوَعْث : المكان اللين الذي لا يُسلك ، لأن الأخفاف تغيب فيه • الوَعْث من الرمل : كل ليِّن سهل • وامرأة وَعْثَةُ الأرداف لينتها • ويقولون : نعوذ بالله من وعثاءِ السفر ، يعنون ألمه وتعبه •

ومعنى اجتلى ملساء : أي نظر الى صخرة ملساء وانجلت لعينه •
ومعنى تبرق : تلمع ، ولم يرض بأن جعل لمعانها مثل لمعان اللُّجَين ، الذي هو الفضة حتى جعله لُجَيناً مُذْهَباً ، فهو أقوى لبريقه ولمعانه •

-٤٥- قالَ اقْلِبوها انكم ان تَقْلِبوا
تَرْووا ولا تَرْوونَ إن لم تُقْلَبِ[٢٤]

ش ١ : يقال انه عليه السلام أمرهم بقلبها ، واخبرهم ان الماء تحتها ، فاجتمعوا وحاولوا قلبها فلم يقدروا عليه ، فدنا منها فاقتلعها وحده فلما ارتووا اعادها •

ش ٢ : الهاء في اقلبوها راجعة الى الصخرة الملساء التي تَقَدَّم ذِكرها •

ومعنى ان تَقْلِبوا تَرْووا : انكم تجدون من الماء ما يرويكم اذا شربتم منه ، فحذف هذا كله واختصره بلاغة وفصاحة •

-٤٦- فاعْصَوْصَبوا في قلبهـا فَتَمَنعَّتْ
مِنْهُم تَمَنُّعَ صَعْبَةٍ لم تُرْكَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى اعصوصبوا : اجتمعوا على قلعها وصاروا عُصْبَةً واحدة • ويقولون : اعصوصبت الإبل وعَصَبَتْ اذا اجتمعت •

والصعبة أراد بها ما لم يذلله الركوب والرياضة من فرس او بكر فأقام الصفة مُام الموصوف ، واحسَن كل الإحسان في تشبيه تَمَنُّعِ الصخرة على تحركها وقلبها بتمنع الصعبة على راكبها •

-٤٧- حتى إذا أعْيَتْهُمُ أهْوَى لَهَـا
كَفاً مَتى تَرَمِ المُغالِبَ تَغْلِبِ (٢٥)

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى أعْيَتْهُمُ أي عجزوا عن قلعها وهو الكلال • ويجوز ان يكون من قولهم عَيَّ بالأمر اذا ضاق به ولم يجد عنه مخرجاً •

ومعنى أهوى لها كفاً : مد لها كفاً من قولهم : أهويت اليه بالسيف وغيره إهواء ، وأهويت بالشيء اذا أوميت به ، وأهويت به اذا ألقيته في أهوية ، وأهويته : ألقيته من الهواء • وأراد بالمغالب : الرجل الغالب •

-٤٨- فَكَأَنَّهَا كُرَةٌ بِكَفِّ حَزَوَّرٍ[٢٦]
عَبْلِ الذِّرَاعِ دَحَا[٢٧] بِهَا فِي مَلْعَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : الهاء في قوله : كأنها ترجع الى الصخرة .
والكرة معروفة .
والحَزَوَّر : الغلام المترعرع ، وجمعه حزاور وحزاورة .
والعَبْل : الغليظ الممتليء .

ودَحا هاهنا بمعنى رمى ، يقولون : دحا الفرسُ يدحو دَحْوا اذا رمى بيده رميا ، لا يرفع سنبكه عن الارض . ودَحا أيضا : بَسَطَ ، ومنه قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) أي بَسَطَها .

ولقد احسن في هذه المبالغة والارتقاء منها الى غاية بعد اخرى لأنه انما أراد خِفَّة حَمْلِ الصخرة عليه ، وتسهيل تصريفها ، وتيسير تقليبها ، قال : فكأنها كرة . وهذا كاف في سرعة تحريكها وتصريفها ولم يَرْضَ بذلك حتى قال : بكف حَزَوَّرٍ ، ولم يقنع حتى قال ايضا : عبل الذراع ، ولم يرضه كل ذلك حتى قال : دحا بها في ملعب .

-٤٩- فَسَقَاهُمُ من تَحتِها مُتَسَلْسِلا*
عَذْبًا يَزِيدُ على الزُّلالِ[٢٨] الأعذَبِ[٢٩]

ش ١ : انما أراد ماء مُتَسَلْسِلاً فأقام الصفة مقام الماء .
ويقال : ماء سَلْسَل وسَلاسِل أي سَلِس في الحلق وهو البارد . وكذلك السَّلْسَل والسلسبيل .
والزُّلال : الصافي ، ويقال هو البارد .

ش ٢ : ...

---

* **راي الشيعة :** انها من مناقب علي بن ابي طالب وشهادة على انه وصي ، انظر : الارشاد /١٥٧ ، واعيان الشيعة ٢٢٨/١٢ ، ووقعة صفين للمنقري /١٤٤ ، ومنهاج الكرامة /١٨٩ .

راي السنة : لا يؤمنون بذلك. انظر الرد في منهاج السنة ١٨٤/٤-١٨٥ ، والمنتقى /٥٢٤-٥٢٨.

ـ٥٠ـ حتى اذا شَرِبوا جميعاً رَدَّهـا
ومضى فَخِلْتَ مكانَها لم يُقْرَبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : ومعنى قوله : فَخِلْتَ مكانها لم يُقرب ، انه أعادها على حالها الأولى ومكانها بعينه ، من غير تأثير يدل على أنها قُلِعت ثم أعيدَت .

ـ٥١ـ أعني ابنَ فَاطِمَةَ الوَصيَّ ومَنْ يَقُلْ
في فَضْلِهِ وَفِعَالِهِ لم يَكْذِبِ**

ش ١ : ...

ش ٢ : انما عنى ابن فاطمة امير المؤمنين (ع) لان أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية وَلَدَت لهاشمي ، ورُوي انها ولدته (ع) في الكعبة ولا نظير له في هذه الفضيلة . ولفاطمة بنت اسد فضائل وخصائص معروفة يطول ذكرها وشرحها . وامير المؤمنين (ع) وصي رسول الله (ص) ، وقد اجمع الناس على اطلاق هذا الاسم له ، ووصفه بهذا الوصف حتى صار عليّ مشهورا ، ووصفا مميزا وان اختلف في معناه ، فذهب قوم الى انه وصيه في أهله خاصة وهم مخالفو الشيعة . وذهبت

---

* في الارشاد علق بعد هذا البيت قائلا :

وزاد فيها ابن ميمون قوله :

رايات ذاهِبِها سَريرة معجزٍ ... فيها وآمن بالوصيِّ المُنْجَبِ
ومضى شَهيداً صادِقاً في نصره ... اكرِمْ به من راهبٍ مترهِّبِ
اعني ابنَ فاطِمَة الوصي ومن يقلْ ... في فضله وفعاله لا يكذب
رجلاً كلا طَرَفيه من سامٍ وما ... حام له بأبٍ ولا بأبي اب
من لا يفر ولا يُرى في مَعْرَكٍ ... الا وصارِمُهُ الخَضيبُ المَضْرَبِ

والبيتان الاول والثاني لم يردا في (ن) ولا في (هـ) ولا في الديوان .

** ـ راي الشيعة : ايمان بأنه وصي بدلالة حديث الدار ، انظر منهاج الكرامة /١٦٩ ، اعيان الشيعة القسم الاول من الجزء الثالث /٦٤ ، الارشاد /٢١ .
ـ راي السنة : الوصاية من اختراع ابن سبأ . انظر المنتقى /٣٠٧ـ٤٣٩ـ٥٢٧ .

الشيعة الى أنه وصيه بالاطلاق في أهله وأمته ، والأمر في تسميته بالوصيّ أشهر من أن يحتج فيه بخبر منقول وان كانت الاخبار في ذلك متظاهرة متواترة • وروى الثَقَفي عن مجول بن ابراهيم عن عبد الرحمن الاسود اليشكري عن محمد بن ابي بكر عن عبادة بن عبدالله عن سلمان الفارسي قال : سألت رسول الله (ص) من وصيك من امتك ؟ فانه لم يبعث نبي الا وكان له وصي من امته ؟ فقال رسول الله (ص) :لم يتبين لي بعد ، فمكثت ما شاء الله لي ان امكث ودخلت المسجد ، فناداني رسول الله (ص) فقال : يا سلمان سألتني عن وصيي من امتي ؟ فهل تدري من كان وصي موسى من امته ؟ فقلت كان وصيه يُوشَع بن نون فتاه ، فقال (ص) : فهل تدري لِمَ كان أوصى اليه ؟ قلت الله ورسوله اعلم • قال : اوصى اليه انه كان أعلم أمته بعده ، ووصيي هو أعلم أمتي بعدي علي بن ابي طالب (ع) •

وخبر يوم الدار مشهور ، فان النبي جمع بني عبد المطلب فخطبهم وقال : أيكم يؤازرني على هذا الأمر يكن أخي ووصيي وخليفتي في أهلي ومنجز وعدي وقاضي ديني ؟ فأحجم القوم جميعا الا عليًّا (ع) ، فقال له النبي (ص) : انت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي ، تنجز عدتي وتقضي ديني • وما روي في هذا المعنى اكثرمن ان يحصى •

وأما قوله في فَضْلِه وفِعاله لم يكذب ، فانما أراد المبالغة في وصف فضله بالكثرة والوفور ، فالقائل فيه والمعدد له صادق على كل حال لأنه بين تقصير واطالة هو في كليهما صادق من زيادة الفضل على كل حد ينتهي اليه •

-٥٢- لَيْسَتْ بِبَالِغَةٍ عُشَيْرَ عُشَيْرِ ما(٣٠)
قد كانَ أعطِيَهُ مَقَالَةَ مُطْنِبِ(٣١)

ش ١ : روى الثَقَفي عن مجول بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود اليشكري عن محمد بن ابي بكر عن عبادة بن عبدالله عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من وصيك من امتك ، فانه لم يبعث نبي الا وكان له وصي من امته ؟ فقال :

لم يتبين لي بعده فمكثت ما شاء الله ان أمكث ودخلت المسجد فناداني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا سلمان ، سألتني عن وصيي من امتي ، فهل تدري لما اوصي اليه ؟ فقلت : الله ورسوله اعلم • فقال : اوصي اليه لأنه كان أعلم امته ، وأعلم امتي من بعدي عليّ وهو وصيي • فأي فضيلة اعظم من هذه ؟

وخبر يوم الدار[٣٢] مشهور ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع بني عبد المطلب ثم خطبهم وقال : أيكم يؤازرني على هذا الأمر ، ويكون أخي ووصيي وخليفتي في أهلي ، ينجز وعدي ، ويقضي ديني ، فأحجم القوم الا عليًّا عليه السلام • فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، انت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي تنجز وعدي ، وتقضي ديني* • وقد روي في هذا المعنى من هذه الروايات ما هو اكثر من ان يحصى وذلك مع قوله : ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب • أي فضله كثير يستغني به من يريد الاطالة في عدّ مناقبه وفضائله عن كذب فيها ، واستعارة لما ليس بصحيح ليكثر به القول فانه وان اطال عاجز أن يأتي على جميع فضائله ومناقبه عليه السلام •

ش ٢ : فاما المُطْنِب فهو المُكْثِر[٣٣] من القول ، والاطناب : الإكثار من القول • والإطنابة السير الذي على رأس الوتر • والإطنابة[٣٤] أيضا المظلة •

---

* ـ رأي الشيعة : الله تعالى والنبي (ص) اوصيا الى علي بالخلافة بالنص : انظر فرق الشيعة/٢٤ ، الملل والنحل ٢٨/١ و١٤٦ فما بعدها ، الغدير ٤٣/٢ فما بعدها ، والارشاد ٤/ـ٢١ ، منهاج الكرامة /١٤٥ فما بعدها ، اعيان الشيعة / القسم الاول من الجزء الثالث / ٥٨ فما بعدها .

ـ رأي السنة : أهل السنة قسمان : منهم من يرى ان امامة ابي بكر ثبتت بالاختيار ، ومنهم من يرى انها ثبتت بالاخبار .

للاطلاع على احاديث النص على خلافة ابي بكر انظر المنتقى / ٥٢ ، العثمانية / ١٢٩ـ ١٣٠ـ١٦٤ـ١٦٥ .

وللاطلاع على رد اهل السنة على رأي الشيعة في النص على امامة علي انظر : منهاج السنة ٢٤٧/٣ وما بعدها ، والمنتقى /٣١١ ، العثمانية / مواقع مختلفة .

وانظر رأيا طريفا لدونالدسون : النبي (ص) يعد ابنه ابراهيم بالخلافة ، فلما مات عين عليا ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام لسامي النشار / ١٥٥ .

ـ٥٣ـ صِهْرُ الرسولِ وجارُهُ في مسجدٍ*
طُهْرٍ يُطَهِّرُهُ الرسولُ مُطَيَّبِ[٣٥]

ـ٥٤ـ سِيَّانِ فيه عليهِ غَيْرُ مُذَمَّمٍ
مَمْشاهُ ان جُنُباً وإن لم يُجْنِبِ[٣٦]

ش ١ : ...

ش ٢ : اما مصاهرة امير المؤمنين (ع) للنبي (ص) فانها من المناقب العظام والفضائل الجسام** ، لأن الروايات وردت متظاهرة ان ابا بكر خطب فاطمة (ع) الى ابيها فرده عنها وقال له : لم أؤمر بذلك ، ثم خطبها عمر فكان له من الجواب مثل ذلك . فلما خطبها أمير المؤمنين (ع) قال (ص) : هي لك . وروي في أخبار كثيرة مختلفة الالفاظ والطرق ان النبي (ص) قال لأمير المؤمنين (ع) : ما زوجتكها انما زوجكها الله من السماء . وفي خبر آخر ان فاطمة (ع) قالت : يا رسول الله زوجتني خفيف الشيء لا مال له . فقال (ص) : أما ترضين[٣٧] يا بنيتي ان يكون زوجك اول المسلمين سلما ، وافضلهم حلما واكثرهم علما ؟ فقالت (ع) : بلى رضيت بما رضي الله لي ورسوله . وفي هذه المصاهرة اكبر دليل على طهارة باطن امير المؤمنين (ع) وان ظاهره في الخير والفضل كباطنه ، فان من اختاره الله صهرا لنبيه (ص) وتخطى اليه الخلق اجمعين ، لا يجوز ان يكون الا على الصفة التي ذكرناها ، لأن من يعلم الغيوب لا يختار الا على الباطن دون الظاهر لعلمه بالباطن وانما كان اختيارنا مقصورا على الظاهر لأنا لا نعلم الباطن ولا طريق لنا الى علمه ،

---

* ـ يرى الشيعة ان الله اوحى الى النبي (ص) ان يسد جميع ابواب مسجده الا باب علي ، وانه حرم على اي احد أن يمر بالمسجد جنبا غيرهما ، انظر : الغدير للاميني ١٧٦/٣ فما بعدها ، دلائل الصدق للمظفر ٢٦٠/٢ فما بعدها ، وفيهما كثير من المصادر الاخرى .

ـ ويرى اهل السنة ان النبي سد جميع المنافذ عدا منفذ ابي بكر . انظر الحديث المروى من النبي (ص) في هذا الموضوع في المنتقى /٥٦ و٣١١ .

** انظر خبر تزوج فاطمة بعلي : اعيان الشيعة ٥٦٩/٢ ، وانظر رد اهل السنة في المنتقى /٤٥٨ .

ولو علمنا البواطن ما اخترنا الا عليها . وفي هذا الذي ذكرنا دليل واضح على عصمة امير المؤمنين (ع) وطهارة باطنه* ، وموافقة باطنه لظاهره .

واما ذكر المسجد فانما عنى به مسجد النبي (ص) فان الله أحلّ لأمير المؤمنين (ع) ما خصه به وصرفه عمن سواه ، فروت ام سلمة قالت : خرج النبي الى المسجد فنادى بأعلى صوته ثلاثا ، الا ان هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض الا لرسول الله (ص) وأزواجه وعلي وفاطمة بنت محمد (ص).

وبرواية اخرى عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) بأعلى صوته[٣٨] انه لا يحل لأحد من هذه الأمة ان يُجْنِبَ في هذا المسجد غيري وغيرك ، وهذا معنى الاختصاص فان النبي (ص) أمر بسد جميع أبواب أهله ، ومُجَانَبَة النافذة الى المسجد سوى باب امير المؤمنين (ع) فَشَقّ هذا التمييز والتخصيص على من كان بابه مفتوحا الى المسجد . الاخبار بذلك متظاهرة وقد روي عن علي بن الحسين عن ابيه عليه السلام قال : سألت عليًّا عليه السلام فقلت : كيف يا ابتاه كان أمرك حيث سد رسول الله (ص) أبواب المسلمين وترك بابك مفتوحا تمر في المسجد وانت جُنُب ؟ قال : قال رسول الله (ص) ان موسى سأل ربه ان يطهر مسجده لهارون وذريته من بعده ففعل واني سألت ربي ذلك ففعل .

أما الطيبة فقد تقدم انها أحد اسماء المدينة ، وذكرنا ما روي من اسمائها . فأما قوله : مُطَيَّب فيحتمل ان يريد به الطهارة دون الذي يتطيب به ، ولهذا يقولون تراب طيب ، اذا كان طاهرا يصلح للوضوء . ويحتمل ايضا انه يريد بمطيب أي مضمخ بالطيب عبق بأرجه فأما الكعبة وموضع الصلاة من المسجد فيختص بالتطيب .

وأراد بالبيت الذي اوله وسِيَّان فيه ، انه أباح له ان يمشي في هذا المسجد مع الجنابة وفقدها . ومعنى سيان أي مثلان .

---

* ترى الشيعة عصمة النبي والائمة من بعده ، انظر : اعيان الشيعة ١/٢٩٤-٢٩١ ، منهاج الكرامة /١٨٣ .

ولا يرى اهل السنة ذلك ، المنتقى /٤٠٥/٤١٣ ، ومنهاج السنة ٤/١٦٩ ، مقالات الاسلاميين /٤٨ .

والجُنُب : من الجنابة ، يقال : أجْنَب فلان : أي اصابته جَنابة • وجَنَبَ فلان في بني فلان : أي نزل فيهم غريبا • وجمع جُنُبْ أجناب • والجَنيبة : هي الناقة يعطيها الرجل لقوم يمتارون عليها له والجمع جنائب • والجَناب : هو الرَحْل أو الفِناء • والجمع أجْنِبَة • وجَنَّب بنو فلان فهم مُجَنِّبون : اذا لم يكن في ابلهم لبن • وجَنَبَت الإبل بالتخفيف اذا عَطِشَت[٣٩] •

٥٥ـ وسَرَى بِمَكَّةَ حين باتَ مبيتُهُ
ومَضَى بِرَوْعَةِ خائِفٍ مُتَرَقِّبِ*

٥٦ـ خَيْرُ البَرِيَّةِ هارباً من شَرِّها
باللَيلِ مُكْتَتِماً ولَمْ يُسْتَصْحَبِ

٥٧ـ [الا سوى رجلاً مخافَةَ اتَّهُ
خَشيَ الاذاعَةَ منه عند المَهْرَبِ][٤٠]

٥٨ـ باتوا وباتَ على الفِراشِ مُلَفَّعاً
فَيَرَوْنَ ان مُحَمَّداً لم يَذْهَبِ

ش ١ : انما اراد بما اشار اليه مبيتَ أمير المؤمنين على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حين اراد الهجوم الى المدينة ، وان المشركين هموا به ، وتواعدوا على قصد مبيته والايقاع به ، فكره صلى الله عليه وآله ان يخلي فراشه على مراعاة[٤١] القوم له فيعلمون بخروجه فيتبعون اثره • فثبت علي عليه السلام في فراشه ، فلما راعاه المشركون رأوا فيه شخصا ثانيا فلم يفطنوا بمسيره عليه السلام • وصفته ليست بأقل من

---

* ـ راي الشيعة : مبيت علي في فراش النبي (ص) افضل من استسلام اسماعيل لابيه ابراهيم ، وفيه نزلت الآية : (ومن الناس من يشرى نفسه ...) ، انظر : الارشاد /٢٢ ، منهاج الكرامة /١٨٢ ، اعيان الشيعة ١٢٩/٢ ، الغدير ٤٧/٢ـ٤٨ .

ـ راي اهل السنة : علي وابو بكر يحيان النبي (ص) ويفتديانه بحياتهما في المبيت والغار ، انظر : المنتقى /٤٣٤ ، منهاج السنة ١٦٣/٤ـ١٦٨ ، العثمانية /٤٢ .
وانظر ايضا : E.I, 1/392 ثم انظر راي المعتزلة ومناظرتهم للجاحظ حول فضل ابي بكر وعلي في العثمانية /٣٢٥ .

استسلام اسماعيل عليه السلام لأبيه ، حين رأى ان يذبحه ، وهو اعظم لأن اسماعيل استسلم الى أب حدب[٤٢] مشفق مأمون ، وما جرت العادة باتلاف[٤٣] الآباء للأبناء • وأمير المؤمنين استسلم بمبيته على فراش الى اعداء حنقين ، مبغضين ، غير مأمونين لا سيما وقد فوّتهم بمبيته في الفراش غرضهم ، وحرمهم مقصودهم[٤٤] وهم على من فعل ذلك أحنق[٤٥] ، كل ذلك في طاعة الله ورسوله •

والرَوْعة : الخوف •

والترقب الانتظار • ويقول : ومضى خير البرية هاربا من شرها بروعة خائف مترقب • والتلفع : التلفف • واللِفاع : ما تغطيت به من ثوب واسْتَتَرْتَ به •

ش ٢ : ...

-٥٩- حَتَّى اذا طَلَعَ الشَمِيطُ كَأنه
في الليلِ صَفْحَةُ خَدِ أدْهَمَ مُغْرِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : الشَميط : الصُبح • وسمي بذلك لاختلاط الضوء بالظُلْمة ، وكذلك الذئب الشَميط الذي فيه سواد وبياض • ورجل أشْمَطْ بَيِّنُ الشَمط ، وامرأة شَمْطاء • وشَماطِيط الخيل : جماعات في تفرقة •

وصفحة الخد : جانبه • وانما أراد صفحة من خد فَرَسٍ ادهم فاقتصر على ذكر الصفة عن الموصوف •

والفرس المُغْرِب وهو الذي ابيضت اشفار عينيه •

-٦٠- ثَاروا لأخذ أخي[٤٦] الفراشِ فصادَفَتْ
غيرَ الذي طَلَبَت أكفُّ الخَيَّبِ

ش ١ : قوله : ثاروا لأخذ أخي الفراش : لأنهم ارادوا أخذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم يظنونه نائما في الفراش ، فصادفوا عليًا ، عليه السلام ، فهموا بقتله ، فثار اليهم فضاربهم بالسيف ونجا منهم ولم يقدروا عليه .

وقوله اخو الفراش : كناية عن صاحب الفراش . وهذه قصة مشهورة وقد ذكرتها الرواة .

ش ٢ : ...

-٦١- [وتَراجَعوا لما رأوه وعايَنوا
أسَدَ الاله مُجالِداً في مِنْهَبِ][٤٧]

-٦٢- فَوَقاه بادِرَةَ الحُتوفِ بِنَفْسِه
حَذَراً عَلَيْهِ من العَدُوِّ المُجْلِبِ

ش ١ : البادرة : ما بدر من الشيء وبرز وجاء في اوله وظهر . والبادرة : اللحمة التي تكون بين الكتف والعنق وجمعها بوادر ، ويقال لها : البَأدَلَة ، وجمعها بآدِل . ويقال بأدل بغير هاء . قال الشاعر :

ولا رَهِلٍ لَبَّاتُهُ وبآدِلُه[٤٨]

والمُجْلِب : من قولهم أجلب الرجل : اذا سمعت له صياحا وجلبة واستعانة ، يستصرخ بقوم ويستعين بهم على حرب . قال الله تعالى : (وأجْلِبْ عليهم بخَيْلِك ورَجْلِك) .

وفي الهامش : بادره مبادرة وبدارا وابتدره وبادر غيره اليه : عاجَلَه . وبدره الأمر واليه : عَجَّل اليه .

واستبق واستبقنا البَدَرَى ، كجمَزَى : أي مبادرين .

والبادِرة : ما يبدر من حدتك في الغضب من قول او فعل ... والبديهة . قاموس .

-٦٣- حتى تَغَيَّبَ عنهُمْ في مَدْخَلٍ
صَلَّى الالهِ عَلَيه من مُتَغَيَّبِ (٤٩)

ش ١ : قوله حتى تَغَيَّبَ : يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
وقوله في مدخل : حين دخل الغار واستتر به .
والقصة مشهورة .

ش ٢ : ...

-٦٤- وَجَزاه خَيْرَ جزاءِ مُرْسَلِ أمةٍ
أدَى رسالَتَهُ ولم يَتَهَيَّبِ

ش ١ : جزاه : دعا له ، لما كان منه عليه السلام من الصبر على تَجَرّع الغصص ، والصبر على مدافعة الاعداء ، والذَبّ عن نبيه عليه السلام .

ويقال ان المشركين لما فاتهم الظفر بالنبي صلى الله عليه وآله على الفراش ، وعرفوا انه قد فارق مكة ، طلبوه على سائر الطرق وَقَفوا أثره .

ش ٢ : ...

-٦٥- قالوا اطلُبوه فَوجَّهوا مـن راكِبٍ
في مُبْتَغـاه وطالِبٍ لم يَرْكَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى قوله قالوا اطلبوه : ان المشركين لما فاتهم الظفرُ به على الفراش ، واخفق قصدهم ، واكدى سعيهم ، وعلموا انه قد فارقهم وفاتهم ، أمروا بطلبه ، وضاق الشعر عن ان يقول : فوجهوا من طالب راكب وطالب لم يركب ، فاقتصد على نفي الركوب عن الطالب الثاني • اشعارا بانه أراد بالطالب الاول : الراكب •

-٦٦- حتى اذا قَصَدوا لِبـابِ مَغَـارَةٍ
ألْفَوا عليهِ نَسيج غَزْل العَنْكَبِ *

ش ١ : يقال : انهم لما قفوا أثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، دلهم الأثر الى الغار ، وهي المغارة التي ذكرها في الشعر ، فارسل الله العناكب فَنَسَجَتْ على باب الغار • فلما هموا ان يَلِجوا الغار ، قال بعضهم لبعض ، لو كان دخل هاهنا أحد لأفسد نسج العنكبوت • فذلك قوله في البيت الذي يأتي : «ما في المغار لطالب من مطلب» فرجعوا وكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم •

يقال للذكر من العناكب : العنكبوت • وذلك في لغة اهل اليمن(٥٠) •

ش ٢ : ...

---

* رواية خروج النبي (ص) من مكة الى الغار بعد تأثب قريش عليه ، ولا خلاف في تفاصيل الحادثة بل في ما ذكرناه سابقا من اتهام ابي بكر وتعظيم دور علي وعمله .

انظر العقد الفريد ٩٩/٥ ، ونهاية الارب ٣٣٠/١٦ ، وسيرة ابن هشام ٩٩/٢ ، حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل /٢١١ ، ومنهاج الكرامة /١٩٨ ، والمنتقى /٥٥٢ .

ـ وانظر ذكر الحادثة في القرآن الكريم : في سورة الانفال الآية (٣٠) ، وسورة الكهف الآية (٣٧) وسورة التوبة الآيات (٢٥ و٢٦ و٤٠) .

-٦٧- صَنَعَ الإلهُ له فقال فَريقُهُم
ما في المَغارِ لِطالِبٍ من مَطْلَبِ

-٦٨- مِيلوا فَصَدَّهُم المليكُ ومن يُرِدْ
عنهُ الدِفاعَ مَليكُهُ لم يَعْطَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : انما أراد ان القوم لما رأوا نسيج العنكبوت على باب الغار أشعرهم ذلك بأنه لم يَلِجْهُ والِج ، ولا دخل اليه داخل فيئسوا من تفتيشه والدخول اليه • وهذه احدى معجزاته (ص) التي تفوق الاحصاء •

-٦٩- حَتَّى اذا أمِنَ العيونَ رَمَتْ بِهِ
خُوصُ الرِكابِ الى مدينة يَثْرِبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى أمن العيون : انقطع عنه التتبع والطلب •

وخوص الركاب : من الخَوَص في العين • والعين الخوصاء عندهم : التي ضاق مَشَقُّها • ويقال بل هي الغائرة • ويقال : قد خَوِصَتْ تَخْوَصُ خَوَصاً • وبئر خَوصاء : اذا غار ماؤها • ونعجة خَوصاء : وهي التي اسودَّت احدى عينيها وابيضت الأخرى • ويقال : خَوَّصَ رأسه أي وقع فيه الشيب ، وقيل اذا استوى بياضُ الشعر وسواده •

الرِكاب : الابل •

يثرب : من اسماء المدينة على ساكنها السلم وقد تقدم ذلك •

ـ٧٠ـ فاحتَلَّ دارَ كَرامَةٍ في مَعْشَرٍ
آووه في سَعَةِ المَحَلِ الأرْحَبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : آووه : انزلوه وأحلّوه • يقولون أوَيْتُ الى المَوضِعِ آوى أوِيًّا •

وأوَّيْتُ(٥١) في الرَحْمَةِ تأويةً وأوايَةً فأنا آوي له •

المَحَل الأرحَب : هو الواسِع •

ـ٧١ـ وَلَهُ بِخَيْبَرَ إذْ دَعاه لِرايَةٍ
رُدَّتْ عليهِ هُناك أكْرَمَ مَنْقَبِ

ـ٧٢ـ إذْ جاء حامِلُها فَأقْبَلَ مُتْعَباً
يَهوى بها العَدَوِيّ أو كالمُتْعَبِ**

ـ٧٣ـ يَهْوي بها وَفَتَى اليَهودِ يَشُلُّهُ
كالثَوْرِ وَلَّى من لَواحِقِ أكْلُبِ

ش ١ : هذه قصيدة يوم خيبر ، مشهورة • وروى ابو سعيد الخِدْري رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ارسل عمر الى خيبر فانهزم هو ومن معه ، حتى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُجَبِّنُ اصحابه ويُجَبِّنونَهُ ، فبلغ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مبلغ ، فبات ليلته مهموما ، فلما أصبح خرج الى الناس ومعه الراية ، فقال : لأعطيَنَّ الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرَّار غير فرَّار فتعرض لها المهاجرون والانصار ، ثم

---

* يشير في هذا البيت الى يثرب ، واستقبال اهلها من الاوس والخزرج (الانصار) للرسول (ص) ونصرتهم اياه . ولا خلاف بين السنة والشيعة حول هذا الموضوع .

** انظر الروايات عن ارسال عمر وابي بكر ثم علي لفتح خيبر في نهاية الارب ٢٤٨/١٧ ، والارشاد /٥٦ .

قال : اين عليّ ؟ فقالوا : يا رسول الله هو أرْمَد ، فبعث اليه سلمان وأبا ذر ، فجاءا به وهو يُقاد لا يقدر على فتح عينيه ، وقال : اللهم اذهب عنه الرمد والحر والبرد ، وانصره على عدوه فانه عبدك يحبك ويحب رسولك ، ثم دفع اليه الراية ، فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أتأذن لي ان اقول فيه شعرا ؟ فأذن له ، فقال :

وكان عليّ أرْمَد العين يبتغي دواء فلما لم يُحسّ مُداويا
شفاه رسول الله منه بتَفْلَةٍ فبورك مَرْقِيّاً وبورك راقِيا
وقال سأعطي الراية اليوم ماضِيا كَمِيّاً محباً للرسول مواليا
يحب الهي والرسول يحبه به يفتح الله الحصون الاواييا
فأصفى بها دون البرية كلها عليّاً وسماه الوزير المؤاخيا

فقال : ان عليّاً عليه السلام لم يجد بعد ذلك أذى في عينيه ، ولا أذى حر ولا برد ، وفي رواية اخرى ، ان الراية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر فعاد منهزما يُجَبِّن اصحابه ويُجَبِّنونه في ذلك اليوم . ثم اعطاها في اليوم الثاني عمر ، فرجع بها منهزما يجبن اصحابه ويجبنونه وقد جرح في رجله . فلما كان في اليوم الثالث دفعها الى علي عليه السلام وقال ما حكيناه في الرواية الاولى .

والذي قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ عليه السلام حين سلم الراية اليه يقتضي ظاهره التقديم والتعظيم في الصفات التي وصفه بها على من تقدمه ممن سلمت الراية اليهم اولا[٥٢] .

والمَنْقَب : جمع مَنْقَبة ومناقب ايضا . والمنقبة : طريق الخير والفضل . والمَنْقَب والنَقْب ايضا : الطريق الضيق .

والعدوي : عمر بن الخطاب لانه من ولد عدي بن كعب بن لؤي بن غالب.

والهوي في السير : المضي بسرعة .

وأخو اليهود : مرحب لعنه الله .

والشل : الطرد ، ورجل شلول ومشل : سواق وسريع .

واللواحق : التوابع المدركات ويقال للفرس : لاحق الاقراب اذا لحق بطنه بظهره فهو من الضمر . والاقراب : الخواصر[٥٣] .

ش ٢ : اما قصة غزو خيبر فمشهورة مذكورة ، وكان فيها لأمير المؤمنين (ع) البلاء العظيم ، والعناء الجسيم .

وروى ابو سعيد الخدري ان رسول الله (ص) ارسل عمر الى خيبر فانهزم هو ومن معه ، وقدم على رسول الله (ص) يجبن اصحابه ، فبلغ ذلك من رسول الله (ص) كل مبلغ ، فبات ليلته مهموما ، فلما اصبح خرج الى الناس ومعه الراية فقال (ص) : لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار . فتعرض لها جميع المهاجرين والانصار ، فقال : اين عليّ ؟ فقالوا : هو يا رسول الله أرمد ، فبعث اليه أبا ذر وسلمان ، فجاءا به يقاد ولا يقدر على فتح عينيه من الرمد ، فلما دنا من رسول الله (ص) تفل في عينيه وقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد وانصره على عدوه فانه عبدك يحبك ويحب رسولك ، غير مراء . ثم دفع اليه الراية ، فاستأذنه حسان بن ثابت ان يقول فيه شعرا فأذن له ، فقال :

وكان علي أرمَدَ العين يبتغي ... دواء فلم يحسِنْ هناك مُداويا
شفاه رسول الله منه بتَفْلَةٍ ... فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارما ... كميا محبا للرسول مواليا
يحب النبي والرسول يحبه ... به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها ... عليّاً وسماه الوزير المؤاخيا

فيقال ان امير المؤمنين (ع) لم يجد بعد ذلك أذى حر ولا برد .

وفي رواية اخرى غير هذه ، ان رسول الله (ص) اعطى الراية اولا أبا بكر ، فانهزم وانهزم الناس معه . ثم بعث من غد عمر ، فرجع منهزما

وقد جرح في رجليه ، فحينئذ دفعها الى امير المؤمنين (ع) وقال ما كتبناه في الرواية الاولى .

وهذه حالة تقتضي غاية التعظيم ونهاية التقديم . وفي الشيعة من جعل مخرج هذا الكلام دالا بظاهره على نفي الصفات المذكورة في امير المؤمنين (ع) عمن تقدمه . ويقولون ان بعض الملوك لو ارسل الى غيره رسولا ففرّط الرسول في رسالته وحرّفها ، فغضب المرسِل وانكر فعله ، ثم قال : لأرسلنّ رسولا حقيقا بحسن القيام بأداء رسالتي غير محرّف لها ، ولا مفرّط فيها ، لكان ظاهر كلامه يقتضي انتفاء هذه الصفات عن الرسول الاول .

اما المَنْقَب : فجمع منقبة وهي الفضيلة ، والطريقة الجميلة . ويقولون : فيه مناقب حسان ، الواحدة منقبة ، أي طريق من طرق الخير . والمنقبة ايضا : الطريق الضيق يكون بين الدارين لا يمكن ان يُسلكَ . ويقال : مَنْقَب ومَنْقَبة[٥٤] للطريق اذا كان في موضع غليظ .

ومَنْقَبة[٥٥] الفرس : حيث ينقب البيطار .

وقوله : يَهوي بها العَدَوي : أراد عمر بن الخطاب لأن عمر من ولد عدي بن كعب بن لؤي بن غالب . والهُوِيّ في السَير : المُضي فيه .

وفتى اليهود : يعني مَرْحَبا .

الشَلّ : الطَرْدُ هاهنا ورجل شَلول : مثل سَوّاق سَريع .

اللواحِق من الكلاب : يحتمل هاهنا الضوامر ، لأن الفرس يوصف بأنه لاحِق اذا لحق بطنه بظهره من شدة الضُمْرِ . والوجه الآخر ان يريد باللواحق : البوالغ المدرِكات لأوطارها .

-٧٤- غَضِبَ النبي لَهـا فَأتَبَـهُ بِهـا
وَدَعا أخا ثِقَةٍ لِكَهْلٍ مُنْجِبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى أتَبَـهُ : وبَّخَهُ وبَكَّتَهُ . والهاء في أنبه راجعة الى عمر .

وعنى بقوله : أخا ثِقَةٍ : امير المؤمنين (ع) .

والكهل المنجب : هو أبوه ، تقول العرب : أنْجَبَ الرجل إنجاباً فهو مُنْجِب اذا وَلَدَ ولداً نجيباً فاضلا .

-٧٥- رَجُل كِلا طَرَفَيْهِ من سَام ومـا
حـامٍ لَـهُ بِأبٍ ولا بِأبي أبِ*

ش ١ : ...

ش ٢ : ويروى أجْلى والأجْلى الذي انحسر الشعر عن رأسه . يقولون : أجْلَح لمن انحسر الشعر عن مُقَدَّم رأسه ، فاذا زاد على ثلث الرأس فهو أجْلَهُ ، فاذا بلغ النصف فهو أجلى . ومنه قيل : أجلى عن المكان ، اذا انكشف عنه فهو مُجْلٍ . فان عم الرأس فهو أصلع .

---

* غزاة خيبر

- ترى الشيعة : ان عليا كان اشجع الناس ، وما جرى في خيبر ، وقتله لمرحب بشكل خاص ، يدل على ذلك .
انظر : الارشاد /٥٧-٥٩ ، منهاج الكرامة /١٨١ ، اعيان الشيعة / القسم الاول من الجزء الثالث /٤٢٧ .
السيرة الحلبية ٤٣/٣ ، وعيون الاثر ١٣٥/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٣٨/٢ ، والكامل لابن الاثير ١٤٩/٢ ، ودلائل الصدق ٢٥٤/٢ ، نقلا عن مسند احمد والمستدرك للحاكم والطبري وصحيحي البخاري ومسلم عن هامش ديوان السيد الحميري /١٠٠ .
- ويرى أهل السنة : ان كون الفتح على يديه يدل على فضيلته لا افضليته . ولهم روايات اخرى للغزوة . تشير الى ان الزبير قتل مرحبا ، وروايات تقول : ان الزبير قتل ياسرا أخا مرحب ، وذلك لا يقل فضلا عن قتل مرحب نفسه .
انظر المنتقى /٤٧٢ ، ومنهاج السنة ١٧٥/٤-١٧٦ ، نهاية الارب ٢٤٨/١٧ ، والطبري ٩/٣-١٦ ، سيرة ابن هشام ٢٣٨/٢-٢٣٩ .

* انظر سيرة علي ونسبه واخباره في اعيان الشيعة ٣ / القسم الاول ، الارشاد /٣٦ و١٠٨ ، الطبقات الكبرى ٣٣٧/٢ فما بعدها ، و E.I. 1/396.

فأما قوله كِلا طَرَفَيه من سام الى آخره : فانما يريد ان امير المؤمنين (ع) ما ولده من كلا طرفيه حام ، لأن حاماً والد السودان ، وساماً والد البيضان • وأم أمير المؤمنين (ع) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو أول هاشمي وُلِد في الاسلام بين هاشميين ، وليس في امهاته وان بعدن وعلون من هو من ولد حام • وعرض السيد في قوله هذا بعمر ابن الخطاب لأن صهاك أمه حبشية ، وطئها عبد العزي بن رباح بن عبدالله ابن قُرط بن رِزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، فجاءت بِنُفَيْل ابن عبد العُزَي • هذا في رواية الهيثم بن عَدِي الطائي وابي عبيدة مَعْمَر ابن المُثَنى وغيره •

وقال قوم آخرون : ان صَهاك أم الخطاب بن نُفَيْل ، وخالف آخرون في أم الخطاب وذكروا انها من فَهْم بن عَيْلان •

واراد السيد فضل امير المؤمنين (ع) على نَسَبٍ من ذكره •

فان قيل : في ولادة حام مَعَرَّة ومَنْقَصَة فكيف تَطَرَّق هذا على كثير من أئِمتكم (ع) فقد ولدتهم الاماء ، من أبي الحسن موسى (ع) الى صاحب الزمان (ع) ؟ قلنا : ما عَيَّر السيد بولادة الاماء وانما عَيَّر بولادة حام ، وليس كل امة من وَلَدِ حام • وامهات من ذكر من أئمتنا (ع) وان كنَّ اماء ، فلسن من اولاد حام • فأم أبي الحسن موسى (ع) بربرية ، وقيل انها اندلسية اسمها حميدة • وأم علي بن موسى (ع) مَرسيَّة تسمى الخيزران • وأم أبي جعفر (ع) قيل انها مَرْسيَّة تسمى سكينة ، وقيل بربرية • وامهات العسكريين (ع) والقائم عجل الله فَرَجَه ، مولدات لَسْن من ولد حام •

على انه لو كان على اصعب الوجوه في امهات بعض ائمتنا من ولد حام لما كان في ذلك نقص ولا عيب لأن السيد فضل امير المؤمنين (ع) على من لم يلده حام ، وما الحق نقصا في الذين من ولد حام • وليس كل فضيلة تتعلق بالدين يكون فقدها نقصانا فيه • ونحن نعلم ان الحسن والحسين (ع) الفضيلة العظمى ، لأن امهما فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) وليس هذا لغيرهما من الائمة • فان كان لا نقص يلحق بفقد هذه الفضيلة (كذا) •

-٧٦- مَن لا يَفِر ولا يُرى في نَجْدَةٍ (٥٦)
إلاّ وصارِمُهُ خَضيبُ المَضْرِبِ *

ش ١ : ...

ش ٢ : النَجْدة : هي شدة البأس • يقال : رجل نَجِد ونَجُد ، ورجال انجاد • وقد نجَدُ الرجل من هذا المعنى • واستنجد بي فلان وانجدته : استغاثني فأغثته • وقد نَجِد الرجل يَنْجَد : اذا عَرِق من عمل او كَرْبٍ • ونَجَدْتُ الرجُلَ : اذا غلبته • والنَجْدة : القتال •

وقول السيد : ولا يُرى في نجدة يليق بالوجوه الثلاثة المذكورة في النجدة • وأليقها بكلامه النَجْدة التي هي القتال •

والصارِم : السيف القاطع • وانما يكون صارمه خَضيبَ المضرِب لكثرة الضرب واسالة النجيع عليه •

-٧٧- فَمَشَى بِها قِبَلَ اليَهودِ مُصَمِّماً
يَرجو الشَهادةَ لا كَمَشْيِ الأنْكَبِ

ش ١ : ...

ش ٢: الشهادة : خروج النفس في طاعة الله تعالى أو قربته اليه ، لأنه لا يسمى من في معصيته ولا في طاعة معصيته شهيدا • ووجدت بعض ثقاة أهل اللغة يحكي في كتابه ان الشهيد هو الحي ، وأظنه ذهب الى قوله تعالى : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم

---

*-رأي الشيعة : كان علي اشجع الناس وبسيفه ثبتت دعائم الايمان ، وذلك من البراهين على امامته . انظر : الارشاد /٢٥-٧٥ ، اعيان الشيعة القسم الاول من الجزء الثالث /٣١٠ فما بعدها ، منهاج الكرامة /١٨٠-١٨٦ .

-رأي السنة : كان سيفه جزءا من اجزاء . والمشي الى الاقران بالسيف ليس من الفضل كما تتوهم الشيعة وان كان فاضلا .

ويقولون ان النبي لم يكن مقاتلا ، انظر المنتقى /٥١٣ فما بعدها ، منهاج السنة ٤/١٦٣-١٦٨ ، العثمانية /٤٥-٤٧ .

ثم انظر رد الاسكافي المعتزلي على الجاحظ في العثمانية /٣٢٧-٣٣٣ .

يرزقون) • ومعنى يرجو الشهادة : أي الفوز برضوانها وثوابها ، والجزاء على تصبره وحسن احتسابه • الأنْكَب : هو المايل المنحرف ، والنَكَب : هو ان يُصيب البعير خَلْع[٥٧] فيمشي مُنْحَرِفاً •

وقد نَكَب نكْباً فهو أنكب • ويقولون نَكَب الرجل اذا تحرك •

ونَكَّب عن الطريق تنكيباً : عَدَل عنه • ونَكَب نُكوباً : مثله •

ورجل ناكِب ورجال ناكبون •

ونُكِبَ الرجل : أصابته نكبة أي نازِلة •
نَكِبَ : اذا أصيب مَنْكِبُهُ •

والنَكَب والنَقَب : واحد •

وريح نَكْبَاء : تقع بين ريحين ، وقد نَكَبَت تَنْكُبُ نُكوباً ، وهي التي بين الصبا والدَّبور •

-٧٨- تَهْتَز في يُمنى يَدَي مُتَعَرِّضٍ
للموتِ أرْوَعَ في الكَرِيهَةِ مِحْرِبِ

ش ١ : يريد : يمشي بها وهي تَهتز ، يعني الراية •

الأروع : مأخوذ من الرَوع وهو الفَزَع • ويقال : ناقة رَوْعاء : حديدة القلب •

ورجل أرْوَع : اذا راعك بشجاعتِهِ وحسنِ مَنْظَرِهِ • وامرأة رَوْعاء : تَروع الناس بجمالِها •

الكريهة : اسم الحرب •
المُحْرب : الحسن البلاء في الحرب •
المَحرب بفتح الميم : المنزل •
المِحراب بكسر الميم : الغرفة •
ش ٢ : ...

-٧٩- في فَيْلَقٍ فيهِ السَّوابِغُ والقَنَا
والبِيضُ تَلْمَعُ كالحَرِيقِ المُلْهِبِ[٥٨]

ش ١ : ...

ش ٢ : الفيلق : الداهية • ومنه قيل للكتيبة فيلق •
السوابغ : الدروع • وانما سميت بذلك لتمامها وطولها • وانما أراد بذلك : الدروع السوابغ فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه •

-٨٠- والمَشْرَفِيَّةُ في الأكُفِ كأنَّها
لَمْعُ البُروقِ بِعارِضٍ مُتَحَلِّبِ

ش ١ : المَشْرَفِيَّة : السيوف • ويقال انها نُسِبَت الى مَشْرَف اسم رجل ، ويقال انها منسوبة الى قرى من ارض العرب تدنو الى الريف • وانما أراد : كأن لَمَعَانَها لمعان البُروق •

العارِض : السَحاب ، وكل شيء بدا لك[٥٩] فهو عارِض •

المُتَحَلِّب : صفة السحاب الماطِر[٦٠] •

ش ٢ : ...

-٨١- وذَوو البَصايِرِ فَوْقَ كلِ مُقَلَّصٍ
نَهْدِ المَراكِلِ ذي سَبيبٍ سَلْهَبِ[٦١]

ش ١ : البصاير : جمع بصيرة وهي الاستبصار واليقين • والبصيرة في غير هذا الدفعة من الدم • ويقال هو ما كان منه على الأرض دون الجسد• والبصيرة : الترس وجمعه بصاير •

والقَلَص مأخوذ من التميز في الثياب وغيرها • ووصف الفرس بذلك لتميز لحمه وارتفاعه عن قوائمه •

ونَهْدِ المَراكِل : غليظها ، ويريد بالمَراكِل القَوائِم • ويقال : نَهَد الرجل يَنْهَد نَهْداً : اذا شَخَص • وانهدته[٦٢] انهضته • ويقال للفرس : نهد ، لأنه ينهد في العدو وينهض •

ويقال النَهْد : الحسن الخلق التام الجسم •

وسمي نهد الجارية نهداً لبروزه وشخوصه عن صدرها •

ويقال : طرح فلان نهده مع القوم اذا أعانهم •

والسبيب والسبيبة : خُصَلُ الشعر • وانما أراد هنا شعر الذنب ، وسَلْهَب[٦٣] أي طويل •

ش ٢ : ...

-٨٢- حَتَّى اذا دَنَتِ الأسِنَّةُ منهُمُ
ورَموا قِبالَتَهم سِهام المِقْنَبِ

ش ١ : المِقْنَب : جماعة الخيل ليست بالقليلة ولا الكثيرة •

ش ٢ : ...

-٨٣- شَدوا عَلَيه لِيُرجِلوه[٦٤] فَرَدَّهُم
عنه بأسْمَرَ مُسْتَقيمِ الشَعْلَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : ويروى : شَدوا عليه ليزحلوه •

الشَد : هو القصد والاعتماد • ويقولون شَدَدْتُ عليه لأضرِبَهُ أي قصدتُهُ واعتمدتُهُ •

ومعنى يُرجِلوه : يحطونه عن فرسه ، ويجعلونه راجِلا •

ومعنى ليُزحِلوه : أي يُنَحّونَهُ من قولِهم زَحَلَ اذا تَنَحّى . ورَجُـل <زَحَل>(٦٥) وامرأة زَحَلَة : من التَنَحّي عن الأمر قبيحاً كان أو حَسَناً .

ومعنى هوى : سَقَطَ .

والأسمر هاهنا : الرمح .

وثعلَب الريح : ما دَخَلَ منه في السِنان . والثعلب ايضا : مخرج الماء من الدار والحوض .

والثعلب والثَعْلُبان : الذكر من الثعالب . والثَعْلِبيَّة(٦٦) : من عَدْوِ الخَيْل أشد من الخَبَبَ . والثعلبيَّة : موضِع معروف .

٨٤- وَمَضَى فأقبَـلَ مَرحَبٌ متـذَمِّراً
بالسيفِ يَخْطُر كالهِزَبْرِ المُغْضَبِ

٨٥- فَتَخالَسا مُهَـجَ النفوس فاقلَعَـا
عن جَري أحمَرَ سائلٍ مـن مَرْحَبِ*

٨٦- فَهَوى بِمُختَلَف القَنـا مُتَجَدلاً
ودمُ الجبـينِ بخـدِهِ(٦٧) المُتَتَرِّب

ش ١ : ...

ش ٢ : قوله متذمِرا يحتمل أمرين : أحدهما : من معنى الشجاعة، ويقولون رجل ذَمِر وقوم أذمار ، وذِمر وذَمير وهو الشجاع المفكر ، كأنه أقبل متشجعا مُقدِما متهجِّما .

والأمر الآخر مأخوذ من الحث ، يقولون : ذَمَرته أذمُره ذَمْراً اذا حثثته ، فكأنه قال : أقبل حاثاً لنفسه .

---

* روايتان عن مقتل مرحب ، الاولى ان محمد بن مسلمة هو قاتله ، والثانية ان علي بن ابي طالب هو قاتله ، انظر الروايتين والفروق في : نهاية الارب /١٧/٢٥٢ ، والارشاد /٥٧ .

وقوله يَخطِر : مأخوذ من قولهم خَطَر البعير يَخْطِر اذا مَشَى فضرب بذنبه يميناً وشمالاً .

والخَطَر : السبق . ورجل له خطر : أي قدر ، والجمع أخطار .

الهِزَبر : الأسد .

المُهجة : النفس .

وفي استدراك قوله : عن جري احمر سائل من مرحب بلاغة ، لأنه لو أطلق لأحتمل أن يكون الدم السائل من كل واحد منهما .

ومعنى هوى : سَقَطَ .

ومختلف القنا : المواضِع التي تختلف فيها جِهات الطعن .

والمُتَجَدِّل : الواقع على الأرض ، مأخوذ من الجدالة وهي الأرض السهلة .

وانما وصف الخد بأنه مُتَتَرِّب بما علاه ولَصِق به من تراب .

-٨٧- أجلى فوارسه وأجلى رَجْلَه
عن مُقْعَص بدمائه مُتَخَضِّب

ش ١ : ...

ش ٢ : معنى أجلى فوارسه وأجلى رَجْلَه : أي انكشف الفرسان والرجالة عن مُقْعَص .

والمُقْعَص : المقتول . والقَعْص : القتل . يقال ضربه فأقعَصَه ، ومات قَعصاً . اذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه .

-٨٨- فَكأنَّ زُوَّرَهُ العَواكِفَ حولَهُ
مِن بينِ خامِعَةٍ ونَسْرٍ أهْدَبِ

-٨٩- شُعْثٌ لَغَامِطَةٌ[٦٨] دُعوا لِوَليمةٍ
أو ياسِرون[٦٩] تخالَسوا في مَنْهَبِ[٧٠]

ش ١ : زُوَّرُهُ : الذين يزورونه • يريد النسور وما يجري مجراها من الجوارح التي تقع على القتلى •

الخوامع : الضباع لأنها تَخْمَع أي تَعْرُج • الواحدة خامعة •

وصفهم بأنهم عواكف لطول مقامهم عليه يأكلون لحمه •

ووصف النسر بأنه أهدب لتكاثف ريشه وشيوعه •

والأصل في الشَعَث : النقصان ، ويقال رجل أشعث الرأس اذا كان بعيد <العهد> بالدهن •

اللغامِطَة : جمع لُغموظ وهو الشَرِه الحَريص على الأكل • ويقال للطُفيلي لُغموظ •

والياسِرون : المُقامِرون ، مأخوذ من المَيْسِر • والميسر : المقامرة ، والجمع ايسار والمَنْهَب : موضع <النَهْب> •

ش ٢ : أراد بِزُوَّرِه النسور وما سِواها من الجوارح التي تقع على القتلى وتتبع مطارحهم ، وتأكل لحومهم • ووصفها بأنها عواكف اطول مقامها على اعتراق عظامهم ، وانتهاك جلودهم لأن العكوف هو طول المقام •

والخامعة : الضبع لأنها تخمع • والخَمع والخِماع : العَرَج • والخِمع : الذئب وجمعه أخماع • وانما سمي اللص خِمعاً تشبيهاً بالذئب في مكره ودهائه •

والنَسْر : جارح معروف • وانما وصفه بأنه أهْدَب لسُبوغ ريشه ولحوقه بالأرض •

والأصل في الشَعَث : النُقصان • ورجل أشعث الرأس : اذا كان بعيد العهد بالدهن •

اللَغامِصَة : جمع لُغموص وهو الشهوان الحريص على الأكل • ويقال فيه لُغموط ولُغموظ • وهو أيضا الطُفيلي • وامرأة لغموظة كذلك •

والعَلوس بالعين والغين : الأكول الحريص • ورجل مُعَلِّس : شديد الأكل •

والياسِرون : مأخوذ من الميْسِر وهو القمار وجمعه : ايسار • وكانوا ييسرون في الجاهلية على الجَزور • والياسِر : الجَزّار الذي يلي قِسمة الجَزور • والياسِر أيضا : الذي يرمي القِداح •

المَنْهَب : موضِع النَهْب •

-٩٠- فاسْألْ فانّكَ سَوفَ تُخْبَرُ عنهُمُ
وعن ابنِ فاطمَةَ الأغَرِّ الأغلَبِ*

-٩١- وعَنْ ابْنِ عبدِالله عمروٍ قَبْلَهُ
وعن الوليدِ وعن أبيهِ الصَقْعَبِ

ش ١** : يعني فاطمة بنت أسد •

الأغر : الأبيض الوجه • والغرة : الوجه ، معروفة • يوصف بذلك الكريم النجيب •

الأغلب : الغليظ العنق • يوصف به الأسد • ووصف الرجل استعارة، فان الأغلب : الغليظ العنق مع قصر فيها •

---

*- رأي الشيعة : علي قتل معظم المشركين بسيفه الذي قال فيه جبريل : لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا علي ، انظر : الارشاد : /٤٠ ، اعيان الشيعة ٣٣٢/٢ ، الغدير ٥٩/٢ ، منهاج الكرامة /١٨٣ ، وانظر راي المعتزلة على لسان الاسكافي في العثمانية /٣٣٩-٣٤٠ .
- رأي اهل السنة : غزوة احد كانت على المسلمين لا لهم ، ولم يقتل من المشركين الا القليلون ، ويسألون عن اسناد حديث (لا سيف الا ذو الفقار) انظر المنتقى /٥١٥ ، منهاج السنة ١٦٩/٤ .

** أوردت هنا الشرحين لكثرة ما ورد عليهما من تعليقات لا يجوز ان تخفى على القارىء .

وأراد بابن عبدالله : عمرو بن عبد ود بن مضر بن مالك بن حنبل بن عامر لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن الياس بن مضر ، ويقال له فارس يلْيل[٧٢] ، لأنه أقبل في ركب حتى اذا كانوا في يلْيل ، وهو واد قريب من بدر يدفع[٧١] اليهم ، خرجت عليهم بنو بكر ابن عبد مناف ، فعرضت لهم تريد أخذهم ، فقال لأصحابه : النجاة ، فاني سوف أشغلهم عن لحاقكم ، فمضوا ووقف في وجوه بني بكر يحاربهم حتى فات أصحابه ، ودفع القوم عنهم ، فعرف بذلك وسمي فارس يليل باسم ذلك المكان . فلما حضر الأحزاب المدينة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق ، وكان قد أشار بحفره سلمان الفارسي رضي الله عنه ، فلما رأته العرب قالوا : هذه مكيدة فارسية . واسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد ، فامتنعت العرب ان تعبره فلم يجزعه أحد منهم غير عمرو ابن عبد ود ، وضرار بن الخطاب الفهري ، وعكرمة بن ابي جهل ، ونوفل ابن عبدالله بن المغيرة ، وفي ذلك يقول الشاعر :

عمرو بن ود كان اول فارس ... جزع المذاد وكان فارس يليل

ولما جزع عمرو الخندق دعا الى البراز وقال :

ولقد بححت من الندا ... ء بجمعهم هل من مبارز ؟
ووقفتُ اذ جبُنَ الشجا ... ع بموقفِ البطَلِ المناجِز
اني كذلك لم أزَلْ ... متسرِّعا نحو الهزاهِز
ان الشجاعةَ والسما ... حة في الفتى خير الغرائز

فأحجم المسلمون عنه ولم يخرج اليه أحد . فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا عليه السلام وامره بالخروج اليه ودفع اليه ذا الفقار . ويقال ان جبرائيل عليه السلام هبط به ، ويقال بل هبط بجريدة من الجنة فهزها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحولت في يده سيفا ، فناوله عليًّا عليه السلام وأمر بالمبارزة ، فلما توجه اليه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خرج الايمان سائره الى الكفر سائره . فدعاه علي[٧٣] عليه السلام الى

المنازلة وقال : يا عمرو انك كنت عاهدت الله لقريش الا يدعوك رجل منهم الى خلتين الا اجبت الى احداهما • قال عمرو : أجل • قال : فاني ادعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والى الاسلام • فقال : لا حاجة لي فيما دعوت اليه • قال : فاني ادعوك الى المبارزة والنزال ، وكان[٧٤] عمرو نديما لأبي طالب ، فقال عمرو : يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك ، فقال علي عليه السلام : فأنا أحب أن أقتلك ، فجاء عمرو ونزل عن فرسه وعرقبه ، ثم أقبل الى علي عليه السلام فتجاولا ثم ثارت بينهما غبرة سترتهما عن أعين الناس ، فجزع النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون لذلك جزعا شديدا ، فلم يشعروا الا بالتكبير فعرفوا ان عليًا عليه السلام قتله • ثم انجلت الغبرة ، فاذا علي على صدره يجتز رأسه • فكبّر المسلمون وهزم الاحزاب بذلك • فعرج جبريل وهو يقول : لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي* •

وروى عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسين : ان عليًا عليه السلام أقبل وفي يده رأس عمرو حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فدعا له المسلمون ، وقام اليه ابو بكر وعمر فقبلا رأسه •

وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال : ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام اعز منها[٧٥] ، يعني ضربته لعمرو بن عبد ود ، وضربة عبد الرحمن ابن مُلْجَم لعنه الله • قال الشاعر :

جبريلُ نادى في الوَغى والنَقْعُ لَيسَ بِمُنْجَلي
والمُسْلِمونَ بِأَسْرِهِم حَولَ النَبي المُرْسَلِ
والخَيْلُ تعثُرُ بالجماجِمِ والوَشِيجِ الذُبلِ
لا سَيْفَ الاّ ذو الفَقَارِ ولا فَتى الاّ عَلي

---

*ـ رأي الشيعة : قتل عمرو بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين ، انظر : الارشاد /٤٤ـ٤٩ ، اعيان الشيعة ٢٦٤/٢ـ٢٨٥ ، منهاج الكرامة /١٨٢ .

ـ رأي السنة : يسألون ابن الاسناد الصحيح ! انظر المنتقى /٥١٥ ، منهاج السنة ١٦٩/٤ـ١٧١ ، نهاية الارب ١٧٣/١٧ . وانظر E.I. 1/392.

وقالت أم كلثوم بنت عمرو بن عبد ود[٧٦] ترثي أباها :

لو كان قاتل عمرو غـيرَ قاتِـلِهِ لكنتُ أبكي عليـهِ آخرَ الأبدِ
لكنَّ قاتِـلَه من لا يُـعابُ بِـه وكان يدعى قديماً بيضَةَ البَلَدِ

واما الوليد[٧٧] الذي ذكره في البيت فهو[٧٨] الوليد بن عُتْبة بن ربيعة ابن عبد شمس • وكان من قصته انه خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وشَيْبَة بن ربيعة اخوه ، والوليد بن عتبة بن ربيعة يطلبون البراز ، فخرج اليهم عِدَّتُهم من الأنصار فناسبوهم فلما عرفوهم قالوا لا حاجة لنا فيكم ، انما نريد اكفاءنا من قريش • فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ان يخرج الى عتبة ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ان يخرج الى شيبة بن ربيعة ، وعلي بن أبي طالب الى الوليد بن عتبة فناسبوهم لما خرجوا اليهم فعرفوهم وقالوا : أكفاء كرام • وكان الثلاثة من رؤساء قريش وسادات المشركين • فأما حمزة وعلي فقتلا مبارزيهما ، وأما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين ، ضرب كل منهما صاحبه ، وادرك علي شيبة فقتله ، واحتمل عبيدة وقد انقطعت رجله ، فجاؤا به الى رسول الله صلى عليه وآله ، فمات بعد انصرافهم من بدر بالصفراء ، ودفن بها رضي الله عنه* •

وقال أسيد بن أبي اياس بن زنيم بن صحبة بن عبيد بن عدي من الديل يحرض المشركين من قريش على قتل علي عليه السلام ويغريهم به شعرا :

في كل مجمـع غايـة أخزاكـم جِـذع ابر على المذاكي القُرَّحِ

---

*ـرأي الشيعة ان عليا قتل يوم بدر من (٣٧ الى ٣٥) مشركا وعلى عاتقه قام النصر ، وذلك من دلائل فضله وامامته . انظر : الارشاد /٣١ ، المناقب ٣/١٢٠ .

ـرأي السنة : علي اكثر المسلمين قتالا ، وابو بكر اكثر لصوقا بالنبي . انظر نهاية الارب١٧/١٠ وما بعدها .

لله دركم ولما تنكروا قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ذبحا وقتلة قعصة لم يذبح
أعطوه خرجاً واتقوا بضريبة فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زين الابطح
افناكم ضرباً وطعناً يفتري بالسيف يعمل حده لم يصفح

وكان لواء قريش في أحد مع طلحة بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام • فقال الحجاج بن علاط السلمي في ذلك* :

لله أي مذبب عن حرمة اعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالحرب اذ يهوون اخول اخولا(٧٩)
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لتزده ظمآن حتى ينهلا(٨٠)

وقالت هند بنت عتبة ترثي اباها :

أيا عين جودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب
تداعى له غدوة رهطه بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم يعلونه بعدما قد شجب(٨١)

وكان قتل هؤلاء النفر قبل ان يلتقي الجمعان • ولما برز هؤلاء الثلاثة عليهم السلام الى الثلاثة المذكورين رفع النبي صلى الله عليه وآله يده الى الله تعالى يتضرع اليه ويسأله ما وعده من النصر ويقول : اللهم ان يظهروا على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يتم لك دين • فلما قتلوا الثلاثة نذرت هند لتأكل كبد حمزة عليه السلام •

شارك حمزة ايضا في قتل عتبة بن ربيعة • فلذلك ذكره السيد الحميري •

والصقعب : الطويل وصفه بذلك وليس هو هاهنا اسم رجل •

---

*ـ رأي الشيعة كان دور علي اعظم من ادوار سائر المسلمين في أحد ، وعلى عاتقه قام النصر ، وذلك من دلائل فضله وامامته . انظر : الارشاد /٣٧ ، اعيان الشيعة ٢١١/٢ وفيه تلخيص للمعركة عن الطبري وابن هشام والسيرة الحلبية .

ـ رأي السنة : كان دور علي عظيما في احد ولكنه كغيره من الصحابة وفضله كفضهلم . انظر الكامل لابن الاثير ١٠٧/٢ ، نهاية الارب ٨١/١٧ـ١٠٠ .

في الهامش : الثلاثة الذين قتلوا هم : عتبة ، وولده الوليد ، واخوه شيبة • واما حمزة فهو قتل في يوم أحد • ولعل الشارح اراد انه حصل من هند ما ذكر في يوم أحد • والله أعلم •

ش ٢ : يعني بابن فاطمة امير المؤمنين (ع) لأن أمه فاطمة بنت أسد (رض) وقد تقدم ذلك •

والأغر : ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب •

والأغلب : الأول من الغلبة وهو اشبه هاهنا من أن يريد به القصير العنق لأن الغلباء من الأعناق القصيرة الغليظة •

وأراد بابن عبدالله : عمرو بن عبد ود ، وهو عمرو بن عبد ابي قيس ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضر ، ويقال له ذو الندى ، وهو فارس يَلْيَل ، وكان فارس قريش ، وكان يعد بألف فارس ، حتى اذا كانوا بِيَلْيَل عرضت لهم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة في عدد ، فقال لأصحابه : امضوا فمضوا ، وقام في وجوه أصحابه حتى منعهم من أن يصلوا اليهم فعرف بذلك • ويليل واد قريب من بدر ، يدفع الى بدر • فلما حضر الاحزاب الخندق ، أمر النبي بحفر الخندق ، وكان أشار بذلك سلمان الفارسي (رض) • فلما رأته العرب قالت : مكيدة فارسية ، وامتنعت العرب من ان تعبره ، فكان ممن طفره عمر وبن عبد ود ، وضرار بن الخطاب الفِهري ، وعكرمة بن ابي جهل ، ونوفل بن عبدالله ابن المغيرة • وفي ذلك يقول الشعراء :

عمرو بنُ ودٍ كان أولَ فارسٍ جَزَعَ المَذاد وكان فارس يَلْيَلِ

ولما جزع عمرو الخندق ، دعا الى البراز وقال* :

ولقد بَحِحْتُ من الندا ءِ بجمعِهم هل من مُبارز ؟

---

* انظر راي الاسكافي المعتزلي بمقتل عمرو بن عبد ود في العثمانية /٢٣٥ .

ووقفت اذ جَبُنَ الشجـــا ع بموقـفِ البطـلِ المناجز
انـي كذلـــك لـــم أزلْ مُتَسَرِّعـا نحو الهُزاهِـــز
ان السَماحَـــةَ والشجـــا عَـــةَ في الفتى خَيْـرُ الغَرائِز

فأحجم المسلمون عنه فلم يخرج اليه أحد ، فقال النبي(ص) : اين علي (ع) ؟ فجاء اليه ، فأمره بالخروج اليه ، ودفع اليه ذا الفقار سيفه ، ويقال انه هبط به جبريل (ع) ، ويقال ان جبريل هبط بجريدة من الجنة فهزها النبي (ص) فتحولت سيفا • فسلمه الى علي (ع) وامره بالبروز الى عمرو بن ود ، فلما توجه اليه قال النبي (ص) : خرج الاسلام سائره الى الكفر سائره ، فدعاه علي الى ان ينازله وقال : يا عمرو انك كنت عاهدت الله لقريش ان لا يدعوك رجل الى خِلَّتين الا أخذت باحداهما(٨٢) • قال عمرو : أجل • قال (ع) : اني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام • فقال : لا حاجة لي بذلك • قال : فاني ادعوك الى المبارزة ، وكان عمرو نديما لأبي طالب (ع) ، فقال : يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك • فقال له علي (ع) : ولكني والله أحب أن أقتلك • فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ، ثم أقبل الى علي (ع) ، فتبارزا وتجاولا ، وثارت عليهما غبرة سترتهما عن العيون ، فجزع النبي (ص) والمسلمون لذلك ، فلم يرع المسلمين الا تكبيرة علي (ع) ، فعرف المسلمون ان عليًا (ع) قتله ، وانجلت الغبرة فاذا علي (ع) على صدره يذبحه ، فكبر المسلمون وهزم الله المشركين ، وقال جبرائيل (ص) للنبي (ص) : يا محمد هذا المؤاساة ، وعرج الى السماء وهو يقول بصوت يسمع : لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي •

وروى عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن ان امير المؤمنين لما قتل عمرا وحمل رأسه والقاه بين يدي النبي (ص) ،قام ابو بكر وعمر فقبلا رأس امير المؤمنين (ع) •

وروى أبو بكر بن عياش انه قال : لقد ضرب علي (ع) ضربة ما كان في الاسلام اعز منها ، يعني ضربة عمرو بن عبد ود • ولقد ضُرِبَ علي (ع) ضربة ما كان في الاسلام ضربة اشد منها على الاسلام يعني ضربة ابن ملجم لعنـه الله •

وقال الشاعر في ذكر هذه القتلة :

جبريلُ نادى في الوَغَى[٨٣] والنَقْعُ ليس بِمنجلي
والمسلمون بأسرِهم حَولَ النبي المُرْسَلِ
والخَيلُ تَعْثُرُ بالجَما جِمِ والوشيجِ الذُبَّلِ
لا سيف الا ذو الفَقَا ر ولا فتى الاّ علي

وقالت كلثوم بنت عمرو بن عبد ود ترثي أباها :

لو كان قاتل عمروٍ غيرَ قاتِلِهِ لكنت أبكي عليه آخِرَ الأبَدِ
لكن قاتِلَهُ من لا يُعاب بِهِ وكان يُدعى قديماً[٨٤] بيضةَ البلدِ

وأما الوليد الذي ذكره في البيت فهو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكان من قصته انه خرج في يوم بدر ، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وشيبة بن ربيعة أخوه ، والوليد بن عتبة بن ربيعة يطلبون البراز ، فخرج اليهم عدتهم من الانصار فناسبوهم ، فلما عرفوهم قالوا لا حاجة بنا اليكم ، انما نريد اكفاءنا من قريش ، فأمر النبي (ص) حمزة بن عبد المطلب فخرج الى عتبة بن ربيعة ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، فخرج الى شيبة ، وعليًّا (ع) الى الوليد ، فناسبوهم فانتسبوا فقالوا : اكفاء كرام ، وكان هؤلاء من سادات قريش ومن رؤساء المشركين . فأما حمزة وعلي فما لبثا عُتبة والوليد حتى قتلاهما . واما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين، فضرب عبيدة شيبة ، وضرب شيبة عبيدة فقطع رجله* ، وادرك علي شيبة فاجهز عليه وحملا عبيدة الى النبي (ص) فمات بعد انصرافهم من بدر . وتوفي عبيدة بن الحارث ودفن

---

*ـ الشيعة ترى ان عليا خاصة واهل البيت عامة صنعوا النصر . انظر اخبار الغزوة مع اسماء من قتلهم علي من الفرسان في الارشاد /٣٠ فما بعده .

ـ اهل السنة يروون المعركة دون تخصيص احد باحراز النصر ويرون ان عبيدة قاتل عتبة لا شيبة. انظر نهاية الارب ١٥/١٧ فما بعده .

بالصفراء . وقال أسيد بن ابي إياس بن زَنيم بن صُحبة بن عَدي الدئلي يُحرض المشركين من قريش على قتل علي عليه السلام ويغريهم به :

في كل مَجْمع غايةٍ اخزاكُم جَذْعٌ ابَرُ على المَذاكي القُرَّحِ
لله درّكُم ولما تُنكروا قد يُنكرَ الحُرّ الكريمُ فيستحي
هذا ابنُ فاطِمَةَ الذي ارداكُمُ قَتْلاً وقِتْلة قَعْصةٍ لم يُذْبَحِ
اعطوه خَرْجاً واذنوا بِضَريبةٍ فِعلَ الذليل وبَيْعَةً لم تَربحِ
اين الكهولُ واين كلُ دعامة في المُعضِلات واين زينُ الأبطحِ
افناكُم ضرباً وطعناً يَفتري بالسيف يُعمِلُ حَدَه لم يَصفَحِ

وكان لواء المشركين في يوم أحد مع طلحة بن ابي طلحة فقتله علي بن ابي طالب (ع) فقال الحجاج بن علاط السلمي في ذلك :

لله أي مُذبِّب عن حُرْمَةٍ أعني ابنَ فاطِمَةَ المُعِمِ المُخْوِلا
جادَتْ يداك له[٨٥] بعاجِلِ طعنةٍ تَرَكَتْ طُليحةَ للجبين مُجَدَّلا
وشددتَ شدةَ باسِلٍ فكشفتهم بالحرب اذ يَهوون اخولَ اخْوَلا
وعللتَ سيفك بالدماءِ ولم يكن لترده ظَمآنَ حتّى يَنْهَلا

وقالت هند بنت عتبة[٨٦] ترثي اباها :

ايا عينُ جودي بدمعٍ سَرِبْ على خَيرِ خِندِفٍ لم يَنْقَلِبْ
تداعى له رهطَه غدوةً بنو هاشمٍ وبنو المَطلِب
يُذيقونَهُ حدَ أسيافهم تَعِل به بعدما قد شَجِبْ

وكان هؤلاء النفر قبل التقاء الجمعين لما برزوا ثلاثتهم وبرز اليهم حمزة وعلي وعبيدة ، رفع النبي (ص) يده الى الله تعالى ، يتضرع اليه ويسأله ما وعده من النصر ويقول :

اللهم ان تظهر عليّ هذه العصابة ظهر الشرك ولم يقم لك دين •

ولما قتلوا نذرت هند لتأكل كبد حمزة ان قدرت عليه • فان قيل : فلِمَ ذكر السيد عتبة بن ربيعة ابا الوليد وانما قتله حمزة ؟ قلنا : الفخر لمن قتله حمزة لأمير المؤمنين (ع) لأن الجَرَ والسنخ واحدة (كذا) والرافدة ومساعدة كل واحد منهما لصاحبه تسوغ هذه الاضافة •

فأما الصَقْعَب فهو الطويل من الرجال •

-٩٢- وبَني قُرَيْظَةَ[٨٧] يوم فرَّق جَمعَهم
من هاربين ومالَهُم من مَهْرَبِ

-٩٣- ومُوائِلين الى أزَلَّ مُمَنَّعٍ
راسي القواعد مُشْمَخِرٍّ حَوْشَبِ

ش ١ : الموائِلون : اللاحقون ، يقال : وَألْتُ اليه اذا لجأت اليه ، واسم الموضع : المَوئل ، وَوَألَ يَئِل •

والأزَلّ : ها هنا الذي تَزِلّ عنه الأقدام لطولِهِ وكونه املس[٨٨] وعرا •

والممنَّع : المُتصَعِّب[٨٩] •
والراسي : الثابت القواعد •
والمُشمَخِر : العالي •

والحَوْشَب : العظيم الجنبين ، وهو ايضا العظيم البطن • والحوشب ايضا : عظم الرسغ من الفرس ، < و > الحَوْشب : حشو الحافر ، والجمع من الكل : حواشِب •

---

*-رأي الشيعة : يرى الشيعة ان انتصار المسلمين على بني قريظة كان بفضل علي وتلك منقبة تضاف الى مناقبه وتعزز امامته . انظر : اعيان الشيعة ٢/٢٨٥-٢٩٣ ، الارشاد /٥٠-٥٢ .
-رأي اهل السنة : ويرى اهل السنة ان الانتصار عادي ولا يعني ما ذكرته الشيعة ، وهم يذكرون اسم الزبير بن العوام مع اسم علي . انظر : نهاية الارب للنويري ١٧/١٨٦-١٩٧ ، سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢-٢٥٩ .

وانما عنى ان بني قريظة ، لما حاربهم ، هزمهم وهربوا منه ولجأوا الى حصن كان لهم ، وصفه هذه الصفات .

ش ٢ : ...

-٩٤- رَدَّ الخيولَ عليهِمِ فتَحَصَّنوا
من بعدِ أرعَنَ جَحْفَلٍ مُتَحَزِّبِ

ش ١ : يقول : ان الله تعالى لما أخزاهُم به وفَلَّ[٩٠] حَدَّهم ، تَحَصَّنوا من بعدِ ان كانوا مُصحرين في كنيف .

والأرعَن : الجيش الكثيف ، شبهه برِعْنِ الجَبَل[٩١] وهو انف يتقدم الجبلَ والجمع رِعان ورُعون[٩٢] .

والجَحْفَل : الجيش الكبير العظيم .

والمُتَحَزِّب : المتجمع ، والحزب : الجماعة ، والجمع احزاب .

ش ٢ : ...

-٩٥- ان الضِباعَ متى تُحِسَّ بِنَبْأةٍ
من صوتِ أشْوَسَ تَقْشَعِرَّ وتَهْرُبِ

ش ١ : شبههم بالضباع .

والنَبْأة : الصوت . والنَبَأ : الخَبَر .

والأشْوَس : الرافع رأسه تكبرا ، والجمع شوس .

وانما أراد به الأسَدَ وقد استعاره .

ش ٢ : ...

-٩٦- فَدَعوا[٩٣] لِيُمْضِيَ حُكْمَ أحمَدَ فيهمُ
حُكْمَ العَزيزِ على الذَليلِ المُذْنِبِ

ش ١ : لما حَضَرَهم عليّ عليه السلام ، حينَ تَحَصَّنوا منه ، قال لهم :لاأمانَ لكم الا ان تنزِلوا على حكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فقالوا : ما نَنْزِلُ على حكمه .

ش ٢ : ...

-٩٧- فَرَضوا بآخَرَ كانَ أقرَبَ منهُمُ
داراً فَمَنَوا بالجِوارِ الأقْرَبِ*

ش ١ : قوله فَرَضوا بآخر : لأنهم قالوا لما اشتد بهم الأمر وتطاول حصارهم : نحن نرضى بحكم سَعْدِ بنِ مُعاذ ، لأنه كان جاراً لهم ، وظنوا انه يحكم بما يوافقهم فحكّموه ، فحكم فيهم ان يقتل مقاتِليهم ، وان يَسبِيَ ذراريهم ، وأن يقسِّم اموالهم . فقال له رسول الله :

لقد حكمت بحكم الله ورسوله فيهم . والقصة مشهورة وشرحها يطول.

ش ٢ : المت في النسب : ان تصل نفسك بغيرك . تقول : مَتَتُّ اليه أمُتّ مَتّاً ، والمَتّ والمَطل واحد .

الا ان المَتّ يختص بالنَسَب .

والمَد : في الحبل وشبهه .

والمَط : في الخَط .

والمَطل : في المواعيد .

---

* اشارة الى حكم سعد بن معاذ في بني قريظة . لا خلاف حول الموضوع .
انظر : الارشاد /٥٠ ، ونهاية الارب ١٩٠/١٧ ، اعيان الشيعة /٢٨٥-٢٩٣ .

-٩٨- قالوا الجِوار من الكريم بِمَنزِلٍ
يَجري لَدَيه[٩٤] كنِسبَةِ[٩٥] المُتَنَسِّبِ

-٩٩- فَقَضى[٩٦] بما رضِيَ الإلهُ لَهُم بِهِ
بالحربِ والقتلِ المُلِحِّ المُخْرِبِ

-١٠٠- قَتَلَ الكُهولَ وكُلَّ أمْرَدَ[٩٧] منهُمُ
وسَبى[٩٨] عقايِلَ بُدَّناً كالرَبْرَبِ

-١٠١- وقَضَى عَقارَهُمُ لكلِّ مُهاجِرٍ
دونَ الأولى نَصَروا ولم يَتَهَيَّبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : المُلِح : من الإلحاح بمعنى المداومة للشيء والاستمرار عليه • والإلحاح والإلحاف : واحد • والمعنى انه لما استمر عليهم القتل وعَمَّهم جميعهم ، اخلى ديارهم واجلاهم منها فبقيت بعدهم عاطلة دارسة •

والعقايِل : جمع عَقيلَة وهي الكريمة من النساء •

وعقائِل المال : كرائِمُه •

والبُدَّن : جمع بادنة وهي الوافر لَحْم الجسم • ويقال أيضا : بَدَنَت المرأة • وبَدَّنالرجل تَبدينا < اسَنَّ > [٩٩] وهرِمَ • ورجل بَدَن : أي كبير السن •

والبَدَن : العظم وجمعه ابدان •

والبَدَن ايضا : الدِرع القصيرة وجمعها أبدان ايضا •

والرَبْرَب : جماعة البقر ما كان دون العشرة •والصُّوار ما جاز •

وآخر في قوله ورضوا بآخر كان اقرب : سعدُ بن مُعاذ الأنصاري لأن بني قُرَيْظَة لما حاصرهم النبي (ص) في حصنهم المدة المذكورة في الكتب وضاق ذرعهم وعرض عليهم رسول الله (ص) ان ينزلوا على حكمه

فيهم فأبوا ذلك ورضوا على حكم سعد بن معاذ لانه كان جارا لهم لانهم ظنوا انه يحكم بما يوافقهم فَحَكَّموه فحكم عليهم ان يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم ، وان يقسم اموالهم . فقال له النبي (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله (ص) . وفي خبر آخر : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة . والقصة مشهورة يطول ذكرها .

-١٠٢- وبِخُمٍ اذ قالَ الإلَهُ بِعَزْمَةٍ[١٠٠]
قُمْ يا محمدُ بالولايَةِ فاخْطُبِ

-١٠٣- وانصِبْ أبا حَسَنٍ لِقَومِكَ إنَّهُ
هادٍ وما بَلَّغْتَ إن لم تَنْصِبِ

-١٠٤- فَدَعاهُ ثُمَّ دَعاهُمُ فَأقامَهُ
لَهُمُ فَبَيَنَ مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبِ

-١٠٥- جَعَلَ الولايَةَ بعدَهُ لِمُهَذَّبٍ
ما كانَ يَجْعَلُها لِغيرِ مُهَذَّبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : اما خُم فهو الموضع الذي يضاف اليه الغدير في قولهم غدير خم . وهو الذي عناه الكميت مرة بقوله :

ويوم الدَوْحِ دَوحِ غديرِ خُمٍ أبانَ لَه الولايَةَ لو أطيعا

ويجب ان يكون مشتقا من الخَم وهو الكَنْس ، يقولون خَمَمْتُ أخُمُّه خَمّاً اذا كَنَسْتَهُ . والخُمامة الكُناسة ، والمِخَمَّة : المِكْنَسَة، ورجل مَخموم النفس والقلب : نقيه من الدَنَس . وكأن هذا الوضع لا شية فيه ولا اذى ولا قذى .

يروى ان النبي (ص) لما عاد من حجة الوداع نزل بغدير خم ، وان قوله تعالى : (يا ايُها الرسولُ بلغ ما أنزِلَ اليكَ من رَبِّكَ وان لم تفعل فما بلَّغت رسالته[١٠١] نزل في هذا الموضع .

ويروى ان في هذا الموضع نزل قوله تعالى : (اليوم اكملتُ لكم دينَكُم واتمَمْت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلامَ دينـا) • وان النبي (ص) نزل ، واليوم شديد متوهِّج القَيظ ، فأمر (ص) بما تَحت الشجر من الشوكِ فَضُمَّ ، ثم قام وقال للناس مقبلا عليهم :

(ألست أولى بِكُم من أنفسِكم ؟) فلما اجابوه بالاعتراف والاقرار اخذ بضِبْعي امير المؤمنين (ع) فَرفَعهما حتى نظر النـاسُ الى بياضِ إبط رسول الله (ص) ، ثم قال :

(فَمَن كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه وانصرْ من نصره ، واخذلْ من خذله •)

واستأذن حسان رسول الله (ص) ان يقول في ذكر الحال شعرا ، فأذِن له ، فقال حسان : يا مَعْشَرَ مَشْيَخَةِ قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله (صلعم) ، ثم قال :

يناديهُمُ يومَ الغديرِ نَبيُّهم
بِخُمٍّ واسْمع بالرسولِ منادِيا

يقول فمن مولاكُم وَوَليُّكُم
فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا

الهُك مولانا وانتَ وليُّنا
ولا تَجِدَنْ منا لأمرِكَ عاصِيا

فقال له قُمْ يا عليّ فانني
رَضِيتُك من بَعدي إماماً وهادِيا

وروي ان عمر بن الخطاب قال لأمير المؤمنين (ع) في الحال : بَخٍ بَخٍ لكَ يا علي ، اصبحت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة • وقد بينا في الكتاب «الشافي» خاصة وفي غيره من كتبنا عامة ان هذا الكلام نص عليه بالإمامة وايجاب لفرض طاعته ، لان النبي (ص) قرر امته بفرض طاعته بما اوجبه له قوله عز وجل (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ولا خلاف بين أهل

اللغة بان الأولى هو الأخص الأحق بالشيء الذي قيل وهو اولى به ، فاذا قال (ص) : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، فقد اتى من لفظة مولى بما يحتمل معنى أولى ، وان كان محتملا لغيره من الناصر والحليف والمُعتِق وابن العم وغير ذلك مما قد سطر وذكر ، فلا بد ان يكون انما اراد من اللفظة المحتملة وهي لفظة مولى معنى الاولى الذي تقدم التصريح به ، لأن من شأن اهل اللسان اذا عطفوا محتملا على صريح لم يجز أن يريدوا بالمحتمل الا معنى الصريح . الا ترى ان من له عبيد كثيرون اذا اقبل على جماعة قال : الستم عارفين بعبدي زيد ؟ ثم قال عاطفاً على الكلام فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله تعالى ، لم يَجُزْ أن يريد بلفظة عبدي الثانية ، وهي مشتركة بين جماعة عبيده الا العبدَ الاول الذي تقدم التصريح باسمه ، من أراد غيره كان سفيهاً مُلْغِزاً مُعمّياً .

وبَيّنا بحيث أشرنا اليه ما يرد على هذا الكلام من الاسئلة المختلفة واستقصينا الجواب عنها وأزلنا كل شبهة معترضة فيها ، وليس هذا موضع استيفاء ذلك ، ومن أراد تناولهُ فمن مواضِعِهِ .

واما قول السيد : اذ قال الاله بعزمة : والعزم لا يجوز على الله تعالى لأنه اسم لارادة متقدمة على الفعل ، فارادة التقديم لفعله لا تتقدمه لأن تَقَدّمَها عيب ، فالوجه فيه ان السيد انما اراد ههنا القَطْعَ بالأمر والثبات له والايجاب لأنهم يقولون : عزمت عليك ان تفعل كذا وكذا أي الزمْتُكَ وأوجَبْتُ عليك . والارادة اذا تناولت فعل الغير لا تسمى عزمة ، وتسمى الواجبات عزائم ، ولا يسمون المندوبات بذلك ، ولهذا قالوا : عزائم السجود في القرآن ، وهي السور التي فيها سجود واجب ، فما أخطأ السيد في ذكر العزمة ولا وضعها في غير موضعها . فان قيل فان السيد ذكر في شعره الولاية وهي الولاء والمحبة والنصرة ولم يذكر الإمامة ، وقد كان قادرا على ان يقول : قم يا محمد بالإمامة واخطب ، فكيف عدل عن لفظ الإمامة الى لفظ الولاية ؟ قلنا : لا فرق هنا بين اللفظتين ، وانما أراد بالولاية الخلافة وتولي الأمر الموجب لفرض الطاعة . الا ترون ان الخليفة اذا أمر أميرا وفوض اليه تدبير أمره قيل انه قد ولاه وَلاية من حيث جعل له طاعة

على أهل ولايته ، وكل رتبة تقتضي طاعة فهي تسمى ولاية ، وانما اشتق السيد الاسم الذي ذكره من لفظ النبي (ص) وهو المولى ولم يعتمد الاشتقاق من المعنى ، والمعنى في كلا اللفظتين ثابت . وقد صرح بمعنى الإمامة دون الموالاة التي هي النصرة في قوله : وانصب ابا حسن لقومك ... الى آخره ، وهذا اللفظ لا يليق الا بالإمامة والخلافة دون المحبة والنصرة .

وقوله جعل الوَلايةَ لِمُهَذَّبٍ : صريح في الإمامة ، لأن الإمامة هي التي جعلت له بعده ، والمحبة والنصرة حاصلتان في الحال وغير مختصتين بعد الوفاة . فان قيل فأي معنى لقوله : فبين مصدِّق ومكذب ؟ قلنا : انما اراد ان النبي لما تأهب للكلام ودعا القوم ودعا امير المؤمنين (ع) . وأخذ بيده ، تَصَرَّفَتِ الظنونُ ، واختلفت الأفكار فيما يريدُ ان يظهره ، فبين تصديق وتكذيب وتصعيد وتصويب ، وانما أراد انهم كانوا كذلك قبل استماع الكلام ووقوع التصريح المُزيلِ لكل شُبْهَةٍ ، الدافعِ لكل ريبة ، ولله دره ، واجادته في هذا* .

راي الشيعة :

* ـ ترى الشيعة ان خطبة النبي (ص) عند غدير خم بعد حجة الوداع ، وقوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ... الخ) . وان نزول الآية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدي القوم الكافرين) المائدة (٦٧) ، ترى انها نص صريح على امامة علي ، وتعتبره اخطر واهم دليل على امامته . كما ترى ان الآية الكريمة (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) نزلت في هذه المناسبة مؤكدة الاستخلاف .

للاطلاع على كل ذلك ، انظر : الجزئين الاول والثاني من كتاب «الغدير» للشيخ عبد الحسين الاميني وفيها عدد كبير من المراجع ، والارشاد للمفيد /٨٠ـ٨٢ ، واعيان الشيعة ، القسم الاول من الجزء الثالث /٥١٧ فما بعدها ومنهاج الكرامة /١٤٩ـ١٥٠ ـ١٦٨ .

راي اهل السنة :

ـ **ويرى اهل السنة ان (اللهم وال من والاه ... الخ) مكذوب باتفاق جميع الثقات من المحدثين ، وقد عددهم صاحب المنتقى ، والمولى هنا مولى النعمة ولا اخبار فيها عن فضل علي في الدين ، وهو بذلك كزيد بن حارثة ، كما يرون ان الآية الكريمة (يا ايها الرسول ... الخ الآية) لم تنزل في علي . كما ان الآية الكريمة (اليوم اكملت لكم دينكم ...) نزلت ، باتفاق اهل الراي على الرسول (ص) وهو واقف بعرفة ، قبل يوم الغدير بسبعة ايام .**

للاطلاع على كل ذلك ، انظر : المنتقى من منهاج الاعتدال /٤٢٢ـ٤٢٥ ، منهاج السنة النبوية ٤/١٠ـ١٥ ، والطبقات الكبرى ١٧٢/٢ ، رياض الصالحين ١٦٥ ، الطبري ١٤٨/٣ـ١٥٢ ، والعثمانية /١٣٤ فما بعدها .

-١٠٦- [واللهُ اهبَطَ جبرائيل قائلا (كذا)
لرسولِه فانظرْ لذلكَ واعجَبِ][١٠٢]

-١٠٧- ما أن يبلغُها سواكَ او امرئٍ*
هو منكَ أصلاً وهو غيْرُ مُجَنَّبِ[١٠٣]

-١٠٨- هذي[١٠٤] مناقبُ لا تُرامُ متى يُرِدْ
ساعٍ تَناولَ بَعضِها يَتَذَبْذَبِ

-١٠٩- اني أدين[١٠٥] بحبِّ آلِ مُحَمدٍ
دِيناً ومن يحبِبْهُمُ يَسْتَوْجِبِ

-١١٠- لَهُمُ[١٠٦] المودةَ والولاءَ ومن يُرِدْ
بَدَلاً بآلِ محمَّدٍ لا يُحْبَبِ**

ش ١ : ...

ش ٢ : فقد مضى تفسير المناقب .

فاما التَذَبْذُب : فهو الاضطراب والتردد والتحيُّز ، وذبذَبَ الرجل لسانَهُ وذكره . وانما أراد ان من رام تناول بعض هذه المناقب قصر عنها ولم ينلها .

فأما قوله انا ندين بحب آل محمد : فمعناه انا نطيع الله بحبهم ، ونتقرب اليه بذلك .

والدِين : العادة ،

---

* - ترى الشيعة : ان النبي (ص) دفع بسورة براءة الى ابي بكر ثم جاء جبريل يبلغه ضرورة دفعها الى علي ، وان ذلك دليل فضله وامامته بدليل قول النبي (ص) (لا يبلغ عني الا رجل مني) ، انظر : الارشاد /٢٩ ، اعيان الشيعة / القسم الاول من الجزء الثالث /١٥٨ .
- يرى اهل السنة : ان ابا بكر خرج قبله وان عليا تبعه فاكملا الطريق ، فحج ابو بكر بالناس، وابلغ علي سورة براءة ، ولا ذكر لجبرائيل ، وان النبي (ص) قال حديثه ولم يكن ابو بكر بحضرته ، انظر نهاية الارب ١٦/٤٤٠ ، العثمانية /١٩٢-١٣٠ .

** - ترى الشيعة محبة اهل البيت ، جميع اهل البيت ، وان الله قد طهرهم تطهيرا . انظر منهاج الكرامة /١١٩ و١٥١ ، اعيان الشيعة ٣/٧٥/١٤١ .
- ويرى اهل السنة ان الله لم يطهر جميع اهل البيت ، وانما اراد لهم الطهارة فمن احسن العمل تطهر . انظر المنتقى /٢٠٩ ومنهاج السنة ٣/٥٠٢ .

والديْدَن : العـادة ،

والدِيـن : الحساب ،

والدِيـن : الـذل ،

والدِيـن : الطاعـة ،

والدِيـن : الجـزاء ،

ويقولون : دِينَ الرجل اذا مُلِّكَ وقُلِّد ،

وانما اراد من تولَ[١٠٧] آل محمد (ص) يستحق منا الولاء والمودة ومن يَتَدَيَّنْ بغيرهم لا نُحِبُّه .

-١١١- ومَتَى يَمُتْ[١٠٨] يَرِدِ الجحيمَ ولا يَرِدْ
حَوْضَ الرسولِ وان يَـرِدْهُ يُضْرَبِ

-١١٢- ضَرْبَ[١٠٩] المُحاذِرِ ان تَعَرَّ رِكابُهُ
بالسَوْطِ سالِفَـةَ البعيرِ الأجْرَبِ

ش ١ : ...

ش ٢ : الجحيم : اسم من اسماء النار . وجَحَمْت النـارَ : اوقدتُها . وجَحُمَتِ النار : عَظُمَت .

الجُحام : داء يصيب الكلب يكون منه بين عينيه . والجُحمتان عند أهل اليمن : العينـان .

العَرّ : الجَرَب ، وقد عَرَّتِ الابلُ تَعَرّ فهي عارَّة .

السالِفة : صفحةُ العُنُق الى الخَد . والسالِف : الذي يتقدم القوم فيستقي الماء ، وجمعه : سُلاَّف . والسالِف : الماضي .

وانما اراد السيد رحمه الله ان عدو آل محمد (ص) ، ومن لم يتولَّهم ويتحقق بهم يرد الجحيم لانها منزله ودار مقامه ، واذا ورد حوض رسول

الله (ص) الذي يشرب منه يوم القيامة ، إمارة السلامة والكرامة ودخول الجنة ، صدَّ عنه ، وضُرِبَ كما يَضْرِب المُشفِق ، من ان تَجْرَب مطيته وركابه ، سالفة البعير الأجرَب ، منعاً له عن الاختلاط بها والورود معها فَيجريها ويُعْديها .

-١١٣- وكَأنَّ قَلْبِي حينَ يَذْكُرُ أحْمَداً
وَوَصِيَّ أحمدَ نِيطَ من ذي مِخْلَبِ

-١١٤- بِذُرى[١١٠] القوادِمِ من جَناح مُصَعِّدٍ
في الجوِّ او بِذُرى جَناحِ مُصَوِّبِ

-١١٥- حتَّى يَكادَ من النِزاعِ اليهما
يَفْري الحِجابَ عن الضُلوعِ الصُلَّبِ

ش ١ : قوله نِيطَ أي عُلِّقَ . ونياطُ القلب : مُعَلَّقُهُ . وكذلك نِياطُ القَوْسِ[١١١] .

والذُرى : جمع ذروة ، وذروة كل شيء : أعلاه . وذُرى الرجل : ناحيتُه .

والقوادِم : جمع قادِمة وقوادِم[١١٢] الجناح اربعُ ريشات مُقَدَّمة ، ويليهنَّ المناكِب وهن اربع ريشات ، ويليهن الأباهر وهن اربع ريشات ، ثم الخوافي وهن اربع ، فاذا جُمعت كن عشرين ريشة نَسَقاً من اول الجناح الى آخره[١١٣] .

والمُصَعِّد : الذي يعلو الى جهة السماء .

والمُصَوِّب : الذي يهوى سفلا الى جهة الارض .

والحِجاب : حجاب القلب .

الصُلتُب : الحجارة ، والصُلْب : الموضِع الغليظ ، ويقال للظهر صُلْب وصَلَب .

ش ٢ : انما اراد بوصي احمد (ص) امير المؤمنين (ع) لانه وصيه على امته وعلى اهله . وقد دللنا على ذلك من قبل .

ومعنى نيط : أي علق ، ونياط القلب : معلقه ، وكذلك نياط القوس ، والنياط حبل مُسْتَبْطِن الصلب ، ونياط الأرض : اتصال بعضها ببعض .

واراد بذي مِخْلَب : جارحاً ذا مِخْلَب .

والذرى : جمع ذروة ، وذروته : اعلاه ، وذرى الرجل : ناحيته .

والقوادم : جمع قادمة ، وقوادم الجناح : اربع ريشات في مقدمته ، وتليهن المناكب وهي اربع ، وتليهن الأباهر وهي اربع ايضا ، ثم الخوافي وهي اربع ، ثم الكلاء وهي اربع ، فاذا جُمِعْنَ كُنَّ عشرين ريشة من اول الجناح الى آخره .

والمُصَعِّد : هو الذي يُصَعِّد عُلُوّاً الى جهة السماء .

والمصوب : هو الذي يهوي الى جهة الأرض سفلاً .

ومعنى هذا الكلام ان قلبي عند ذكرهما ، مسرة بهما ، واشتياقاً اليهما ، ينزو ويَعْلَم . ويجيء ويذهب ، ارتياحاً ونِزاعاً .

والفَرْيُ : هو القَطْع .

والحجاب : يعني به حجاب القلب .

والصُلتُب والصُلتُبَة : حجارة المِسَن ، الواحدة صُلتُبة . والصُلْب: الظهر . والصُلْب : الحَسَب ، والصُلْب ، الموضع الغليظ المنقاد ، ويقال للظهر : صَلَب . والصُلْب مثل النُحْل والنُحُل والهُدْب والهُدُب .

-١١٦- هِبَةٌ وما يَهَبُ الإله[١١٤] لِعَبْدِهِ
يَزْدَدْ ومَهْما لا يَهَبْ لا يوهَبِ

-١١٧- يَمْحو ويُثْبِتُ ما يَشاء وعِنْدَهُ
عِلمُ الكِتابِ وعِلمُ ما لَم يُكْتَبِ

ش ١ : تمّت القصيدة المذهبة للسيد الحميري رحمه الله تعالى • وشرح الشريف الأجل السيد المرتضى علم الهدى ذي المجد بن ابي القاسم علي بن محمد العلوي الموسوي رحمه الله تعالى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما طيبا مباركا • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

ش ٢ : الهِبَة : معروفة وهي العطية على سبيل التفضّل ، والقبض شرط في وقوع التمليك فيها • ومعنى ما يَهَبُ الإله لعبده يزدَدْ : انه يتضاعف وينمو لبركته وطهارته • فان قيل : فأي معنى لقوله : ومهما لا يَهَبْ ، ومعلوم ان غيره تعالى قد يَهَب ويسمى ما يهب موهوبا ؟ قلنا : معنى هذا الكلام ان هِبَةَ غيره لا تتم ولا يحصل الانتفاع بها الا بعد تقدير هبة الله تعالى ، لأن الواهب منا لا يتم كونه واهبا الا بما وهبه الله تعالى له من الأحياء والأقدار والتمكن ، والموهوب له لا ينتفع بالهبة الا بما وهبه الله تعالى من الحياة والشهوة والقدرة ، والموهوب نفسه لا يتم الانتفاع به الا بما خلقه الله فيه من أجناس المدركات كالطعوم والاراييح وغيرهما ، فهبته تعالى اصل لكل هبة كما ان نعمة الله اصل لكل نعمة • ووجه آخر ان الهبة انما يقع التملك بها اما عقلا او شرعا بحسب ما حكم الله تعالى به ودل عليه ، وما خرج عن تلك الشروط والاحكام لا يكون هبة ، ولا يوصف بأنه واهب ، وما لم يتفضل علينا بإعْلامِنا انه هبة لا يسمى بذلك ، ولا يكون له تأثير ولا حكم •

ومعنى يمحو ويثبت ما يشاء : انه يغير احكام الشريعة ، بحسب ما يعمله من المصالح لعباده ، فيبيحه ما لم يكن مَفْسَدة ، ويحظره اذا تغيرت حاله وصار مفسدة ، ويوجبه اذا كان مصلحة ، ويسقط وجوبه اذا خرج

عن كونه مصلحة . وسمي بذلك محوا واثباتا من حيث التبديل والتغيير والتطبب والتشبيه بمن كتب شيئا ثم محاه وأزال رسمه ، ويجوز أيضا أن يراد بالمحو والاثبات الحقيقة لا التسمية لما وردت به الرواية من اثبات ما يكون في اللوح المحفوظ ، فاذا تعبد تعالى بشرع كتبه ، واذا نسخه محاه .

واما قوله : وعنده علم الكتاب وعلم ما لم يُكْتَبْ فيحتمل امرين : احدهما ان يريد بالكتاب ما كتبه في اللوح المحفوظ ، والوجه الآخر ان يريد بالكتاب القرآن ولا شبهة في انه تعالى يعلم ما زاد على ذلك كله وما لا يتناهى من المعلومات .

وقد انتهى شرح الشريف المرتضى ، علم الهدى* ، على قصيدة السيد اسماعيل الحميري المعروفة بالمذهبّة على يد العبد الفقير اللائذ بحرم امير المؤمنين في النجف : محمد بن الطاهر بن الحبيب بن محسن بن الحسين الفضلي الشهير بالسماوي . خامس ربيع الاول ١٣٣٥ هـ .

* بينما ترى الشيعة انه الشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦) علم الهدى ، يرى اهل السنة انه واخاه الشريف الرضي الشاعر تطوعا للزيادة على خطب علي بن ابي طالب في كل ما تضمن تعريضا بالصحابة . انظر المنتقى (الهامش) ص /٢٢٠ وظهر الاسلام .

وجدت في نسخة السيد رضي الله عنه ملحقا ملخصه[١١٥] :

واذا كنا قد قضينا من تفسير هذه القصيدة الوطَرَ ، وبلغنا الغَرَض ، فالواجب القطع ههنا ، وإنما لم نُفَرِّع التفسير ونتتبعه ، ونفصل وجوه الكلام كلها ونقسمها ، لأن هذا الخبر غير متنـاه ، ويحوجنا ان قصدناه واستوفيناه الى ذكر جميع احكام العربية ، وجميع اللغة المروية في الكلام وفروعه ، وخاصة في الإمامة وما يرجع اليها ويتعلق بها ، وهذا غرض لا تتسع له الطوامير ، ولا تنحصر فيه الأساطير .

وفي الجمل التي ذكرناها كفاية في معرفة مراد الشاعر ، وما لا بد من معرفته من معاني كلامه ، وما تعدى ذلك فهي اطالة تُمِل وتُضْجِر . غير انّا آثرنا ان نختم هذه القصيدة بشيء من اخبار السيد رحمه الله تعالى ، ومحاسنه وفضائله ، لتكمُلَ الفائدة ، وتوفَّر ، ونحن لذلك فاعلون :

اسم السيد اسماعيل ، وكنيته ابو هاشم بن محمد بن يزيد بن وِداع الحِميري ، وامه من حِمير تزوج بها ابوه لأنه كان نازلا فيهم ، وأم هذه المرأة أوجدته بنت يزيدَ بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحِميري الشاعر المعروف ، وليس لابن مفرِّغ هذا عَقِبَ من وَلَدٍ ذكر ، وقد غلط الأصمعي في نسبة السيد الى يزيد بن مُفَرِّغ من جهة ابيه بنسبه . قال الصولي : والسيد لقب به لذكاء كان فيه ، فقيل سيكون سيدا فعلق هذا اللقب به . بذلك أخبرنا على سبيل الاجازة ابو عبيد الله محمد بن عِمران بن موسى المرزُباني عن اشياخه ، واخبرنا المرزباني قال : اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني من سأل العباسة بنت السيد بن محمد عن مولد ابيها ، قالت : في سنة خمس ومايَة ، ومات في سنة ثلاث وسبعين ومئة .

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال : حدثني ابو عبدالله الحكمي قال : حدثني يموت بن المزرع قال : حدثني محمد بن حميد اليشكري قال : سئل ابو عمرو : من اشعر المولدين ؟ قال : السيد وبشار . واخبرنا المرزباني قال : اخبرني محمد بن يحيى قال : اخبرنا المغيرة بن بحر قـال : اخبرنا الحسين بن الضحاك قال : ذاكرني مروان بن ابي حفصة أمر السيد بعد

موت السيد وان احفظ لشعر بشار والسيد ، فانشدته قصيدته المذهّبة التي منهـا :

اين التطـرب بالـولاء وبالهـوى
أإلى الكواذب مـن بروق الخُلَّبِ

أإلى اميـة أم الى شِيَعِ التي
جاءت على الجَمل الخِدَبِّ الشَوْقَبِ

حتى أتيت على آخرها • فقال مروان :

ما سمعت قط شعرا افصح واغزر معاني ، وابعد ما يرجع في الظن وفي اللفظ (كذا) ولا احسن من هذا الشعر •

(قد تم ... من كتاب على نسخة كتبها عبد الصمد بن سليمان بن منصور الحسيني الموسوي النجراني سنة ١١٤٩ هـ وكتبه محمد السماوي عفي عنه) •

فهرس

اختـــلاف النســـخ والتعليقـــات

(١) في (هـ) : الظويلع والصحيح ما اثبتناه . انظر لسان العرب ، مادة (طلع) . واهل اليمن يلفظون الطاء ظاء ، وقد يكون الناسخ يمنيا .

(٢) في (ن) وفي الديوان : سنحة والاصح ما اثبتناه . انظر معجم البلدان ١٩٦/٣ .

(٣) في (ن) : هضَّب والصحيح ما اثبتناه .

(٤) في (هـ) : صويقى . والصحيح ما اثبتناه .

(٥) في (هـ) : جرعب . والصحيح ما اثبتناه .

(٦) في (ن) : ورد البيت كما يلي :

ايام لي في بطن طيبة منزل عن بيت دهر خائن متقلب

(٧) في (هـ) : الشي والصحيح ما اثبتناه .

(٨) في (هـ) : لمية والصحيح ما اثبتناه .

(٩) في (هـ) : الجدب والصحيح ما اثبتناه . انظر لسان العرب مادة (خدب) وانظر رواية البيت وسابقه : اخبار السيد الحميري /٢٠ .

(١٠) في (ن) نبهت وكذلك في الديوان . والاصح ما اثبتناه . لانسجامه مع الحديث . (ابصري الا تكوني التي نبحتها كلاب الحواب) .

(١١) هذا البيت ورد في (ن) فقط وهو غير وارد في (هـ) ولا في الديوان .

(١٢) في (هـ) برق . والاصح ما اثبتناه .

(١٣) هذه الفقرة ساقطة في (هـ) وقد وردت هكذا في (ن) .

(١٤) في الاصل «ثم قر قبله ينتظر» وقد اثبتنا هنا الفقرة المقابلة في (هـ) .

(١٥) سقطت هذه الكلمة في النسخ . انظر لسان العرب مادة (نجا) .

(١٦) في الهامش (ويروى حين تفوته) .

(١٧) ورد هذا البيت في «منهاج الكرامة» كما يلي :

وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى وما ردت لخلق معرب

انظر هامش منهاج السنة ١٩٠/١ .

(١٨) في منهاج الكرامة ورد البيت كما يلي :

الا ليوشع اوله من بعـده ولردها تأويـل امـر معجب

انظر منهاج الكرامة /١ .

(١٩) في (هـ) ليلة : والصحيح ما اثبتناه .
(٢٠) في الارشاد ص/١٥٩ تأتيه ، وفي (ن) يأتيه ، والاصح ما اثبتناه .
(٢١) في (ن) «مستعصب» والصحيح ما اثبتناه .
(٢٢) في الارشاد ص /١٥٩ «كالنصر» .
(٢٣) في الارشاد ص /١٦٠ «تلمع» .
(٢٤) في (هـ) ورد البيت كما يلي :
قال اقلبوها انكم لا تقلبو تروووا ولا تروووا ان لم تقلب
وكذلك في الارشاد ، وهو ظاهر الخطأ .
(٢٥) في الديوان والارشاد ص /١٦٠ : «متى ترد المغالب تغلب» .
(٢٦) في الارشاد ص/١٦٠ «الخزوّر» .
(٢٧) في الديوان «رحابها» والصحيح ما اثبتناه .
(٢٨) في (ن) «الالذ» وكذلك في الارشاد /١٦٠ .
(٢٩) في الارشاد /١٦٠ «الالذ الاعرب» والصحيح ما اثبتناه .
(٣٠) في (هـ) «عشيرها» والصحيح ما اثبتناه .
(٣١) في (هـ) «مطيب» والصحيح ما اثبتناه .
(٣٢) في (هـ) يوم «الذكر» والصحيح ما اثبتناه .
(٣٣) في الاصل «الكثير» وهو خطأ .
(٣٤) في الاصل : «الاطناب» وهو خطأ .
(٣٥) في (ن) وفي الديوان ورد البيت كما يلي :
صهر النبي وجاره في مسجد طهر بطيبة للرسول مطيب
(٣٦) في (هـ) سقطت نقط يجنب .
(٣٧) اضفت هذه العبارة ليستقيم المعنى وهي واردة في (هـ) .
(٨٣) هذه الكلمة سقطت من النسخة (ن) .
(٣٩) هذه الفقرة وردت في الاصل كما يلي : (والجنب من الجنابة ، يقال : اجنب فلان أي اصابته جنابة ، وجنب فلان في بني فلان ، وجمعه اجناب وجنائب وجمعه جناب ، وجنب بنو فلان فهم مجنوبون : اذا لم يكن في ابلهم لبن ، وجنبت الابل بالتخفيف اذا عطشت) . والصحيح مـا اثبتناه .
(٤٠) هذا البيت ورد في (هـ) فقط .
(٤١) في الاصل «مراعات» .
(٤٢) في الاصل «الى ان حدث» .
(٤٣) في الاصل «بالاتلاف» .
(٤٤) الواو ساقطة .
(٤٥) في الاصل «احبوا» .
(٤٦) في (هـ) اخ .
(٤٧) هذا البيت ورد في (ن) وفي الديوان .

(٤٨) في الاصل : «وبادهل لسانه وبآدله» والصحيح ما اثبتناه . انظر تتمة البيت ومعناه في مادة (بأدل) في لسان العرب .
(٤٩) هذا البيت وارد في (هـ) وفي الديوان ولم يرد في (ن) .
(٥٠) انظر لسان العرب مادة «عنكب» .
(٥١) في الاصل «اتيت» .
(٥٢) هذه الجملة في الاصل كما يلي (... حين سلم الراية اليه يقتضي ظاهره ففي الصفات التي وصفه بها عمن تقدمه ممن سلمت الراية اليه) . والصحيح ما اثبتناه .
(٥٣) في الاصل : (ويقال للفرس ، لاحق الاقراب من الضمر والاقراب الخواصر ، لا يلحق من ظهره) . والصحيح ما اثبتناه .
(٥٤) في الاصل «منقب» والصحيح ما اثبتناه .
(٥٥) في الاصل «وام» وهو لا يستقيم .
(٥٦) في الارشاد /١٦٠ جاء هذا البيت كما يلي :
من لا يفر ولا يرى في معرك الا وصارمه الخضيب المضرب
(٥٧) في (هـ) ضلع وفي (ن) خلع والصحيح ما اثبتناه .
(٥٨) في (هـ) المكهب والصحيح ما اثبتناه .
(٥٩) في الاصل «بذلك» والصحيح ما اثبتناه .
(٦٠) في الاصل «غير الماطر» والصحيح ما اثبتناه .
(٦١) في (هـ) ذي عسيب سَهلَبِ والصحيح ما اثبتناه .
(٦٢) الكلمة ساقطة في النسخ من (ن) .
(٦٣) في الاصل «صافي» والصحيح ما اثبتناه
(٦٤) في (هـ) : ارجلوه .
(٦٥) اضفت هذه الكلمة لان السياق يقتضيها .
(٦٦) في الاصل «الثعلب» والصحيح ما اثبتناه .
(٦٧) في (هـ) «كخده» والاصح ما اثبتناه .
(٦٨) في (ن) «مفامصة» ، وفي الديوان لفافطة .
(٦٩) في (ن) مهنب ، والصحيح ما اثبتناه .
(٧٠) في الاصل «اعراق» واعْرَقَهُ عَرْقا اعطاه إيَّاه .
(٧١) في الاصل «فدفع» والصحيح ما اثبتناه .
(٧٢) في الاصل (بليل) والصحيح ما اثبتناه .
(٧٣) في الاصل «عليا» والصحيح ما اثبتناه .
(٧٤) في الاصل «فكان» والاصح ما اثبتناه .
(٧٥) في هامش (هـ) عنوان «ذكر قتل عمرو بن ود» وتعليق على الضربة هو : «ضربة ما كان في المارقين والخارجين اهدى منها في الاسلام» .
(٧٦) في الاصل : «قالت ام كلثوم بن عمر بن عبيدة ترثين اباها» والصحيح ما اثبتناه .

(٧٧) في الهامش «ذكر الوليد بن عتبة بن ربيعة» .
(٧٨) في الاصل «وهو» .
(٧٩) هذا الشطر في الاصل في(هـ) كما يلي: «مثل الجراد يهوون اخول اخولا» وهو لا يستقيم وزنا . وقد اثبتنا رواية (ن) .
(٨٠) انظر رواية اخرى لهذه الابيات في الارشاد ص ٤٢ .
(٨١) انظر رواية اخرى في الارشاد ص ٣٤ .
(٨٢) في الاصل «احدهما» .
(٨٣) في الاصل «الوغا» .
(٨٤) في الاصل «ابوه» والصحيح ما اثبتناه وهو الوارد في (هـ) وفي الديوان والارشاد .
(٨٥) في الاصل «لته» والصحيح ما اثبتناه .
(٨٦) في الاصل «بن» والصحيح ما اثبتناه وهو السابق من اخطاء النسخ .
(٨٧) في (ن) «اذل» والصحيح ما اثبتناه .
(٨٨) في الاصل «املسا» .
(٨٩) في (ن) «المتعصب» والصحيح ما اثبتناه
(٩٠) في الاصل «قل» . والصحيح ما اثبتناه .
(٩١) في الاصل «الخيل» . والصحيح ما اثبتناه .
(٩٢) في الاصل «وهو انف به يتقدم منه ويدنو الجمع رعان ورعون» والصحيح ما اثبتناه .
(٩٣) في (ن) «يدعو» .
(٩٤) في (هـ) «اليه» .
(٩٥) في (ن) «كسبة» والصحيح ما اثبتناه .
(٩٦) في (ن) يقضي .
(٩٧) في (ن) «امر» وقد سقطت الدال .
(٩٨) في (هـ) «سبا» وهو من اخطاء النسخ .
(٩٩) في الاصل «عن» ولم اجد لها هنا معنى ، وفي اللسان : بَدّنَ الرجل تبدينا : اسنّ وهرم فجعلت اسنّ مكانها ليستقيم المعنى .
(١٠٠) في (هـ) «بعزة» وما اثبتناه موافق لمقتضى الحال .
(١٠١) الآية صحيحة وكاملة كما يلي «يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين» المائدة (٦٧) وقد جاءت في (هـ) ناقصة وجعل «رسالاته» مكان «رسالته» .
(١٠٢) ورد هذا البيت هكذا في (هـ) ووضعه واضح .
(١٠٣) هذان البيتان (١٠٦ـ١٠٧) موجودان فقط في (هـ) ، وارجح انهما موضوعان بسبب تركيبهما .
(١٠٤) في (ن) «وله» وكذلك في الديوان .

(١٠٥) في (ن) «انّا ندين» وكذلك في الديوان .
(١٠٦) في (ن) «منا» وكذلك في الديوان .
(١٠٧) في الاصل «توالى» والصحيح ما اثبتناه .
(١٠٨) «متى يمت» ساقطة من (هـ) .
(١٠٩) في (هـ) «ان المحاذر» والصحيح ما اثبتناه .
(١١٠) في (هـ) «بدر» وهي من اخطاء النَسَنخ .
(١١١) في الاصل «وكذلك بياض الفرس والذي ...» والصحيح ما اثبتناه .
(١١٢) في الاصل «قدامى» والصحيح ما اثبتناه .
(١١٣) ان مجموع ما ذكر هو ستة عشر ريشة وليس عشرين وقد اغفل ذكر اربع ريشات اخر هن «الكلاء» .
(١١٤) في (هـ) المليك .
(١١٥) ورد هذا الملحق في (ن) .

فهرس

المراجـــع والمصـــادر

(١) اخبار السيد الحميري ـ لابي عبـدالله محمد بن عمران المرزباني تحقيق محمد هادي الاميني ، دار الباقر .
(٢) الارشاد ـ الشيخ المفيد ، تصحيح واخراج السيد كاظم الموسوي
(٣) اعيان الشيعة ـ محسن الامين ، ابن زيدون ، الاتقـان ـ الانصاف ، دمشق ـ بيروت بين ١٩٣٩ ـ ١٩٥٠ .
(٤) الاغـاني ـ ابو الفرج الاصبهاني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
(٥) الامامة والسياسة ـ ابن قتيبة عبدالله بن مسلم . مصر ١٩٣٧ .
(٦) الامتاع والمؤانسة ـ ابو حيان التوحيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
(٧) بحـار الانوار ـ محمد باقر مجلسي ، طهران ، طبعة حجرية .
(٨) البدء والتاريخ ـ ابو زيد احمد بن سهل البلخي، شالون، فرنسا، ١٨٩٩.
(٩) تاريخ الشعر العربي ـ نجيب محمد البهبيتي ، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ .
(١٠) تاريخ الطبري ـ ابن جرير الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعـارف .
(١١) تاريخ الفرق الاسلامية ـ علي مصطفى الغرابي ، مكتبة صبيح ، القاهرة.
(١٢) تلخيص اخبار الشيعة ـ المرزباني ، عن اعيان الشيعة ، ١٢/٩٢ .
(١٣) حيـاة محمد ـ محمد حسين هيكل ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ .
(١٤) الحيوان ـ الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، ١٩٣٨ .
(١٥) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ـ الدكتور عرفان عبد الحميد ، الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
(١٦) دلائل الصـدق ـ الشيخ محمد حسن المظفر ، النجـف وطهران ، ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣ .
(١٧) ديوان السيد الحميري ـ جمع وتحقيق شاكر هادي شكر ، دار مكتبة الحيـاة ، بيروت .
(١٨) روضات الجنـات ـ الخوانساري ، الطبعـة الحجرية الثانيـة ، طهران ١٣٦٧ هـ .

(١٩) سؤال في يزيد بن معاوية ـ ابن تيمية ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٣٨٣ـ١٩٦٣ .
(٢٠) سير اعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي .
(٢١) السيرة النبوية ـ ابن هشام ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ الطبعة الثانية .
(٢٢) شاعر العقيدة ـ السيد محمد تقي الحكيم ، بغداد ، ١٣٦٩ هـ .
(٢٣) شرح نهج البلاغة ـ لابن ابي الحديد ، تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، بمصر ، ١٩٥٩ـ١٩٦٤ .
(٢٤) طبقات الشعراء ـ ابن المعتز (عبدالله) تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، ١٩٥٦ .
(٢٥) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٥٧ـ١٩٦٠ .
(٢٦) ظهر الاسلام ـ احمد امين ، النهضة ، مصر ، ١٩٦٢ .
(٢٧) عائشة والسياسة ـ سعيد الافغاني ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، طبعة ثانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
(٢٨) العثمانية ـ الجاحظ ، الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٤ـ١٩٥٥ .
(٢٩) العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٤ـ١٩٦٥ ، الطبعة الثانية .
(٣٠) العقيدة والشريعة ـ كولدزيهر ، ترجمة محمد يوسف وعلي عبد القادر، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
(٣١) عمدة الاخبار في مدينة المختار ـ الشيخ احمد بن عبد الحميد العباسي ، القاهرة ، درابزوني ، الطبعة الثالثة .
(٣٢) العواصم من القواصم ـ القاضي ابو بكر بن العربي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، لجنة الشباب المسلم .
(٣٣) الغدير في الكتاب والسنة والادب ـ عبد الحسين الاميني ، طهران ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٢ .
(٣٤) فتوح البلدان ـ البلاذري ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ .
(٣٥) فرق الشيعة ـ ابو الحسن النوبختي ، استانبول ١٩٣١ ، تصحيح : هـ. ريتر .
(٣٦) الفرق بين الفرق ـ عبد القادر البغدادي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مكتبة صبيح ، القاهرة .
(٣٧) الفهرست ـ ابن النديم .
(٣٨) فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، السعادة ، مصر ، ١٩٥١ .
(٣٩) الكامل في اللغة والادب ـ المبرد ابو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق احمد محمد شاكر ، البابي ، ١٩٣٧ .
(٤٠) الكامل في التاريخ ـ ابن الاثير ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٦ .

(٤١) كتاب المقالات والفرق ـ سعد بن عبدالله ابو خلف الاشعري القمي ، طهران ، ١٩٦٣ .
(٤٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المسعودي، دار الاندلس، بيروت ١٩٦٥.
(٤٣) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ، دار صادر وبيروت ، ١٩٥٥ ـ ١٣٧٤ .
(٤٤) معجم الشعراء ـ ابو عبيدالله المرزباني ، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
(٤٥) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ـ لأبي الحسن الاشعري . الطبعة الثانية ـ فرانز شتاينر ـ فيسبادن ١٩٦٣ .
(٤٦) الملل والنحل ـ ابو الفتح احمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة الحلبي بمصر ، ١٩٦١ ـ ١٣٨١ .
(٤٧) منهاج السنة النبوية ـ احمد ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، دار العروبة بمصر .
(٤٨) منهاج الكرامة ـ ابن المطهر ، في الجزء الاول من كتاب منهاج السنة ، دار العروبة .
(٤٩) المنتقى من ميزان الاعتدال ـ احمد بن تيمية ، اختصار الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية .
(٥٠) نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام ـ سامي النشار ، القاهرة ١٩٥٤ .
(٥١) نهاية الارب في فنون الادب ـ شهاب الدين النويري ، دار الكتب المصرية .
(٥٢) الوافي بالوفيات ـ خليل بن ايبك الصفدي ، مخطوط ، معهد الاستشراق الالماني .
(٥٣) وقعة صفين ـ نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٢ .

الفهارس

١ ــ فهرس الاعلام الواردة في القصيدة وشرحها

ا

ابن جرموز : ١٠٠ ، ١٠١ .
ابو بكر بن عياش : ١٤٥ ، ١٤٩ .
ابو بكر الصديق : ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٤٥ ، ١٤٩ .
ابو ذر الغفاري : ١٣١ ، ١٣٢ .
ابو سعيد الخدري : ١٢٣ ، ١٣٠ .
ابو طالب : ١٤٥ ، ١٤٩ .
الاحنف بن قيس : ١٠٠ .
اسماعيل بن ابراهيم : ١٢٥ .
اسيد بن ابي اياس : ١٤٦ ، ١٥١ .
الاصمعي : ١٦٦
ام سلمة : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٣ .
ام كلثوم بنت عمرو بن عبدود: ١٤٦ .

ب

البرقي ابو عبدالله : ١١٢ .
بشار بن برد : ١٦٦ ، ١٦٧ .

ج

جبريل : ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ .

ح

حام بن نوح : ١٣٤ ، ١٣٥ .
الحجاج بن علاط السلمي : ١٤٧ ، ١٥١ .
حسان بن ثابت: ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٧ .
الحسن بن ابي الحسين : ١٤٥ .
الحسن بن علي بن ابي طالب : ١٣٥ .
الحسين بن الضحاك : ١٦٦ .
الحسين بن علي بن ابي طالب : ١١١، ١١٢ ، ١٣٥ .
الحكمي (ابو عبدالله) : ١٦٦ .
حمزة بن عبد المطلب : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .

خ

الخطاب بن نفيل : ١٣٥ .
الخيزران : ١٣٥ .

ذ

ذو الرمــة : ١١٢ .

ز

الزبير بن العوام : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

س

سام بن نوح : ١٣٤ ، ١٣٥ .
السري بن اسماعيل بن الشعبي : ٩٣ .
سعد بن معاذ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
سعيد بن العاص : ٩٥ .
سكينة : ١٣٥ .
سلمان الفارسي: ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ .
السماوي (محمد بن الطاهر) : ١٦٥ .

ش

الشريف المرتضى : ١٦٤ ، ١٦٥ .
شيبة بن ربيعة: ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

ص

صهاك : ١٣٥ .
الصولي : ١٦٦ .

ض

ضرار بن الخطاب الفهري : ١٤٤ ، ١٤٨ .

ط

طلحة بن ابي طلحة : ١٤٧ ، ١٥١ .
طلحة بن محمد : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

ع

عائشة بنت ابي بكر : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ .
عبادة بن عبيدالله : ١٢٠ .
العباسة بنت السيد : ١٦٦ .
عبد الرحمن الاسود اليشكري: ١٢٠ .
عبد الرحمن بن مسعود : ٩٣ .
عبد الرحمن بن ملجم : ١٤٥ ، ١٤٩ .
عبد العزي بن رباح : ١٣٥ .
عبدالله بن الزبير : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ .
عبدالله بن عباس : ٩٢ .
عبدالله بن عمر : ٩٢ .
عبد المطلب : ١٢٠ .
عبيدة بن الحارث : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : ١٤٦، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ .
عثمان بن عفان : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ .
عدي بن كعب : ١٣١ ، ١٣٣ .
عسكر : ٩٠ .
العسكري : ١٣٥ .
عكرمة بن ابي جهل : ١٤٤ ، ١٤٨ .
علي بن ابي طالب : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ .
علي بن الحسين : ١٢٣ .
علي بن موسى : ١٣٥ .
عمر بن الخطاب : ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥، ١٤٥ ، ١٤٩، ١٥٧ .
عمرو بن عبد ود : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
عمرو بن عبيد : ١٤٥ ، ١٤٩ .

ف

فاطمة بنت اسد بن هاشم : ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ .
فاطمة بنت محمد (ص) : ١٢٢، ١٣٥ .

ق

القطامي : ٨١ .

ك

كلثوم بنت عمرو بن عبد ود : ١٥٠ .
الكميت : ١٥٦ .

ل

لبـد : ١١٤ .
لقمان : ١١٤ .

م(١)

مجول بن ابراهيم : ١٢٠ .
مرحب : ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ .
المرزباني (محمد بن عمران) : ١٦٦ .
مروان بن ابي حفصة : ١٦٦ ، ١٦٧ .
مروان بن الحكم : ٩٥ ، ١٠٣ .
المسعودي : ٩٣ .
مشرف : ١٣٨ .
محمد بن ابي بكر : ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٠ .
محمد بن حميد اليشكري : ١٦٦ .
معاوية بن ابي سفيان : ٩٢ .
معمر بن المثنى : ١٣٥ .
المغيرة بن بحر : ١٦٦ .
موسى (النبي) : ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .
موسى الكاظم : ١٣٥ .
ميسرة : ١٣٥ .

ن

نصر بن مزاحم المنقري : ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ .
نفيل بن عبد العزي : ١٣٥ .
نوفل بن عبدالله بن المغيرة : ١٤٤ ، ١٤٨ .

هـ

هارون : ١٠٤ .
هنـد بنت عتبة بن ربيعة : ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ .

و

الوليد بن عتبة بن ربيعـة : ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

ي

يموت بن المزرع : ١٦٦ .
يوشع : ١١٠ ، ١٢٠ .

(١) لم اضع اسم النبي محمد (ص) لانه ورد في معظم الصفحات .

٢ ــ فهرس الامــاكن

ب

بابل : ١٠٨ .
بــدر : ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .
البصرة : ٩٠ ، ٩٥ .

ت

توضــح : ٨٢ .

ج

جونب : ٨٢ ، ٨٣ .

ح

الحواب : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ .

خ

خم : ١٥٦ ، ١٥٧ .
خيبر : ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ .

س

سخــة : ٨٢ ، ٨٣ .

ش

الشظ : ٨٢ .

ص

الصفراء : ١٤٦ ــ ١٥١ .
صفــين : ١١٢ .

ض

الضمان : ٨١ ، ٨٢ .

ط

الطويلــع : ٨١ ، ٨٢ .
طيبــة : ٨٦ ، ١٢٣ .

ع

العراق : ٩٤ .
عرفــات : ٨١ .

ف

الفــرات : ١١١ .

ك

كبكب : ٨١ ، ٨٢ .
كربــلاء : ١١١ .

ل

اللــوى : ٨١ .

م

مــكة : ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

ي

يــثرب : ٨٦ ، ١٢٩ .
اليمــن : ١٢٨ .
يليــل : ١٢٤ ، ١٤٨ .
ينــدد : ٨٦ .

٣ ــ فهرس الايام والمواقع

ب

بـدر : ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

ج

الجمـل : ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٣ .

خ

خـيبر : ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ .

د

الدار : ١٢١ .

ص

صفـين : ١١٢ .

هـ

الهريـر : ١١٣ .

٤ ــ فهرس القبـائل

ا

امية : ٨٨ ، ٨٩ ، ١٦٧ .

ب

بكر بن عبد مناف : ١٤٨ .

ت

تغلـب : ٨٨ .
تميـم : ٨١ ، ١٠٠ .

ح

حمـير : ٨٨ ، ١١١ ١٦٦ .

ف

فهم بن عيلان : ١٣٥ .

ق

قريش : ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
قريظة : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

ك

كـلاب : ١١١ .

فهـرس المـواد

الصفحة

مقدمـــة ٤
القسم الاول : الاختيار ـ الامامة ـ السيد الحميري ٨
تمهيـد ـ سبب الاختيـار ٩
قضيـة الامامـة ١١
الامامة بـين الشيعة واهل السنة ١٤
في امامة الخلفاء السابقين لعلي بن ابي طالب ١٨
في أبي بكـر ١٨
في عمر بن الخطـاب ٢٠
في عثمان بن عفان ٢٣
في امامة علي بن ابي طالب ٢٤
فيامامة باقي الائمة الاثني عشر ٣٦
السيـد الحميري ٤١
اسمه ونسبـه ٤١
ابـواه ٤٢
ولادته ـ اوصافـه الجسدية ٤٣
مذهبـه ٤٤
اخبـاره ٤٨
علاقاتـه واخبـاره ٤٩
رواة شعره ٥٢
المؤلفون في اخباره ٥٣
شعـره ٥٨
فنونـه ٦٠
مديحـه ٦٢
هجـاؤه ٦٤
رثـاؤه ٦٧
غزلـه ٦٨
ظرفـه ٦٩
قيمتـه ٧٠
القسم الثـاني ٧٣
طريقـة التحقيق ٧٥
بـين المخطوطتين ٧٩
القصيـدة المذهبـة ٨١
الفهـارس ١٦٩

مطبعة سليم ـ بيروت ـ لبنان
كانون الثانى ١٩٧٠